المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

مجالات التعاون السعودي المصري

في عهد الملك سعود بن عبد العزيز

١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

مقدم من الطالبة

سامية بنت سليمان الجابري

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور

عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش

العام الجامعي

١٤٣٢هـ/٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحیم

ملخص الرسالة

موضوع الدراسة هو : (مجالات التعاون السعودي المصري في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) .

وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث ، ويتناول نواحي متعددة بدءاً من طبيعة العلاقات السعودية المصرية بعد ضم الحجاز عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م ، واعتراف الحكومة المصرية بالمملكة العربية السعودية وتبادل السفراء ، وموقف الحكومة السعودية من ثورة يوليو ١٩٥٢م . وما تلا ذلك من زيارات رسمية قام بها الملك سعود – يرحمه الله – أسهمت بشكل كبير في تطور العلاقات بين البلدين . كما تتناول الدراسة موقف المملكة والدور البارز الذي قامت به تجاه مصر خلال حرب السويس عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ، والإجراءات السياسية والعسكرية التي اتخذتها المملكة حيال هذا العدوان . وتشير الدراسة إلى موقف السعودية ومصر الموحد و المعادي لحلف بغداد والحلف المشترك ، ومدى تأثير هذا الموقف في فشل الأهداف التي أرادها الغرب من إنشاء هذه الأحلاف . كما يوضح البحث التعاون الذي نشأ بين البلدين في مختلف المجالات وشتى الميادين العلمية منها والاجتماعية والعسكرية والتجارية ، وما ترتب على هذا التعاون من توقيع معاهدات واتفاقيات ، استفادت منها كلا الدولتين . ونشير إلى أن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على حقبة تاريخية هامة ، وكشف بعض الملابسات التي اعترت هذه الفترة ، وتحليلها بكل مصداقية . وتقسم مواضيع البحث إلى مقدمة ، وثلاثة فصول رئيسية ، يتناول كل فصل موضوع جزئي منفصل بأحداثه . وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج الهامة ، كتوضيح الأسباب الفعلية وراء منع دخول المحمل المصري إلى الأراضي المقدسة ، وهي أسباب دينية دفعت حجاج ذلك العام للاعتراض على دخول الموسيقى وآلات العزف إلى الأماكن المقدسة . والتأكيد على أن سياسة قطع البترول عن الدول الغربية كانت بدايتها في عهد الملك سعود – يرحمه الله – ، وهذا ما يتجاهله بعض المؤرخين . كما أن الزيارات المتتالية بين زعماء البلدين أسهمت في تقريب وجهات النظر بينهما ، وتحقيق بعض المصالح ، والأهداف المشتركة . وأن حرصهما على وحدة الصف العربي أدى إلى الوقوف في وجه الأطماع الغربية والأمريكية ، وإحباط محاولاتهم لتفكيك الوطن العربي ؛ ومن ثم سهولة السيطرة عليه .

سامية سليمان الجابري

An abstract

Subject of study is the Saudi-Egyptian cooperation in the reign of King Saud bin Abdul Aziz 1373-1384 H / 1953-1964 AD. This research submitted to obtain a master's degree in modern history deals with various aspects ranging from the nature of the Egyptian-Saudi relations after the annexation of the Hijaz in 1343 AH / 1925 AD, and recognition of the Egyptian government in Saudi Arabia, the exchange of ambassadors , Saudi government's position from revolution of July 1952 AD, and what ensued from official visits of King Saud may God have mercy on him contributed significantly to the development of relations between the two countries. The study also addresses the prominent role played by the Kingdom to Egypt during the Suez War 1374 H / 1954 AD, and the political and military action taken by the Kingdom about this aggression. The study points to the hostile attitude taken by Saudi Arabia and Egypt against the Baghdad Pact and alliance Joint, and the impact of this situation in the failure of the goals that the West wanted her creation of these alliances. as The research shows that cooperation between the two countries in various areas of scientific, social, military, trade and the signing of treaties and agreements that benefited both countries. The aim of this study is to shed light on an important historical era and revealed some of the circumstances that occurred during this period and analysis of all credibility. Research topics are divided into an introduction and three main chapters, each chapter addresses a separate issue. The study found some important results such as clarifying the actual causes behind the prevention of the Egyptian loader to enter to the Holy Land, it were a religious reasons that made the pilgrims of that year objecting to enter the music and musical instruments to the holy sites. Emphasize that the policy of cutting oil exports to Western countries, began in the reign of King Saud and this is what some historians have ignored. The leaders of both countries are Keen on the unity of Arab ranks that led to stand in the face of Western and American greed, and foil their attempts to dismantle the Arab world and control it**.**

Samia Suliman Al-Jabry

الإهداء

إلى روح والدي الكريم

رحمه اللّه رحمة واسعة ، وأحسن إليه كما أحسن إلينا

إلى والدتي الغالية

والتي لو لا رضاها ودعواتها بعد فضل اللّه تعالى لم أوفق في هذا العمل

وإلى زوجي الحبيب

الذي كان خير معين لي ، بصبره وتشجيعه ودعواته

وإلى أخواني الأعزاء ..وأخواتي الكريمات

الذين من خلالهم كنت استوحي الأمل والتفاؤل ، وأرى بأعينهم دوافع
تعززني وتدفعني خطوات نحو النجاح الذي تمنوا أن أصل إليه

وإلى كل من تمنى لي أطيب الأمنيات

ودعى لي بصدق قلبه بأخلص الدعوات

إليهم جمعياً أهدي ... نجاحي

وطموح لطالما تعبت للوصول إلى تحقيقه

إليهم أهدي كلمات مبعثره تعجز عن شكرهم

وتقديرهم بالوصف الذي يستحقونه

شكر وتقدير

أتوجه بشكري وثنائي أولاً وأخيراً

لمن هو أهل للثناء والحمد سبحانه وتعالى

فالحمد للّه الذي أشرقت بنور وجهه الظلمات

وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة

ثم أتقدم بخالص شكري وتقديري لسعادة الأستاذ الدكتور
الفاضل عبد اللطيف بن دهيش

الذي كان له فضل كبير بعد فضل اللّه تعالى في الأخذ بيدي
وتوجيهي ومساعدتي بكل ما أستطاع لذلك سبيلا

فله مني جزيل الشكر وخالص العرفان على كرمه وسعة صدره

المقدمة

المقدمة :

الحمد لله سابغ النعم ، ودافع النقم ، المتفضل علينا بواسع فضله وعطائه ، والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم النبيين عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

أما بعد ..

يشكل تاريخ الملك سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – جزءاً مهماً في التكوين السياسي للمملكة العربية السعودية ، فقد كان حافلاً بالعديد من الانجازات والتطورات في مختلف المجالات والميادين سياسياً وعسكرياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، كما أن علاقة المملكة مع الدول العربية الشقيقة والأجنبية الصديقة في ذلك الوقت كانت مبنية على حسن الجوار وتبادل المصالح المشتركة وهي خصائص ميزت التاريخ السعودي بشكل عام وتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز يرحمه الله على وجه الخصوص .

❖ أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

– هذا الموضوع من الأهمية بمكان فإننا عند حديثنا عن علاقة المملكة بالدول العربية في عهد الملك سعود يرحمه الله ، لا تبرز أي علاقة من حيث الأهمية مثلما تبرز العلاقات السعودية بدولة مصر ، فقد جمعت بين البلدين علاقة متميزة من حيث اتحاد المواقف الشخصية تجاه معظم القضايا العربية والدولية ، علاوة على ما تحقق من تعاون مشترك في مختلف المجالات والميادين العلمية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، كما أن هاتين الدولتين كانتا تشكلان قوة عربية موحدة ضد الأطماع والمخططات الأجنبية التي تشعل نيران الفتنة والفرقة في العالم العربي وعلى وجه الخصوص بين السعودية ومصر.

- وكانت الفترة الزمنية التي حكم فيها الملك سعود فترة طويلة حافلة بالأحداث والوقائع التاريخية المهمة على المستويين الداخلي والخارجي ، فخلال أحد عشر عاماً من حكمه شهدت المملكة زخماً هائلاً من الانجازات والتطورات .

- وبالرغم من هذه الأهمية البارزة لتاريخ الملك سعود وفترة حكمه المتميزة ، إلا أنه لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة والبحث والتأليف . فقلما نجد مؤلفاً شاملاً لسيرة وحياة الملك سعود قبل توليه الحكم وبعده .

- كما أن أهمية الفترة الزمنية التي حكم فيها الملك سعود - رحمه الله - في تاريخ المملكة العربية السعودية ، وهي الفترة التي تلت وفاة الملك عبد العزيز - رحمه الله - . وما شهدته المنطقة من ظروف وملابسات صعبة ، وخاصة في جوانب السياسة الخارجية هي من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار موضوع :

(مجالات التعاون السعودي المصري في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) .

بالإضافة أن لديّ ميل شخصي لدراسة تاريخ الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - خاصة بعد إطلاعي على الأبحاث التي قدمها نخبة من الباحثين خلال الندوة العلمية الخاصة بحياة وتاريخ الملك سعود - يرحمه الله - والتي أقامتها دارة الملك عبد العزيز خلال شهر ذي القعدة عام ١٤٢٧هـ/ نوفمبر ٢٠٠٦م .

❖ الدراسات السابقة :

من أهم المؤلفات التي ناقشت موضوع العلاقات السعودية المصرية ، كتاب (العلاقات السعودية المصرية في نصف قرن) لمحمد صالح سالم .

ورسالة ماجستير بعنوان (العلاقات المصرية السعودية ١٩٥٦-١٩٧٣م) لعمر عثمان الحليسي .

بالإضافة لرسالة ماجستير الباحثة فاطمة العواد بعنوان : (العلاقات السعودية المصرية ١٣٥٥-١٣٧٦هـ/١٩٣٦-١٩٥٦م) تحدثت فيها الباحثة عن الأربع سنوات الأولى من حكم الملك سعود من حيث العلاقة بين المملكة ومصر .

كما نجد مؤلفات وأبحاث معدودة معظمها تعالج السياسة الداخلية في عهد الملك سعود وتلقي الضوء على جانب محدد أو أكثر من تاريخه أو الحديث عنه ضمن التاريخ العام للمملكة العربية السعودية .

نظرة في المصادر :

وقد اعتمدت في دراستي هذه بعد الله على بعض المصادر المهمة كالوثائق والكتب التاريخية ، والتي عثرت عليها من عدة جهات منها :

- ما تحصلت عليه من سمو الأميرة فهده بنت سعود من مصادر وصور .
- بعض الوثائق والكتب التاريخية من دارة الملك عبد العزيز بالرياض .
- بعض الوثائق التاريخية من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .
- بعض الوثائق والكتب من معهد الإدارة العامة بالرياض .
- وثائق تاريخية تخص الفترة من دار الوثائق القومية بالقاهرة .

كما اعتمد البحث على الكثير من المصادر الأخرى كالكتب والدوريات من صحف ومجلات والتي حوت على معلومات أثرت البحث وأفادته منها :

- كتاب : " التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم " لمحمد طاهر كردي الذي كان معاصراً لهذه الفترة التاريخية .
- كتاب : " خمسون عاماً في جزيرة العرب " لحافظ وهبة .

-" تاريخ مكة " لأحمد السباعي .

-" ملفات السويس " لمحمد حسنين هيكل .

ومن الصحف : صحيفة أم القرى السعودية ، وجريدة الأهرام المصرية ، أما المجلات فمنها مجلة المنهل ومجلة الدرعية وغيرها من الصحف والمجلات التي اعتمد عليها البحث وجاءت في طياته .

خطة البحث :

وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول رئيسة بالإضافة إلى الخاتمة والملاحق والفهرس .

* **التمهيد** : العلاقات السعودية المصرية منذ ضم الحجاز وحتى تولي الملك سعود للحكم .

وتضمن بحث العلاقات السعودية المصرية من تاريخ ضم الحجاز عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م أي في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله ، وما حدث بعد هذا التاريخ من اعتراف الحكومة المصرية بالمملكة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م وتعيين السفراء ، ثم قيام ثورة (٢٣ يوليو) وموقف المملكة منها . وأخيراً كان الحديث عن زيارات الأمير سعود لمصر في عهد والده وما ترتب على ذلك من نتائج ايجابية .

- **الفصل الأول** : تطور العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك سعود ، والتنسيق بينهما في المواقف السياسية . ويشمل ثلاثة مباحث :

  - **المبحث الأول** : الزيارات المتبادلة بين زعماء الدولتين وأثر ذلك في تطور العلاقات بين الدولتين .

  - **المبحث الثاني** : موقف المملكة المساند لمصر في حرب السويس عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م .

○ **المبحث الثالث** : موقف الحكومتين السعودية والمصرية من التحالفات العربية .

فتحدثت في هذا الفصل عن تطور العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك سعود وما كان في هذه الفترة من زيارات ودية بين الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر ، وأثر هذه الزيارات في تطور العلاقات بين البلدين ثم موقف المملكة الايجابي مع مصر في حرب السويس ، وموقف الحكومتين من التحالفات العربية مثل مشروع الدفاع المشترك وحلف بغداد .

- **الفصل الثاني** : التعاون السعودي المصري في المجال التعليمي ، والمجال العسكري والاستفادة من الخبرات المصرية في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين . ويشتمل على المباحث التالية :

○ **المبحث الأول** : الاستفادة من الخبرات المصرية في المجال التعليمي والثقافي .

○ **المبحث الثاني** : الاستفادة من الخبرات المصرية في مجال التعليم والتدريب العسكري .

○ **المبحث الثالث** : الاستفادة من الخبرات المصرية في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين .

- **الفصل الثالث** : مجالات التعاون الاجتماعي والرياضي و التبادل التجاري بين البلدين . ويشمل مبحثين :

○ **المبحث الأول** : مجالات التعاون الاجتماعي والنشاط الرياضي .

○ **المبحث الثاني** : التبادل التجاري بين البلدين .

وقد درست في هذا الفصل أنشطة التبادل التجاري والاقتصادي وصادرات وواردات كل بلد للآخر ، وعدد من الاتفاقيات التجارية التي أسهمت في توطيد العلاقة بينهما . ثم العلاقات الاجتماعية من ناحية وجود جاليات مصرية في المملكة وإقامة بعض السعوديين في مصر والمصاهرة فيما بينهم ، ثم النشاط الرياضي في المملكة واستفادتها من اللاعبين الرياضيين المصريين .

- **الخاتمة** : وفيها إبراز نتائج هذه الدراسة .
- **الفهارس** :
  - فهرس المصادر والمراجع .
  - فهرس الموضوعات .
- **الملاحق** : وفيها بعض الصور الشخصية للملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر والتي زودتني بها صاحبة السمو الملكي الأميرة فهدة بنت سعود حفظها الله ، ثم أضفنا بعض الجداول والوثائق الرسمية .

إن هذه الدراسة أحسب أنها تضفي جديداً على المكتبة التاريخية من حيث التطرق لبعض الحوادث التاريخية التي كتبها بعض المؤلفين ومحاولة تغيير الصورة غير الصحيحة لتاريخ الملك سعود – رحمه الله – خاصة في مجال دراستنا .

وأخيراً يقول الله تبارك وتعالى **ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [سورة إبراهيم : آية ٧]** فلله الحمد والمنة على أن وفقني وهداني لهذا ، ثم الشكر الجزيل للصرح الشامخ والمنبر العلمي جامعة أم القرى وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ممثلة في عميدها فضيلة الشيخ الدكتور / سعود بن إبراهيم الشريم ، وقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية سابقاً برئاسة الدكتور / عبد الله بن حسين الشنبري ، وخالص الشكر لرئيس قسم التاريخ سعادة الدكتور / طلال بن شرف البركاتي ، ثم الشكر

موصول لسعادة الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش على توجيهاته ولين جانبه وكرمه في تزويدي ببعض الوثائق والمراجع .

كما يسرني أن اشكر لجنة المناقشة على قبولها لمناقشة هذا الجهد المتواضع في هذه الرسالة .

ولا يتسع المجال هنا لأشكر كل من أخذ بيدي وساهم في دعمي وتشجيعي ، ولكن قلبي يتسع دائماً للدعاء لهم ، فأسأل الله العظيم أن يجازيهم عني خير الجزاء ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

سامية بنت سليمان الجابري

التمهيد :

العلاقات السعودية المصرية منذ ضم الحجاز وحتى تولي الملك سعود للحكم .

- أولاً : العلاقات السعودية المصرية بعد ضم الحجاز عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥هـ) .
- ثانياً : اعتراف الحكومة المصرية بالمملكة عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) وتعيين السفراء .
- ثالثاً : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والموقف السعودي منها .
- رابعاً : زيارات الأمير سعود لمصر في عهد والده وأثر ذلك في تطور العلاقات بين البلدين .

أولاً : العلاقات السعودية المصرية بعد ضم الحجاز عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م) .

شكلت العلاقات السعودية المصرية أهم مظاهر الوحدة العربية وتضامنها على الرغم من مواجهتها لبعض المصاعب والقضايا الخلافية بين البلدين في الفترة الممتدة بين عامي ١٣٤٤-١٣٥٥هـ/١٩٢٥-١٩٣٦م ، وقد تمثلت بتطلع الملك فؤاد[1] لمنصب خلافة المسلمين ، وعقده لمؤتمر بالقاهرة لهذا الغرض في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م وإخفاقه في الوصول إلى الغاية التي عقد من أجلها هذا المؤتمر ، ثم صعوبة أخرى تمثلت في وقوع ما عرف " بحادثة المحمل "[2] التي يأتي ذكرها ، في العام نفسه ، وأصعب هذه الخلافات هو عدم اعتراف الملك فؤاد بالسلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز ، ومطالبته بأن يكون حكم الحجاز قضية مشتركة بين المسلمين[3] . وقد أدت هذه المسائل الخلافية إلى قطيعة بين القطرين الشقيقين استمرت عشر سنوات حتى عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م على الرغم من المساعي الكثيرة من جانب الدولة السعودية التي بذلت مع الوزارات المصرية المختلفة بقيادة سعد باشا[4] وثروت باشا[1] والنحاس[2] وغيرهم إلا أن الملك فؤاد ظل مصراً على رفضه الاعتراف بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز[3].

---

(١) الملك فؤاد : هو : أحمد فؤاد الأول ابن الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي ، ولد بالقاهرة سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٩م ، تعلم بها ثم في سويسرا وإيطاليا ، قامت في عهده الحركة الوطنية (سنة ١٩١٩م) بقيادة سعد زغلول ، فرفعت الحماية البريطانية عن مصر سنة ١٩٢٢م ، ووضع دستور للبلاد وقانون لتوارث العرش ، وتحول لقبه من (سلطان) إلى (ملك) وحفل عهده بالأحداث إلى أن توفي بالقاهرة سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م . خير الدين بن محمود الزركلي : الأعلام ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م) ، ١٩٦/١.

(٢) المحمل : عبارة عن جمل عليه هودج مزين يحمل كسوة الكعبة المشرفة من مصر ويتقدم ركب قافلة الحج يأتي في موكب من الطبول مما لا يتفق وقدسية المكان ، محمد السلمان : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي (الرياض ، وكالة الفرقان : ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص٥٦.

(٣) محمد صالح سالم : العلاقات المصرية السعودية في نصف قرن ، (ط١ ، عين للدراسات والبحوث والاجتماعية ٢٠٠٤م) ، ص٧٦.

(٤) هو سعد بن إبراهيم زغلول : زعيم نهضة مصر السياسية . ولد بمصر سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م ، وتوفي أبوه وهو في الخامسة ، فتعلم في كتاب القرية ، ودخل الأزهر سنة ١٢٩٠هـ . انتخب سنة ١٣٣٧هـ

وكانت سياسة السلطان عبد العزيز تجاه هذا الموقف سياسة حذرة في عدم تصعيد الخلافات أو خلق المشاكل مع مصر ، بل سعى جاهداً لإزالة كل أثر سوء تفاهم بين البلدين ، وتحسين العلاقات على مبدأ التعاون الودي والأخوي ، وقد سنحت له الفرصة للقيام بذلك عندما تم افتتاح أول برلمان مصري في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ، فأرسل برقية من الرياض عن طريق البحرين لتهنئة ملك مصر بهذه المناسبة(٤).

ورداً على هذه اللفتة الكريمة ، بادر الملك فؤاد في العام التالي ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م بإيفاد الشيخ مصطفى المراغي(٥) وعبد الوهاب بك طلعت

/١٩١٩م رئيسا للوفد المصري ، للمطالبة بالاستقلال ، فنفاه الانجليز إلى مالطة (في ٨ مارس ١٩١٩م) فأصبح اسمه رمزا للنهضة القومية . توفي بالقاهرة سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م . الزركلي : الأعلام ، ٨٣/٣.

(١) ثروت باشا هو : عبد الخالق ثروت باشا ابن إسماعيل ابن عبد الخالق ، من رجال السياسة بمصر . تعلم الحقوق بالقاهرة ، وعين وزيرا للحقانية ثم للداخلية فرئيسا للوزراء سنة ١٩٢٢م- ١٩٢٣م ، توفي بباريس سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م . الزركلي : الأعلام ، ٢٩١/٣.

(٢) هو : مصطفى النحاس : زعيم مصري . ولد في سمنود سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م ، وتعلم بها وبالقاهرة ، وعمل في المحاماة والقضاء ، وانتسب إلى حزب الوفد المصري برئاسة سعد زغلول ، وبعد وفاة سعد اختير خليفة له في رئاسة الوفد . وتولى رئاسة الوزارة خمس مرات ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م . الزركلي : الأعلام ، ٢٤٦/٧.

(٣) عصام رفعت : الملك عبد العزيز آل سعود على ضفاف النيل " دراسة في العلاقات المصرية – السعودية في إطار المناخ الغربي والدولي " ، (ندوة العلاقات المصرية السعودية ١٩٠٢-١٩٥٣م ، (القاهرة ، ١٩٨٧م) ص١٦٧.

(٤) حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، (ط١ ، مكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٨١م) ، ص١٣١.

(٥) المراغي هو : أحمد بن مصطفى المراغي ، مفسر مصري ، من العلماء . تخرج بدار العلوم وعين أستاذا للغة العربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم . وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م له كتب ، منها " تفسير المراغي " . الزركلي : الأعلام ، ٢٥٨/١.

للتوسط في الصلح بين سلطان نجد والملك علي بن الحسين ، ولكن السلطان اعتذر عن قبول الوساطة المصرية أسوة باعتذاره عن قبول الوساطات الأخرى[1].

ولما استتبت الأمور في الحجاز أوفد السلطان عبد العزيز في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩ ديسمبر ١٩٢٥م الشيخ حافظ وهبة[2] إلى مصر محملاً بأطيب الأماني والآمال لمصر وملك مصر ، ويبدي موافقته لأخيه الملك فؤاد إذا أراد أن يتحمل أعباء الخلافة ويصبح خليفة للمسلمين[3] ، ويخبره أن أبواب الحجاز مفتحة في وجه المصريين وأن بإمكانهم أن يؤدوا فريضة الحج بكل سهولة واطمئنان.

وكما ذكرنا سابقاً أن الملك فؤاد كان يطمح لتولي أمر الخلافة ، ومن اجل ذلك قرر عقد مؤتمر إسلامي لبحث هذا الأمر ، فحضر مندوبو الأقطار الإسلامية لمؤتمر الخلافة ولكن السلطان عبد العزيز لم يرسل مندوباً من قبله ، وذلك لأن شيخ الأزهر أرسل منشورات مماثلة لتلك التي أرسلها السلطان عبد العزيز إلى بعض أعيان مكة ، فعد الملك عبد العزيز هذا التصرف حاطاً لكرامته[4] ، مما جعله يمتنع عن إرسال رسول من قبله.

---

(١) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، (ط٢ ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ١٣٨٦هـ) ، ص١١٧.

(٢) حافظ وهبة هو : سفير ، ومن مؤرخي الدولة السعودية الثالثة . مصري الأصل والمولد والمنشأ . تعلم مدة قصيرة بالأزهر وبمدرسة القضاء الشرعي . وعمل في صحافة الحزب الوطني بالقاهرة والأستانة ورحل إلى الهند ومنها إلى الكويت . دعاه السلطان عبد العزيز آل سعود إلى الرياض ، وتقدم عنده إلى أن عينه وزيرا مفوضا بلندن ثم سفيرا (١٩٣٨م) ، توفي في روما سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . له من الكتب : " جزيرة العرب في القرن العشرين " و " خمسون عاما في جزيرة العرب " . الزركلي : الأعلام ، ١٦٠/٢.

(٣) حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص١٣١.

(٤) كانت مكة تحت حكم السلطان عبد العزيز ، فتوجيه الرسالة لأحد أعيان مكة هو إشارة إلى عدم اعتراف الملك فؤاد بحكومة السلطان عبد العزيز ، مما أثار حفيظة السلطان عبد العزيز ، وجعله يقاطع المؤتمر.

ولم يكتب لهذا المؤتمر النجاح ، فالزعماء المسلمون لم يكونوا مقتنعين بكفاءة الملك فؤاد وقدرته على تحمل أعباء الخلافة خاصةً وأن البلاد المصرية لا تزال تحت الاحتلال البريطاني[1] . وبفشل هذا المؤتمر تبددت أحلام الملك فؤاد في الخلافة ، ولم يصل الزعماء المسلمون إلى حل مرضي.

دعوة الحكومات الإسلامية لمؤتمر مكة :

لما دخل السلطان عبد العزيز إلى الحجاز ، رأى أن بيعته بالملك على الحجاز لا تمنع من الاستنارة برأي العالم الإسلامي فيما يكون فيه مصلحة الحرمين الشريفين وتوفير أسباب الراحة لقاصديهما ، ولذلك أبرق إلى الحكومات الإسلامية يطلب منها إرسال من يمثلها في مؤتمر يعقد في مكة لنشر السلام في ربوع الأراضي المقدسة[2].

فأرسلت الدعوات إلى جميع الحكومات الإسلامية وإلى زعماء البلاد الإسلامية التي يكثر فيها المسلمون كالهند وجاوه ، وقد حضرت الوفود الإسلامية ، باستثناء

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص١٣٩.

وقد ذكر جاك ميشان أن السلطان عبد العزيز أثار تلك النقطة بخصوصها في خطابه في مؤتمر مكة لاحقاً حيث قال : (لم يشأ موحد الجزيرة العربية ، إذ تخلى طوعاً عن شارات الملكية ، أن يكون في المدينة المقدسة سوى موفد من بين الموفدين ، ولكنه ما لبث أن اضطر إلى التدخل بسبب المشاجرات التي كانت تتجاوز طوال الوقت صلاحياته الشخصية ، فتوجه إلى الموفدين منتصباً بقامته المديدة من أعلى المنبر الذي أمر بنصبه من أجل الخطباء بهذا السؤال الساخط : (من منكم حر ؟ من منكم قادر على حماية الأراضي المقدسة من كل تدخل أجنبي ؟) ، ولما لم يجرؤ أحدهم على رفع صوته للرد عليه ، أنهى السجال بهذا التصريح الحاسم : (بلادي هي الوحيدة التي لا ترزح تحت الاستعمار ، وبالتالي قادرة على تأمين حماية الحرمين الشريفين ، ولذلك تعين علي رئاسة هذا المؤتمر ، الرجاء أن تفهموا هذه الحقيقة على الواقع) ، جاك بونوا ميشان : الملك سعود " الشرق في زمن التحولات " ، (ترجمة نهلة بيضون ، ط١ ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠١٠م)، ص ٩٦-٧٠.

(٢) خالد الهميل : العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز ، (دار اليراع للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣-١٤١٤هـ) ، ص٢٢٧.

العراق وشرق الأردن ؛ وذلك بسبب الموقف المتأزم بين تلك الدولتين والدولة السعودية في تلك الفترة .

كما أن الخلاف المذهبي بين الشيعة والحركة السلفية هو الذي جعل إيران تقاطع المؤتمر أيضاً[1] .

أما **بالنسبة لمصر** فقد تأخر وصول وفدها عن موعد انعقاد المؤتمر ، فقد تجاهلت الدعوة بادئ الأمر ، لأنها كانت تخشى نجاح ما فشل فيه مؤتمر القاهرة بشأن موضوع الخلافة ، رغم تأكيدات السلطان عبد العزيز بحصر أعمال مؤتمر مكة في بحث أمور الحج والحجاز فقط[2] .

لكن ما لبثت مصر أن عدلت بعد ذلك عن موقفها فأرسلت وفداً رسمياً بعد سقوط وزارة زيور[3] وقيام الحكومة الائتلافية برئاسة عدلي باشا[4] تحت إلحاح الرأي العام المصري الذي أراد أن يكون لمصر شأن كبير في مثل هذا المؤتمر ، خاصة وأنها من أكبر البلاد العربية والإسلامية من ناحية الأهمية والوزن السياسي .

---

(١) مديحه أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية في الربع الأول من القرن العشرين ، (دار الشروق ، جدة) ، ص١٢٥.

(٢) مما جاء في الخطاب الذي ألقاه السلطان عبد العزيز خلال مؤتمر مكة انه قال : (جئنا لنعمل لخير الحجاز والحجازيين ، وقد جعلنا أنفسنا فداء للإسلام والمسلمين ، ولا نتنازل عن شيئين : كتاب الله وسنة رسوله ، وشرف عروبتنا ، ويجب أن يكونا أساساً لإزالة كل خلاف بيننا ، ولقد غادرت نجداً الآن ، وليس فيها الآن أحداً من أبنائي ، فهم قد حضروا لأداء فريضة الحج ، وهذا يثبت توطيد الأمن العام الذي نعيشه في جميع أنحاء المملكة) . مجلة المنار مجلد ٢٧ ، ذو الحجة ١٣٤٤هـ/ يونيو ١٩٢٦م.

(٣) زيور باشا هو : أحمد بن زيور رحمي ، من رؤساء الوزارات بمصر . ولد بالإسكندرية سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م . تولى أعمالا قضائية وإدارية بمصر إلى أن كان رئيسا لمجلس الوزراء ، فرئيسا للديوان الملكي . توفي بالإسكندرية سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م . الأعلام الزركلي : الأعلام ١/١٣٠.

(٤) عدلي باشا هو : عدلي باشا بن خليل بن إبراهيم يكن ، ولد في القاهرة سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م ، وتعلم في بعض المدارس الأجنبية بها . وتقدم في المناصب إلى أن كان وزيرا للخارجية ، فوزيرا للمعارف ، ثم رئيسا للوزارة ثلاث مرات . توفي في باريس سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م . الزركلي : الأعلام ٤/٢١٧ ، ٢١٨.

ورغم أن هذه التطورات كان يمكن أن تحسن العلاقات نسبياً بين الدولتين ، إلا أنها لم تتحسن بل زادت سوءاً نتيجة لما وقع في حج ذلك العام من أحداث المحمل المصري وما كان يرافقه من مظاهر .

حادثة المحمل المصري :

كانت القاعدة المتبعة في العهد الهاشمي أي قبل ضم الحجاز لابن سعود ، أن يدخل المحمل إلى الأراضي المقدسة وسط صخب من آلات الموسيقى أو الأبواق العالية . ففي أواخر ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م وصل ركب المحمل المصري إلى جده كعادته واستقبل فيها بكل ترحاب ، ثم سافر إلى مكة المكرمة ونزل في مكانه المعتاد ، وزاره السلطان عبد العزيز وأولاده وبعض حاشيته في مساء اليوم الثامن من ذي الحجة قبل الغروب ، ثم سار المحمل من مكانه إلى عرفات[١] ، محاطاً بقوى عسكرية مصرية مسلحة تتقدمها سرية موسيقية عسكرية تنفخ الأبواق النحاسية بين خيام الحجاج الذين علت أصواتهم بالتكبير والتهليل مع تصاعد أصوات الأبواق ، فأقبل الحجاج ينكرون بألسنتهم ضرب الأبواق في المشعر الحرام وفي زمن أداء ركن من أركان الإسلام وهو فريضة الحج ، فردهم رجال الحرس الملكي الخاص بعنف وشدة فلم ينتهوا ، ثم أمر أمير الحج المصري محمود عزمي باشا بإطلاق المدافع والرشاشات ضد الحجاج الذين عارضوا تلك المظاهر المخالفة للشرع[٢] ، مما اضطر الأمر لتدخل السلطان عبد العزيز بنفسه لإقناع الحجاج بالعودة إلى مخيماتهم حفاظاً على أنفسهم .

ثم أرسل ابنه الأمير سعود إلى مخيم المصريين للاشتراك في حمايتهم من الحجاج المعارضين ، ثم عرض السلطان عبد العزيز القضية على عدد من العلماء

---

(١) السيد عبد الحميد الخطيب : الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، (تعليق : فهد بن عبد الله السماري ، ١٤١٩هـ) ، ج١ ، ص٢٨١.

(٢) حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص١٤٥.

الذين أجمعوا على أن وصول المحمل أيام الحج على هذا النحو بدعة وضلالة لا تتفق مع الإسلام وقدسية هذه الفريضة .

لكن الملك فؤاد اعتبر هذه الفتوى بمثابة تحدٍ له وانتقاص من هيبته ، ولم يرض أن يعوض عنها بأقل من أن يكون خليفة للمسلمين ، وأن يمتد نفوذه إلى الحجاز ونجد وملحقاتها وإلى كل بلد إسلامي يمكن أن يقبل بالخلافة ويتبع الخليفة[1] .

والواقع أن حادثة المحمل المصري شأنها شأن أي قضية سياسية بين دولتين ، فمن الطبيعي أن ترافقها العديد من الشائعات والأكاذيب والافتراءات التي لا يريد أصحابها سوى إشعال الفتنة وإثارة البلبلة . فما حدث بهذا الشأن كان أمراً عاديا لو أن أمير الحج المصري محمود عزت تفهم وأدرك نوايا الإخوان الحجاج المعارضين ، وأن إنكارهم لاستخدام الأبواق والآلات الموسيقية في وقت أداء ركن من أركان الإسلام ، هو أمر موافق للشريعة الإسلامية وتعاليمها ، وأن حرمة وقدسية المكان والزمان لا توافقها ألآت اللهو والمعازف .

كما أن هذه الأصوات من شأنها إشغال الناس عن عبادتهم وصلاتهم ودعائهم وإغفال قلوبهم عن الخشية والخضوع لله تبارك وتعالى في مثل هذا اليوم العظيم الذي يباهي فيه الله ﷻ ملائكته بعباده وحجاج بيته الحرام .

وحتى وان لم يرَ أمير الحج المصري ذلك ، فالأمر لا يخول له أبداً التعدي على حجاج بيت الله الحرام ، واستباحه أرواحهم واستباحه شهر الله الحرام . مصداقاً لقول الرسول ﷺ : " ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم ، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا "[2] .

---

(١) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص١١٨.

(٢) الجامع الصحيح للبخاري ، (تقديم وتحقيق عبد القادر شيبه الحمد ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ،

وبعد هذا الحادث أمر الملك فؤاد بعدم إرسال كسوة الكعبة الشريفة وعدم صرف واردات أوقاف الحرمين الشريفين السنوية وإيقاف المخصصات والهدايا التي كانت ترسل من ريع الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين ، احتجاجاً على ذلك ، إلا أن السلطان عبد العزيز لم يهتم بذلك وأمر أن تصنع كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة ، وأن يشرف على صناعتها بعض الهنود المسلمين لتكون آية في الإتقان[1].

وتأزمت الحالة بين الملكين بالرغم من المساعي الكثيرة التي بذلت مع الوزارات المصرية المختلفة ، خاصة بعد أن تجاهلت الحكومة المصرية الوكالة السياسية التي أنشأتها الحكومة السعودية في سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م في القاهرة ، وكانت تتوقع أن تعترف بها وتعاملها كمعاملتها للوكالات السياسية الأخرى.

ولم يرَ السلطان عبد العزيز أن يتم التعامل بالمثل ، فقد اعترفت الحكومة السعودية بالقنصلية المصرية التي تأسست في جدة ، ورأى في وجودها فرصة تحسين العلاقات ، فعن طريقها كان السلطان عبد العزيز – رحمه الله – يبدي رغبته الدائمة في عقد معاهدة مودة وصداقة مع مصر ، لإنماء ما بينهما من الروابط المتعددة ، وقد صرح بذلك خلال حديثه مع القائم بأعمال القنصلية المصرية في جدة عندما قال له : (إني آسف جد الأسف لأن تظل العلاقات بين مصر والحجاز على هذا النحو ، وإني أريد بكل جوارحي التعاون الودي مع مصر . وذلك لرخاء بلادي ويسرها ، إني في الواقع لا أحفل بأي علاقة مثل ما أحفل بعلاقتي مع مصر كنانة الله في أرضه ، وإني أرجوا أن تبلغ عني أني أرغب رغبة صادقة في الارتباط مع الملك فؤاد بأوثق العلاقات ، كما أني أرغب أن تكون علاقاتي مع مصر ودية للغاية

ج٢ ، ص٥٠٩.

(١) المنار ، مج٢٧ ، ٣٠ صفر ١٣٤٥هـ/٧ سبتمبر ١٩٢٦م.

، فأنا لا احمل حفيظة لمصر ، بل على العكس فإني أجل مصر ، لأن الله ﷻ أجلها وأعز مكانتها ، كما أنني أُجل مليكها فؤاد الأول)[1].

ولم يؤدِ كل ذلك بالملك فؤاد إلا مزيداً من الإصرار على عدم الاعتراف بالسلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، رغم اعتراف الدول الكبرى كروسيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا وبريطانيا بالملك عبد العزيز ودولته[2].

وانتهى الأمر سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م عندما تبينت الحكومة السعودية أنه لا أمل بالتفاهم ، فسحبت اعترافها بالقنصلية المصرية مما أدى إلى احتجاج القنصل المصري والعودة لبلاده[3].

فهذا التجاهل من قبل الملك فؤاد لم يؤثر على وضع الدولة السعودية ، أو على مكانة السلطان عبد العزيز السياسية ؛ بل سار السلطان عبد العزيز في بناء دولته على أسس أسلامية حديثة حتى أعلن في منتصف عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م توحيد المملكة تحت اسم " **المملكة العربية السعودية** "[4]. فتوالت الاعترافات من معظم الدول العربية والإسلامية والصديقة بهذه الدولة وبالملك عبد العزيز ملكاً عليها ، ولكن لم تتقدم الحكومة المصرية بخطوة للصلح بالاعتراف بالدولة الناشئة.

---

(١) مجلة الدارة ، العدد ١ ، السنة ٢٩ ، محرم ، ١٤٢٤هـ/ مارس ٢٠٠٣م.

(٢) حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص١٤٦.

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية " عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل " ، (دار الكاتب العربي) ، مج٢ ، ص٢٣٣.

(٤) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص١٠٣.

ثانياً : اعتراف الحكومة المصرية بالمملكة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م وتعيين السفراء .

بعد أن أرسى الملك عبد العزيز قواعد مملكته داخلياً ، حرص أشد الحرص على ربط دولته بالعالم الخارجي ، فبدأ بتعزيز علاقاته مع الدول المجاورة وخاصة مصر ، فعلى الرغم من الخلافات السابقة المتمثلة في عدم اعتراف الملك فؤاد بالمملكة اعترافاً رسمياً ، إلا أن الملك عبد العزيز استمر في توثيق الصلات بين البلدين وتحقيق المصلحة العامة للشعبين ، يقول خير الدين الزركلي : (صرفت ثمانية عشر عامًا من ١٣٥٣-١٣٧١هـ /١٩٣٤-١٩٥١م منقطعاً إلى تمثيل الملك عبد العزيز وقضاء مصالحه الإدارية والسياسية والخاصة والعامة في بلاد وادي النيل ، وما كتب لي يوماً بشأن مصر ولا سمعته يتحدث في سر أو علن عن مصر إلا بما

فيه الحرص والحض على حسن العلاقة وتوطيد المحبة والصداقة بينه وبين المصريين حكومةً وشعباً)[1].

وقد تحقق أمل الملك عبد العزيز في توثيق العلاقة مع مصر ، في أواخر عهد الملك فؤاد ، وذلك عندما أشار إليه رئيس ديوانه علي ماهر باشا[2] بضرورة مفاوضة الملك عبد العزيز في أمر الصلح وحسن العلاقة ، فأعرب الملك فؤاد عن موافقته على ذلك[3] ، ثم كتب للملك عبد العزيز يطلب منه إيفاد مندوب عن المملكة العربية السعودية إلى مصر لبحث المسائل الخلافية بين البلدين.

وقد مثل الجانب السعودي فؤاد حمزة[4] وكيل وزارة الخارجية السعودية آنذاك ، في حين مثل الجانب المصري علي ماهر باشا ، وبعد ثمانية أيام من بدء المفاوضات الرسمية بين البلدين ، توفي الملك فؤاد في ٦ صفر ١٣٥٥هـ الموافق ٢٧ أبريل ١٩٣٦م[5].

---

(١) خير الدين الزركلي : شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، (ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٥م) ، ج٢ ، ص٦٦١.

(٢) علي ماهر هو سياسي مصري ورئيس الوزراء ولد عام ١٨٨٢م ، تخرج من المدرسة الخديوية ثم مدرسة الحقوق الخديوية ، تولى رئاسة الوزراء أول مرة عام ١٩٣٦م ثم أعاد تشكيل وزارته بعد وفاة الملك فؤاد وتنصيب الملك فاروق . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، (ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨م) ص٨١٥.

(٣) خير الدين الزركلي : شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ص٦٦٨.

(٤) فؤاد حمزة هو : فؤاد بن أمين بن علي حمزة ، كاتب وباحث ، شارك في سياسة المملكة العربية السعودية ربع قرن . ولد بلبنان سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م . كان يحسن الانجليزية ، فعين مترجما خاصا للملك عبد العزيز سنة ١٩٢٦م . وتقدم عنده ، فجعله وكيلا للشؤون الخارجية ، ثم أشخصه إلى باريس وزيرا مفوضا ، ومنها إلى أنقرة ، واستقر بعد ذلك في خدمة الملك " مستشارا " . قام برحلات في بعض المهمات إلى أوربا وأميركا ، منح لقب سفير ثم وزير دولة . وتوفي ببيروت سنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، وألف كتباً منها : " قلب جزيرة العرب " و " البلاد العربية السعودية " . الزركلي : الأعلام ، ١٥٩/٥.

(٥) فاطمة علي عبد الله العواد : العلاقات السعودية المصرية " ١٣٥٥-١٣٧٦/١٩٣٦-١٩٥٦م " ، (رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ، ص١٢.

ولم تتوقف المفاوضات بين الطرفين بعد وفاة الملك فؤاد بل استمرت إلى أن توصل الطرفان لعقد " معاهدة صداقة وحسن جوار " في ١٦ صفر ١٣٥٥هـ الموافق ٧ مايو ١٩٣٦م.

ورفع التمثيل الدبلوماسي بين الحكومتين إلى مفوضية بعد أن كانت وكاله ، وقد اشتملت هذه المعاهد على سبعة بنود مهمة : تشمل الاعتراف بأن المملكة العربية السعودية دولة حرة ذات سيادة مستقلة ، وبضرورة أن يكون بين المملكة المصرية والمملكة العربية السعودية وبين رعاياهما سلام دائم وصداقة خالصة ، مع المحافظة على حسن العلاقات مع الطرف الآخر.

كما نصت على التعامل الدبلوماسي بين الطرفين ، مع تسهيل أداء فريضة الحج وإقامة الشعائر الدينية للمصريين ، ويعلن عن أنهم يتمتعون في الحجاز بالأمن على أموالهم وأنفسهم ، والحرية الشخصية في الحدود الشرعية.

ولم تغفل الاتفاقية كذلك بأن يقوما في أقرب فرصة ممكنة بعد توقيع هذه المعاهدة بمفاوضات ودية لحل المسائل المعلقة بينهما ، وعقد اتفاقات جمركية وبريدية وملاحية وغير ذلك ، وقد حررت هذه المعاهدة من أصلين باللغة العربية[١].

ثم استؤنفت المفاوضات بين البلديين مجدداً ، بعد وصول فؤاد حمزة إلى القاهرة في ١٧ شعبان ١٣٥٥هـ الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٣٦م ، ولقائه برئيس الوزراء المصري آنذاك مصطفى النحاس ، وقد تكللت هذه المفاوضات بالنجاح وأعقبها رسائل ومكاتبات تبودلت على أثر ذلك ، كان أولها رسالة من فؤاد حمزة إلى مصطفى النحاس يبدي فيه موافقة المملكة العربية السعودية على طلب الحكومة المصرية إعلامها قبل موسم الحج بمقدار الرسوم والعوائد والتكاليف التي

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٢ ، ص٢٣٦ .

تقرر على الحجاج كل عام ، حتى تتمكن الحكومة المصرية من إعلانها في الوقت المناسب للراغبين في أداء فريضة الحج من رعاياها المصريين[1].

ولعلنا نشير إلى أهمية هذه المعاهدة وأثرها الايجابي على العلاقات السعودية المصرية في ذلك الوقت ؛ خاصةً فيما يتعلق باعتراف الحكومة المصرية بسيادة وحرية المملكة العربية السعودية ، وتبادل المفوضين السياسيين.

وقد تم بالفعل تفعيل بعض بنود هذه المعاهدة على أرض الواقع وكان لها أثر كبير في تحسين العلاقات الثنائية بين البلدين ، بشكل يلائم مكانتهما السياسية والدينية.

وتجدر الإشارة إلى أن ما ورد في المادة الخامسة من حيث تطوع الحكومة المصرية لعمارة الحرمين الشريفين وإصلاح المرافق المتصلة بهما لم يكن سوى المساهمة بإرسال المهندسين والفنيين المصريين الذين درسوا مشاريع التوسعة والإعمار في حين أن نفقة وتكاليف الإصلاحات التي أجريت في الحرمين الشريفين قد تكفل بها الملك عبد العزيز – رحمه الله – على حسابه الخاص واعتمد لذلك مبلغاً وقدره ثلاثين مليون ريال سعودي ، لم تشارك فيه أي حكومة إسلامية[2].

وتأكيداً على رغبة الحكومتين في تعزيز العلاقة بينهما ، فقد أرسل النحاس باشا كتاب إلى فؤاد حمزة يفيد بعزم الحكومة المصرية استئناف إرسال كسوة الكعبة المشرفة في العام التالي ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، وسيقوم المحمل المرافق بنقل هذه الكسوة من القاهرة إلى جدة بحراً ، ويستقر المحمل في جدة ، بينما تتوجه الكسوة إلى مكة باحتفال يليق بكرامة المكان ومكانة الملك عبد العزيز ، وسيطرز على

(١) مجلة الدبلوماسي ، العدد ٢٠ ، شوال ، ١٤١٩هـ ، ص٥٨ ؛ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٢ ، ص٢٣٧.

(٢) محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، (المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٣٥م) ، ص١٧١.

الكسوة هذه العبارة : (**أهديت إلى الكعبة المشرفة في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية**)[1].

وبعد ذلك أرسل النحاس خطاباً ثالثا إلى الحكومة السعودية ، يبلغها عن عزم حكومة مصر على إعادة صرف الصدقات لفقراء الحجاز بدءاً من الموسم التالي ، مع إبلاغ الحكومة السعودية لتحديد المشاريع وأعمال العمارة والإصلاح في وقت مناسب ، تمهيداً لإنفاق الحكومتين على التصميمات الخاصة بتلك الأعمال ، وتبع ذلك رسالة رابعة تختص بمعاملة المصريين المقيمين بأراضي المملكة العربية السعودية ، وكذلك أوضاع السعوديين في مصر . في الوقت الذي صدرت فيه قوانين لرعايا الدولتين[2].

وبذلك نجد أن العلاقات بين الحكومتين دخلت دور التنظيم والاستقرار بعد صدور المعاهدة السعودية المصرية عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، حيث أنشأت الحكومة المصرية مفوضية في جدة تولى إدارتها الأستاذ عبد الرحمن عزام[3] ، فكان أول وزير مصري مفوضي[4] يرسل إلى المملكة العربية السعودية ، كما تقرر إنشاء مفوضية سعودية في مصر تولاها الشيخ فوزان السابق أول وزير مفوض للسعودية في مصر.

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٢ ، ص ٢٣٨.

(٢) المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

(٣) عبد الرحمن عزام هو عبد الرحمن باشا ابن حسن عزام ، سياسي مصري ولد ببلدة الشوبك عام ١٨٩٣م ، سافر إلى انجلترا وألتحق بجامعة لندن لدراسة الطب ، تطوع في حرب البلقان الثانية عام ١٩١٣م ، تولى منصب أمين جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٧٧٧-٧٧٨.

(٤) تعرف البعثة الدبلوماسية التي يرأسها المفوض باسم المفوضية ، تليها القنصلية ويرأسها القنصل ، ثم السفارة وهي أعلى مراتب السلك الدبلوماسي ويرأسها السفير . ويرجع تقسيم رؤساء البعثات الدبلوماسية إلى الاتفاقية الدولية التي تعرف باسم " بروتوكول اكس لاشايل " عام ١٨١٨م . احمد عطية : المرجع السابق ، ص٦٤٢.

وقد تطورت العلاقات بين البلدين عقب تسلم الملك فاروق سلطاته الدستورية وحل الصفاء والتعاون محل ذلك الجفاء القديم ، وشاركت كلاً من الدولتين الحكومة السعودية ومصر في تأسيس الجامعة العربية سنة ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٤٥م[1].

وهكذا نرى أن الدولتين السعودية والمصرية قد عملتا على سد مواطن الخلاف بينهما ، وتمكنتا من التغلب على جميع الإشكالات وسوء الفهم الذي نشأ بعد حادثة المحمل ، وكان لهذا التصرف السليم والحكمة في حل الأمور من جانب الملك عبد العزيز ، وتفهم الجانب المصري بضرورة تجاوز الخلافات مع السعودية ، وإقامة علاقة جيدة معها كان له أثر ايجابي واسع على كلا الدولتين ، خاصةً بعد رفع التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفارات ، وما أن استقرت الأوضاع ، وتوثقت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، حتى ظهرت قوة " سعودية – مصرية " سياسية ، دينية ، واقتصادية ، على الصعيد الإقليمي والعربي والإسلامي والدولي ، وكان من الصعب محاولة تفكيك وإضعاف هذه القوة ، نظراً لقناعة الحكومتين والشعبين الشقيقين بأهمية كل طرف للآخر ، ورغبتهما الأكيدة في بناء دولتيهما على أسس سليمة ومتينة.

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٢ ، ص٢٣٩.

ثالثاً : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والموقف السعودي منها .

أصول الثورة وانعكاساتها محلياً وإقليمياً :

تعرف الثورة في الاصطلاح الدولي بأنها عمل من أعمال العنف يتخذ صورة نضال مسلح يقوم به جانب من الشعب في وجه حكومتهم خروجاً على قوانينها مما يعرقل ممارستها لسيادتها ، والثورة وضع قانوني يعتبر وسطاً بين الانقلاب والعصيان والتمرد من ناحية والحرب الأهلية من ناحية أخرى ، ففي الحالة الأولى يقوم بالانقلاب لفيف من رجال الحكومة أو الجيش وتنتهي آثاره إلى طبقات الشعب ، أما الثورة فيقوم بها قطاع من الشعب يمثل في كثير من الأحيان طبقة شعبية أو مقاطعة إقليمية ترغب في التخلص من الولاء والطاعة للحكومة الشرعية ، وفي حال اتساع النضال المسلح بحيث تصبح قوات الطرفين متكافئة نوعاً ما ، تحولت الثورة إلى ما يعرف بالحرب الأهلية(١) .

وغالباً ما يكون لهذه الانقلابات والثورات تأثيراً واسعاً على الصعيد الداخلي أو الخارجي ، وتكون في مبادئها وأهدافها ومنجزاتها مثالاً حياً ودافعاً قوياً ، خاصةً في حال تشابه الدوافع والأسباب الداعية لقيام مثل هذه الحركات التحررية في شكلها السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

فالثورة الفرنسية والتي أسماها المؤرخون " ثورة البرجوازية (٢) قد تفجرت

---

(١) أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٣٥٤.

(٢) البورجوازية كلمة من أصل فرنسي يقصد بها طائفة العاملين في المدينة الذين كانوا يمثلون اجتماعياً حلقة وسطى بين الجماهير المعدمة وطبقة الأشراف ، وهي الطبقة التي تضم التجار وأصحاب المصانع والعاملين في المهن الحرة . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٢٢٩.

تعبيراً عن زيادة مصالح هذه الطبقة على نحو لم يستطع النظام القائم استيعابه(١) الأمر الذي أدى إلى قيام الثورة وإعلان الجمهورية الفرنسية الأولى . فكان لنجاح هذه الثورة تحت شعار " الحرية والمساواة والإخاء "(٢) أبلغ الأثر في نفوس ضباط الجيش المصري ، وهو ما شجعهم للقيام بثورة وحركة تحررية تكفل حريتهم وتحقق لهم المساواة والعدل وتسير ببلادهم نحو التقدم.

ومثل كل الثورات ذات التأثيرات السياسية والاجتماعية الواسعة النطاق على المستوى المحلي والإقليمي والدولي ، فقد تعرضت العديد من الكتابات والدراسات العربية والأجنبية لحركة الجيش المصري التي قامت ليلة ٢ ذي القعدة ١٣٧٢هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

واختلفت الآراء حولها بحسب الميول والاتجاهات السياسية والفكرية(٣) وبحسب تأييد الكتاب والدارسين أو معارضتهم لهذه الحركة وما نتج عنها من نتائج مختلفة ومتعددة . وهو ما أوجب علينا التعرض لدراسة أهداف ومبادئ هذه الحركة ونتائجها محلياً ، وتداعياتها السياسية على البلاد العربية ، وموقف المملكة العربية السعودية منها.

ثورة ٢٣ يوليو والموقف السعودي منها :

عاشت مصر خلال فترة الاحتلال البريطاني لها أسوأ وأصعب فترات تاريخها ، فبين احتلال أجنبي جاثم على صدرها يكاد يخنق أنفاسها ويحول بينها وبين أي تقدم ، وبين فساد مسئولي أجهزة الحكم والدولة.

---

(١) مجلة الهلال ، عدد تذكاري ، ربيع الثاني ١٤٢٣هـ / يوليو ٢٠٠٢م ، ص٩.

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٣٦٣.

(٣) عمر عثمان الخليسي : العلاقات المصرية السعودية " ١٩٥٦-١٩٧٣م " (رسالة دكتوراه في العلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩م) ، ص٧٥.

وقد تبين لذلك الشعب الذي قاسى الأمرين من الجهل والفقر ، أن مسؤولي وزارات ذلك العهد لم تستطع القيام بالإصلاح الذي ينشده ولا بالعدالة الاجتماعية وإعادة تنظيم الثروة المصرية. وأن الحكومة غير قادرة على مواصلة الكفاح ضد الانجليز في القناة ، وضبط الموقف أمام إصرار الانجليز على البقاء في القناة[١] وفقاً لمعاهدة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م[٢] ، والتي كان الشعب المصري يرى ويطالب بضرورة انتهائها خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية[٣] ، فإنه لا مبرر لوجود القوات البريطانية في منطقة قناة السويس[٤] . وقد صاحب تدهور الأوضاع السياسة والداخلية في مصر أسباب ودوافع عسكرية أسهمت في إشعال فتيل الثورة ، فخضوع الجيش المصري في تدريبه وتسليحه تحت قيادة بعثات عسكرية بريطانية . قد أشعرهم بتقييد الحرية ومن ثم تخرج هؤلاء العسكريين من الكلية الحربية وهم يحملون طابع النضال الوطني ضد القوات البريطانية المسيطرة على بلادهم سيطرة تامة وإدارته وفق رغباتها ومصالحها[٥].

---

(١) محمد مصطفى صفوت : مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، ص١٧٢-١٧٣.

(٢) المعاهدة المصرية البريطانية هي اتفاقية بين الحكومة المصرية متمثلة في الجبهة الوطنية والحكومة البريطانية ، تم التوقيع عليها في ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م الموافق ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ ، من أهم بنودها السماح للقوات البريطانية بالتعاون مع القوات المصرية في الإشراف على قناة السويس باعتبارها طريق عالمي ، تم إلغاء هذه المعاهدة في ١٣ محرم ١٣٧١هـ الموافق ٥ أكتوبر ١٩٥١م . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص١١٨٩.

(٣) الحرب العالمية الثانية هي الحرب التي نشبت عام ١٣٦٤هـ/١٩٣٩م على الأرض الأوربية وامتدت إلى قارتي أفريقيا وآسيا بعد ذلك ، دامت حتى عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م اشتركت فيها أكثر دول العالم باستثناء قلة من الدول المحايدة وانقسم العالم إلى معسكرين " الحلفاء " ويشمل الدول الحليفة لبريطانيا ودول المحور وتشمل ألمانيا وايطاليا واليابان وفنلندا والمجر ورومانيا . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٤٤٧.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى : العلاقات المصرية البريطانية " ١٩٣٦-١٩٥٦م " ، (معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص٥٧.

(٥) سعد الدين إبراهيم وآخرون : مصر والعروبة وثورة يوليو ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،

وبعد حرب فلسطين ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م واشتراك القوات المصرية فيها تأكد لضباط الجيش المصري حقيقة ما تعانيه البلاد من فساد وسوء تصرف الحكومة المصرية وإقدامها على حرب لم تكن مستعدة لها ، وظهر لكثير من الناس أن النظام الذي حكم مصر من سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م بأجزائه من سراي وأحزاب ليس بقادر على الاستمرار في الحكم بشكله الذي خبرته البلاد مدة ثمانية وعشرين عاماً ، وسرعان ما تداعى أمام ثورة الجيش ولم يستطع أحد أن يؤيده(١).

وكان أمر إصلاح الجيش ونظامه وأسلحته وعتاده واستبعاد العناصر الفاسدة منه ، وجعله جيشاً حقيقياً يستطيع القيام بالمهام الملقاة على عاتقه من أهم وأبرز مطالب وأهداف ثورة الضباط في مصر(٢) ، إضافة إلى المحور الأساسي الذي قامت عليه وهو تحقيق الاستقلال الوطني وضرورة تحديث وتطوير المجتمع(٣).

أما على الصعيد الخارجي والعربي بوجه خاص لم يكن لحركة الجيش في مبدأ الأمر تطلعات أو أهداف تختلف عن الأهداف والسياسات التي سارت عليها الحكومة المصرية في المرحلة التي سبقت قيام هذه الحركة ، في اتجاهها الحيادي ورفضها إقحام البلاد في الأحلاف الغربية ، وفي اهتمامها بالقضايا العربية والارتباط بمستقبل المنطقة العربية والارتباط بمستقبل المنطقة العربية وأمنها

١٩٨٢م) ، ص١٢.

(١) محمد صفوت : مصر المعاصرة ، ص١٧٤.

(٢) كمال خالد المحامي : مصر زعامة وشعباً إلى أين " حديث الوثائق الرسمية عبر خمسة عهود " ، (دار الاعتصام للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩١م) ، ص١٢٥-١٢٧.

(٣) محمد صفوت : مصر المعاصرة ، ص١٧٥.

وتنمية وتطوير التعاون والتضامن العربي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية.

ويعد توقيع اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا في ١٣ محرم ١٣٧١هـ الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٥١م ، البداية الحقيقية لتحرر السياسة الخارجية المصرية من النفوذ والوصاية الأجنبية ، كما أنها تعتبر بداية تطلع مصر والحكم الثوري لتحويل الاهتمامات والاتجاهات العربية إلى سياسات عملية ، وقيام مصر بدور فعال ورائد في القضايا العربية[١].

إعلان الثورة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م :

سار النظام الملكي في مصر على سياسته القديمة في عدم محاولة تحقيق الإصلاح الداخلي وتحقيق المصلحة العامة ، وعدم أخذ آراء وتوجهات أفراد جيشه بعين الاعتبار مما أدى لتأزم الأمور.

والجدير بالذكر أن الملك عبد العزيز – رحمه الله – وقبل قيام الثورة بأشهر معدودة قدم النصح للملك فاروق وطلب منه أن يصلح من شأنه ونبهه بسوء العاقبة إن استمر في سوء تصرفاته ، وأن يستمع لرجال الجيش ويحسن الاتصال بهم ويأخذ برأيهم لأنه موضع تقدير واحترام[٢].

ولعنا نرى أن هذه النصيحة تشير إلى أمور منها :

-ما كان عند الملك عبد العزيز من ذكاء وحنكة ، ووعي بأمور السياسة ، ولاسيما في تسيير أمور الرعية.

---

(١) عمر عثمان الخليسي : العلاقات المصرية السعودية ، ص٧٧.

(٢) محافظ الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محافظ السعودية ، محفظة ٦٨ ، ملف : ٢٢٢/٧/ج٤ من القائم بأعمال السفارة المصرية بجدة علي الدسوقي إلى وكيل الخارجية ، ١/٣/١٩٥٥م ، وثيقة رقم : ١٩.

-يحتمل أن يكون ثمة أخبار عن الثورة وردت للملك عبد العزيز قبل اندلاع الثورة ، فرأى أن من ضروريات الصداقة أن ينبه الملك فاروق من جهة ، وأن يؤدي واجب النصح فيما ينبغي تغييره من الممارسات الخاطئة.

-وهذا يشير أيضاً إلى أن الملك عبد العزيز كان على دراية بالشعب المصري وما يدور في داخل أروقة السياسة الخفية.

إلا أن الملك فاروق لم يكن يهتم لذلك كله وشرع في إعداد العدة للبطش بالضباط الأحرار ، ولكنهم كانوا أفطن منه وأسرع وعجلوا بثورتهم قبل أن يبطش بهم الملك(١). فكان الإعلان عنها في يوم الأربعاء ٢ ذي القعدة ١٣٧١هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٥٢م بقيادة اللواء أركان حرب محمد نجيب(٢) الذي أعلن نفسه رئيساً للوزراء في ١٧ ذي الحجة ١٣٧١هـ الموافق ٧ سبتمبر ١٩٥٢م(٣).

وبهذه الخطوة سلم الملك بمطالب الجيش وتنازل عن العرش لابنه أحمد فؤاد وغادر البلاد في٥ ذي القعدة ١٣٧١هـ الموافق ٢٦ يوليو ١٩٥٢م ، وتكوَّن مجلس للوصاية على العرش ولكن السلطة الحقيقية أصبحت في يد قواد الثورة(٤).

---

(١) حسين محمد حمودة : أسرار حركة الضباط الأحرار والأخوان المسلمون ، (الزهراء للإعلام العربي ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص٧٦.

(٢) هو محمد بن يوسف نجيب ، سياسي مصري ورئيس جمهورية مصر ، منحه الملك فاروق رتبة الفريق ، وبعد أن استكملت الثورة أهدافها تخلى عنه ووجه إنذار الثورة باسم ضباط الجيش ورجاله ، وشهد بنفسه مغادرة الملك فاروق للبلاد ، أنتخب رئيساً لجمهورية مصر ، ثم استقال من منصبه ، وتخلى عن رياسة الوزراء للرئيس جمال عبد الناصر وأعفي من كل مهامه وانصرف إلى حياته الخاصة بالقاهرة . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص١١٦٠-١١٦١.

(٣) لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية " ١٨٧٨-١٩٥٣م " ، (القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية) ، ص٥٣١-٥٣٢.

(٤) محمد صفوت : مرجع سابق ، ص١٧٧.

ومن خلال هذه الأحداث نرى أن تولي أمر الرئاسة أو الولاية أو الحكم هي مسؤولية عظمى ، وأمانة كبرى يتحملها ولي الأمر أو الحاكم ، فهو المسؤول عن كل صغيرة وكبيرة تحدث في بلاده ، والشعب بأكمله يعلق به الآمال لإصلاح أحوالهم ، وتلبية رغباتهم ، وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم ، وفي حال رأى الشعب أن هذا الحاكم مستبد بآرائه وغير مبالٍ بمصلحة بلاده ، فإنه سوف تظهر لديهم الرغبة الشديدة ، والحاجة الملحة لإقصاء حاكمهم المستبد ليتولى زمام الأمور من هو كفؤاً لها.

الموقف السعودي من ثورة ٢٣ يوليو :

كانت التوقعات المنتظرة أن يؤدي قيام ثورة ٢ ذي القعدة ١٣٧١هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٥٢م في مصر ونجاحها إلى إضعاف القوة التي تشكلها (القاهرة – الرياض) والتي كانت تعد من أهم معالم العلاقات الدولية العربية منذ الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ، ولكن الذي حدث أن تقارب النهج المصري السعودي في القضايا العربية والدولية قد ظل قائماً بين الدولتين ، لأن العلاقة التي كانت قائمة بينهما لم يكن أساسها العلاقات الشخصية ، أو شكل الحكم السياسي في البلدين وإنما الرغبة المشتركة لكلا النظامين في تنمية وتعميق التعاون والتضامن العربي بين مختلف الحكومات العربية(١).

وبعد إعلان النظام الجمهوري في مصر قامت السفارة المصرية في دمشق بإرسال أطيب تحياتها إلى السفارة السعودية في دمشق وإفادتها بأن مجلس الثورة قد أعلن باسم الشعب في يوم ٢٩ شوال ١٣٧٢هـ الموافق ١٨ يونيو ١٩٥٣م إلغاء حكم أسرة محمد علي وإعلان النظام الجمهوري وإسناد رئاستها إلى الرئيس أركان حرب محمد نجيب كأول رئيس لها . مع احتفاظه بكل سلطاته الحالية في ظل

---

(١) عمر عثمان الخليسي : العلاقات المصرية السعودية ، ص١٠٦.

الدستور المؤقت ، ويستمر هذا النظام خلال فترة الانتقال إلى أن يصدر الدستور الجديد الذي بموجبه ستكون الكلمة الأخيرة للأمة في اختيار شكل الجمهورية ورئيسها[١] . ورداً على تلك المذكرة أعربت السفارة السعودية بدمشق عن أطيب تمنياتها لقيام الجمهورية المصرية بدلاً من الملكية بأخلص الأمنيات لها بالتوفيق[٢].

ولعل من أهم الأمور التي ساعدت على استمرار التحالف والتقارب بين نظام الحكم الثوري المصري والمملكة العربية السعودية عدة أمور منها :

-الطابع المحلي الذي قامت على أساسه حركة ٢٣ يوليو والسمة الإصلاحية للخط السياسي والاجتماعي الذي سار عليه الحكم الجديد في مصر في سنوات الثورة الأولى تحت شعار " الاتحاد والنظام والعمل " ، وعدم التقدم بأية مشاريع أو طرح أية أفكار جديدة في المجال العربي يمكن أن تثير مخاوف الحكم السعودي[٣].

-تأكيدات قادة حركة ٢ ذو القعدة الموافق ٢٣ يوليو لحكام المملكة العربية السعودية بالتزامهم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية وعدم تطلعهم لتصدير الثورة إلى الخارج باعتبار أن لكل دولة ظروفها الخاصة ونظامها الاجتماعي والاقتصادي الملائم لها ، وهذا ما أكده اللواء محمد نجيب للملك عبد العزيز – رحمه الله – في زيارته الأولى للمملكة لأداء فريضة الحج عام ١٣٧١هـ/١٩٥٣م حيث قال له : " إنني أعرف صلتك

---

(١) وثائق الخارجية المصرية ، سفارة جمهورية مصر بدمشق ، محفظة ٢٧٣ ، ملف :١/١/١ " إعلان الجمهورية ، رقم ٦٣٨ بتاريخ ٣ يونيو ١٩٥٣م.

(٢) وثائق الخارجية المصرية ، المحفظة السابقة ، رقم ١٨/ش/٢٣/١/١٧٠٦ ، " رد السفارة السعودية بدمشق على برقية السفارة المصرية بشان إعلان الجمهورية في مصر ".

(٣) ملف عبد الناصر بين اليسار المصري وتوفيق الحكيم ، (دار القضايا ، بيروت ، عام١٩٧٥م) ، ص٢٠٩.

الوثيقة بالملك فاروق ولكننا قمنا بثورتنا لنزيل الفساد من مصر وليس من أهدافي تصدير الثورة إلى البلاد العربية ، وإنني احترم نظم الحكم في البلاد العربية ، وكذلك نظمها الاجتماعية والاقتصادية ، فكل بلد عربي له ظروفه الخاصة ، وما يصلح لبلد كمصر من نظم اقتصادية واجتماعية قد لا يصلح لبلد كالسعودية أو اليمن أو الكويت ، وإننا نحترم كل البلاد العربية ولن نسعى أبداً للتدخل في شؤونها الداخلية(١).

-استمرار وحدة الموقف السعودي المصري تجاه الحكومة العراقية التي عادت من جديد تطرح مشروع الهلال الخصيب في صورة أخرى على قادة الثورة المصرية ، وهو مشروع لاتحاد الدول العربية المتقاربة في الظروف الاجتماعية والجغرافية مثل وحدة مصر والسودان وليبيا ، ووحدة العراق وسوريا والأردن ، ثم السعودية واليمن وإمارات الخليج ، وكذلك تونس والجزائر ومراكش(٢) .

ونحن نقول أن تعهد قادة الحركة الثورية في مصر للملك عبد العزيز – رحمه الله – بعدم تصدير أراء وتوجهات الثورة إلى بقية الدول العربية بما فيها المملكة العربية السعودية لم يكن السبب الأساسي لعدم قيام ثورة مشابهه لها في المملكة ، فالظروف الداخلية للمملكة تختلف اختلافاً جذرياً عن ظروف مصر الداخلية ، فإذا كان عهد الملك فاروق عهد فساد وفوضى فإن عهد الملك عبد العزيز كان بداية الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي والتغيير من حال إلى حال ، فمن الفقر إلى الغنى ومن ظلام الجهل إلى نور العلم ، ومن حياة التنقل والترحال إلى السكن والاستقرار ، وشعور الشعب بالأمن والرخاء.

---

(١) محمد نجيب : كلمتي للتاريخ ، (دار الكتاب النموذجي ، القاهرة ، ١٩٧٥م) ، ص١٤٤.

(٢) محمد نجيب : كلمتي للتاريخ ، ص١٤٥.

وعلاوة على ذلك فإن تطبيق شرع الله وإسناد الحكم إلى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ في كل الشؤون والحاجات ، كفيل بمنح الاستقرار على كل الأصعدة : السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية.

وباستقرار هذه الأوضاع لم يكن هناك حاجة للبحث عن حكومة أو نظام آخر يكفل حرية وراحة الشعب السعودي ، فالنظام الملكي السعودي قادر على ذلك منذ ذلك العهد وحتى وقتنا الحاضر ولله الحمد والمنة.

منجزات سياسة التهدئة بين نظام الحكم السعودي والثورة المصرية :

بعد وفاة الملك عبد العزيز – رحمه الله – ، ظل الملك سعود على نهج والده يراقب الصراع الداخلي في مصر باهتمام مع التزامه بجانب الحياد ، وعندما حسم ذلك الصراع الداخلي وتولى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر زمام السلطة عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م رحبت المملكة العربية السعودية بالقيادة المصرية الجديدة وأعدت نفسها لعلاقات وثيقة ومثمرة مع مصر الثورة كما أطلق عليها حينئذ[١] ، وبالفعل قامت علاقات متينة بين البلدين وسادت بينهما روح التفاهم والتعاون المشترك الذي كان من أبرز نتائجه تبادل الزيارات الودية والرسمية بين زعماء البلدين ، كما سنذكر ذلك بالتفصيل لاحقاً.

ودخلت المملكة العربية السعودية في تحالف تام مع الثورة المصرية توحد فيها نهجها السياسي الخارجي وتطورت وتعمقت علاقاتهما الاقتصادية والثقافية ، وتحقق بفضل الله ثم بفضل الثقة المتبادلة بين الدولتين ورغبتهما المشتركة في جمع الكلمة العربية وتعميق التعاون العربي في مختلف المجالات بعض من المنجزات المهمة في هذه الفترة من أهمها :

---

(١) سعيد محمد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي " ١٩٦٢–١٩٧٠م " ، (دار الساقي ، ١٩٩٥م) ، ص٣٧.

-اشتراك المملكة مع مصر وبعض الدول العربية في عقد مواثيق واتفاقيات قيادة عسكرية كان لها دور حيوي وأساسي في تقوية العلاقات العربية وتطورها. كما سنتحدث عنه لاحقاً في مجال التعاون العسكري بين السعودية ومصر.

-إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي[١] في ذي الحجة ١٣٧٤هـ الموافق أغسطس ١٩٥٤م ، كمنظمة دولية إسلامية لتقوية وتدعيم الروابط وخدمة الأهداف والقضايا المشتركة للشعوب العربية والإسلامية.

-مؤازرة المملكة ومساندتها لمصر أثناء حرب السويس بالتأييد السياسي والدعم المالي وقطع العلاقات بالدول المعتدية ، ثم توحد مواقفهما السياسية تجاه الأحلاف الغربية مما أنعكس بصورة ايجابية على كافة الدول العربية ومصالحها الخاصة[٢].

وبذلك نستطيع القول بأن العلاقات السعودية المصرية لم يطرأ عليها تغيير سلبي يعد إعلان الجمهورية ؛ فسياسة الود والتفاهم وتحقيق المصالح المشتركة هي سياسة ثابتة للحكومة السعودية مع أي نظام عربي أو دولي ، بما في ذلك مصر في عهدها الملكي أو الجمهوري الحديث . فشكل النظام في أي دولة لا يؤثر إطلاقاً على علاقتها مع الدول الأخرى ، مادامت السلطة الحاكمة فيها قادرة على التواصل والتعاون واحترام غيرها من الدول.

---

(١) منظمة المؤتمر الإسلامي هيئة تألفت في عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م لغرض تكوين وعي إسلامي مشترك بين شعوب ودول العالم الإسلامي تأكيداً للروابط الإسلامية بينهم وللتعريف برسالة الإسلام في العالم الإسلامي ، وجاء تأليف هذا المؤتمر على أثر اللقاء الذي تم بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك سعود ورئيس وزراء باكستان في حج ذلك العام . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص١٢٥٣.

(٢) عمر عثمان الخليسي : العلاقات المصرية السعودية ، ص١٠٩-١١٠.

رابعاً : زيارات الأمير سعود لمصر في عهد والده
وأثر ذلك في تطور العلاقات بين البلدين.

في الوقت الذي كانت فيه العلاقات السعودية المصرية يشوبها شيء من التوتر وعدم الصفاء بسبب عدم اعتراف الملك فؤاد بالمملكة العربية السعودية ،

وكذلك بسبب حادثة المحمل التي تحدثنا عن تفاصيلها فيما سبق ، أرسل الملك عبد العزيز ابنه الأمير سعود بن عبد العزيز إلى مصر للعلاج ، فقد تكون هذه خطوة مهمة في سبيل ربط أواصر المحبة والإخاء بين البلدين ، وقد اتخذت هذه الزيارة صفة شبه رسمية تنطوي تحتها أسباب متعددة.

ولعل العارض الصحي الذي ألم بالأمير سعود وبحثه عن العلاج هو الدافع الظاهر لهذه الزيارة ، فقد كان يشكو من وجود رمد في عينه ، فأراد والده أن تتم معالجته على يد أخصائي العيون وجراحتها الدكتور " سالم هنداوي " لسببين أحدهما أن الدكتور " سالم هنداوي " سبق وأن أجرى للملك عبد العزيز جراحه ناجحة . والسبب الآخر هو رغبة الملك عبد العزيز في أن تقارب هذه الزيارة من وجهات النظر بين الحكومتين . حيث كان من الممكن إرسال الأمير سعود إلى أي بلد أوروبي أو إلى أمريكا للعلاج ، إلا أن الملك عبد العزيز فضل مصر للأسباب السابقة . ولكن الدكتور " سالم " هذه المرة أعتذر عن الحضور حالاً وأبدى استعداده للحضور بعد بضعة أشهر ، ولم تمضِ فترة وجيزة حتى وصل إلى قنصل مصر دعوة من الحكومة المصرية للأمير سعود لزيارة مصر ومباشرة العلاج فيها ، وقد تأمل الملك عبد العزيز في هذه الدعوة خيراً ورأى أنها فرصة حسنة لتسوية الخلافات وتحسين العلاقات[١] . وكانت زيارة الأمير سعود الأولى لمصر عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ، وله من العمر آنذاك ٢٥ سنة ، وهي أول زيارة له خارج شبه الجزيرة العربية [٢].

---

(١) حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص١٤٦.

(٢) صالح عون هاشم الغامدي : جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ، (مطابع الأهرام ، مصر) ، ج١، ص٣٧.

وعند وصوله إلى مصر أُستقبل الأمير سعود ومن معه بحفاوة رائعة حيث كان في استقباله وزير الخارجية المصرية ثروت باشا[1] والشيخ المراغي وجمع غفير من أعيان البلاد ، وقد أفردت الحكومة المصرية داراً خاصة لضيافته أقام فيها معززاً مكرماً . وكانت سيارته تسير في موكب فخم يحيط به عدد من الحاشية والخدم والبوليس الرسمي والسري حفاظاً على حياته وراحته[2].

وبعد شفائه من العملية الجراحية التي أجريت له قام عاهل مصر الملك فؤاد بزيارته بصحبة عدد من مسئولي الحكومة المصرية وعلى رأسهم سعد زغلول باشا[3] رئيس الحكومة الائتلافية[4].

وقد استغل الأمير سعود هذه الزيارة وسعى من خلالها على إزالة ما في نفوس المصريين ضد بعض المتشددين من الافتراءات ، فيما يتعلق بموقف السلفيين من آل البيت وأئمة المذاهب الأخرى غير المذهب الحنبلي . فقام بزيارة مسجد الأزهر ومسجد الحسين والإمام الشافعي[5] ، وربما كان السبب لهذه الزيارة هو رغبة الأخوان المصريين في أن تكون زيارة المساجد هي من أهم البنود في برنامج الرحلة السياسية لأي زائر مسلم كبير المقام يقوم بزيارة مصر.

---

(١) هو عبد الخالق ثروت باشا ، سياسي مصري ، ولد عام ١٨٧٣م ، درس القانون وعمل موظفاً بوزارة العدل ، عين وزيراً للداخلية عام ١٩٢٢م وفي السنة نفسها ألف وزارته الأولى ، ثم شكل وزارة ائتلافيه في عام ١٩٢٧م . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٣٥٠ .

(٢) محي الدين رضا : طويل العمر الملك عبد العزيز آل سعود ، (دار إحياء الكتب العربية) ، ص٥٨.

(٣) سعد إبراهيم زغلول سياسي مصري ، ولد عام ١٨٥٧م ، عين نائباً لقضايا الجيزة ثم عمل محامياً فبزغت شهرته ، درس القانون في فرنسا ، ثم عين وزيراً للمعارف عام ١٩٠٧هـ فاشتهر عهده بحركة تمصير التعليم والحد من سلطان المستشار الانجليزي ، تولى رياسة مجلس النواب إلى حين وفاته ، تحولت داره (بيت الأمة) إلى متحف قومي . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٦١٩.

(٤) حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص١٤٩.

(٥) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي ، (ط٣ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٥٤٠.

كما زار الأمير سعود دار الآثار القديمة المصرية ، ودار الكتب المصرية وحديقة الحيوان وبنك مصر المركزي والمطبعة الأميرية.

وكان الأمير سعود يقابل في كل مكان يزوره بحفاوة رسمية وشعبية تعبر عن تقديره ، وقد تحدث معه بعض مندوبي الصحف فسمعوا منه أحسن الحديث وأحكم الأجوبة.

وكانت الصحف تنشر في كل يوم أخبار ، تنقله كما تنشر أخبار ملك البلاد وقد كتبت بعض هذه الصحف مقالات خاصة في الثناء عليه ووجوب الاتفاق بين الحكومة السعودية والحكومة المصرية[١].

ومن تلك الكتابات ما ورد في صحيفة المنار قوله : (كان كثير من الناس يظنون بما كانوا سمعوه من مطاعن أعداء الوهابية[٢] الغابرين وخصومهم الحاضرين أن أهل نجد أعراب شذاذ في دينهم وأخلاقهم وعاداتهم وأرائهم ، فرأوا من الأمير سعود وبطانته وحاشيته مثلاً أعلى وأكمل مما كانوا يظنون ومما يعهدون من غيرهم ديناً وأدباً وفضيلة ، وجملة القول أن وجود الأمير في مصر كان حجة مشاهدة على أن من يسمونهم الوهابيين هم خيار أهل السنة ديناً وأدباً وفضيلة ، حجة أخرست الطاعنين فيهم من أصحاب الأهواء السياسية والخرافية)[٣].

---

(١) مجلة المنار ، مج٧ ، ٣٠ صفر ١٣٤٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٢٦م.

(٢) الوهابية لقب يطلق على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهو لقب لم يختاره أتباع الدعوة لأنفسهم ولم يقبلوا إطلاقه عليهم ، لكنه أطلق من قبل خصومهم على اختلافهم ، تنفيراً للناس منهم وإيهاماً للسامع أنهم جاءوا بمذهب خامس يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة الكبرى ، واللقب الذي يرضونه ويتسمون به هو السلفيون ، ودعوتهم السلفية وهي الدعوة إلى الإسلام بكل مبادئه وتعاليمه الخالصة من شوائب الشرك والوثنية والبدع . محمد عبد الله السلمان : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، وكالة الفرقان ، الرياض ، (١٤٠٧-١٤٠٨هـ/١٩٨٧-١٩٨٨م) ، ص٣٣.

(٣) مجلة المنار ، مج٧ ، ٣٠ صفر ١٣٤٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٢٦م.

وقد كان لهذه الحفاوة التي حظي بها الأمير من الحكومة المصرية والصدى الطيب الذي لقيته الزيارة في الصحف المصرية أعمق الأثر في نفس الملك عبد العزيز وكافة رجال الدولة السعودية[1].

وإن كانت زيارة سمو الأمير سعود هذه إلى مصر هي الأولى فإنها لم تكن الأخيرة فقد توجه إلى مصر للمرة الثانية في عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م للتعزية في وفاة الملك فؤاد ومشاركة الشعب المصري ومواساته في ذلك[2].

بينما كانت الزيارة الثالثة في عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م وذلك لحضور مؤتمر ملوك ورؤساء حكومات العرب في أنشاص[3] لبحث حالة العرب والعمل على توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم في ما يتعلق بقضاياهم السياسية وغيرها[4].

مشاركة الأمير سعود في مؤتمر أنشاص :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبينما كان العالم العربي يبحث عن الحل المناسب لقضية فلسطين نشرت اللجنة الأمريكية الانجليزية تقريراً ضد مصلحة العرب فتداعى ملوك ورؤساء العرب إلى اجتماع عقد في ٢٧ جمادى الآخر ١٣٦٥ هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٤٦م في أنشاص ، وذلك بدعوة من ملك مصر فاروق.

---

(١) سلمان بن سعود بن عبد العزيز آل سعود : تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة ، (ط١ ، ٢٠٠٥م ، دار الساقي ، بيروت) ، ج١ ، ص٩٠.

(٢) إبراهيم المسلم : العلاقات السعودية المصرية ، (ط٢ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة) ، ص٣٥.

(٣) قرية أنشاص من البلاد القديمة بمركز بلبيس ، مديرية الشرقية سابقا محافظة الشرقية حاليا . محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م) قسم ٢ ، ج١ ، ص١٠٠.

(٤) زينب الجبيلي : ملك وآمال شعب ، (دار الكتاب العربي بمصر ، ١٣٧٣هـ) ، ص٦٠.

وقد حضر الأمير سعود نيابة عن والده في هذا المؤتمر . كما حضره الرئيس السوري شكري القوتلي[1] ، والملك عبد الله[2] ملك شرقي الأردن والأمير عبد الإله[3] الوصي عرش العراق ، وبشارة الخوري[4] رئيس الجمهورية اللبنانية ، والأمير عبد الله نجل أمير اليمن[5] . وقد أدلى الأمير سعود بتصريح مهم للصحفيين أعرب فيه عن استيائه لما جاء في تقرير اللجنة ، وحمل الولايات المتحدة مسئولية تلك النتائج ، مما يدل على إدراك الأمير سعود للخطط الأجنبية التي تدور حول فلسطين ، ووعيه لموقف اللامبالاة الذي تقفه الولايات المتحدة الأمريكية من هذه القضية[6] . وقد بحث المؤتمر كافة المسائل والشؤون العربية مثل مسألة طرابلس وبرقة وضرورة استقلالها من الاحتلال وظهور حكومة عربية بها ومعاونتها معنوياً

---

(١) هو شكري بن محمود بن القوتلي : دمشقي المولد ، انتخب في عام ١٩٤٣م رئيساً للجمهورية السورية ، وكان على عهده جلاء فرنسا عن سورية عام ١٩٤٦م ، وانتخب رئيسا للجمهورية ثانية في سنة ١٩٥٥م ، توفي سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . الزركلي : الأعلام ، ١٧٢/٣.

(٢) هو عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد الحسني الهاشمي ، ولد بمكة ، وتلقى مبادئ العلوم في الآستانة أيام إقامة أبيه فيها ، وعاد مع أبيه إلى الحجاز سنة ١٣٢٦هـ ، وسمي نائبا عن مكة في مجلس النواب العثماني سنة ١٣٢٧هـ ، وعندما تحول اسم " إمارة شرقي الأردن " إلى " المملكة الأردنية الهاشمية " تولى الملك فيها إلى أن توفي سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م . الزركلي : الأعلام ، ٨٢/٤.

(٣) هو عبد الإله بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي ، ولد في الطائف . وتعلم في القدس والإسكندرية وإنجلترا . ولما قتل ابن عمه (غازي بن فيصل) ، ببغداد وسمي ابنه الطفل (فيصل الثاني) ملكا ، تقرر تنصب عبد الإله وصيا على العرش عام ١٩٣٩م . مات مقتولاً في ثورة ٢٧ ذي الحجة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ يوليه ١٩٥٨م في بغداد . الزركلي : الأعلام ، ٢٦٩/٣-٢٧٠.

(٤) بشارة بن خليل بن بشارة الخوري : أول رئيس لجمهورية لبنان بعد استقلاله . وينعت بأبي الاستقلال ، مولده ووفاته ببيروت ، شارك في تأليف حزب سياسي سمي (حزب التقدم) . وفي عام ١٩٤٣م انتخب رئيسا للجمهورية ، واستمر في رئاسة الجمهورية إلى ١٩٥٢م وطالب المعارضون باستقالته فاستقال ، واعتزل السياسة المحلية إلى أن توفي سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م . الزركلي : الأعلام ٢٥/٢-٥٣.

(٥) صالح الغامدي : جلالة الملك سعود ، ص٤١.

(٦) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج١ ، ص٩٨-٩٩ .

ومادياً حتى تستطيع النهوض بمسؤولياتها داخلياً وخارجياً ، بصفتها عضواً من أعضاء الجامعة العربية.

وبعد تشاور أعضاء المؤتمر في المسألة المصرية ، وجدوا أنفسهم متفقين على أن تحقيق مطالب مصر القومية التحررية ، واستكمال سيادتها وجلاء القوات البريطانية عنها أمر لابد منه ، وأن قضية مصر قضية مهمة لهم ، وهم يؤيدون مطالبها في التحرر من الاستعمار البريطاني ، ويساندونها بكل مافي استطاعتهم . وبشأن القضية الأساسية للمؤتمر فقد أكدوا على المحافظة على دولة فلسطين العربية وعدم السماح بهجرة اليهود إليها فهي جزء لا يتجزأ من الكيان العربي(١).

ومن هنا يبرز بوضوح الدور الأساسي الذي قام به الأمير سعود في عهد والده ، من حيث تمثيل المملكة العربية السعودية وإبراز دورها السياسي ، في كل شأن عربي وإسلامي ، فكل مسألة وقضية عربية هي بالدرجة الأولى قضيتها ، وخاصة القضية الفلسطينية.

وبالنظر في عدد زيارات الأمير سعود لمصر وأسباب هذه الزيارات نجد أنها لا تتسم بالصفة الرسمية البحتة ، ولكنها تتنوع مابين زيارات ودية أخوية وأخرى استشفائية إلى الزيارات السياسية الرسمية.

ولعل السبب في تنوع هذه الزيارات هو إظهار مدى اهتمام الحكومة السعودية بمصر ، وأنها كدولة عربية كبرى فإنها تطمع في كسب ودها وتحرص على تغيير نظرة الحكومة المصرية نحوها مما سيكون لهذا التقارب أثر ايجابي كبير ، ليس فقط للمملكة العربية السعودية ولكن لمصر نفسها وللعالم العربي أجمع وهذا ما سيتضح لنا لاحقاً.

أثر هذه الزيارات على البلدين :

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٢ ، ص٣٥٠.

في الواقع أن زيارة الأمير سعود إلى مصر لم تحقق نجاحاً مباشراً على الصعيد الدبلوماسي بين السعودية ومصر ، حيث استمرت القطيعة بين البلدين حتى عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، وذلك بسبب إصرار الملك فؤاد على عدم الاعتراف بالمملكة العربية السعودية ، ورفض قيام تبادل التمثيل الدبلوماسي معها ، إلا أن الحفاوة التي حظي بها الأمير سعود من الحكومة المصرية والصدى الطيب الذي لقيته تلك الزيارة في الصحف المصرية كان لها أعمق الأثر في نفس الملك عبد العزيز الذي أبدى في مناسبات عدة رغبته في تجاوز الخلافات والتي كانت مبنية على سوء فهم من جانب الحكومة المصرية.

والواضح أن الزيارات التي قام بها الأمير سعود والأحاديث التي أدلى بها في الصحف المصرية ، كفيلة بأن تحول العلاقات بين البلدين نحو مسار جديد ، وتطورها إلى الأحسن . وقد أثبتت الأيام حقيقة ذلك بالفعل ، إذ لم تلبث صلات الود والصفاء أن توثقت بين البلدين منذ منتصف العقد السادس للقرن الرابع عشر الهجري الموافق منتصف العقد الثالث للقرن العشرين الميلادي . وتطور التنسيق والتعاون بينهما إلى درجة أصبح معها محور الرياض – القاهرة محوراً في غاية الثقل والفاعلية على صعيد السياسة العالمية[(١)].

وختاماً لهذه المطالب : فإننا يمكن أن نوجز أهم ملامح العلاقات السعودية المصرية منذ ضم الحجاز وحتى تولي الملك سعود الحكم ، فقد كانت تتحسن تدريجياً من السيء إلى الأحسن ، وما أن تولى الملك سعود الحكم ، إلا وقد كانت الأمور ممهدة له في تحسين العلاقات ، وهو ما عمل عليه لاحقاً .

ويمكن أن نستخلص أسس هذه العلاقات فيما يلي :

---

(١) سلمان آل سعود : تاريخ الملك سعود ، ج١ ، ص٩٠.

-أن الملك عبد العزيز كان حريصاً على دور مصر الريادي في المنطقة ، وفي توطيد العلاقة مع مصر في كل سنين عهده . وقد بذل الملك عبد العزيز كل فرصة ممكنة لذلك إلا أن الصد الشديد جاء من قبل الطرف المصري غالباً.

- لم تكن قضية المحمل هي القضية التي يمكن أن تسيء للعلاقات لولا تهور قائد المحمل وإقدامه على قتل الحجاج ، ومع أن الملك عبد العزيز احتوى القضية ، إلا أن الطرف المصري اعتبر نفوذه في الحجاز مهدداً ، فبقيت العلاقات المتوترة.

-أدرك الملك سعود قوة أبيه في التعامل مع الغير ، فقد رفض حضور المؤتمر بالقاهرة لما أرسلت الدعوات لبعض رعيته تساوياً به ، لكنه لم يغلق الباب وأبقاه مفتوحاً ولو بزيارة علاجية ، حتى تمت المصالحة في وقتها.

-أدرك الملك سعود في وقت مبكر أهمية الحجاز للعالم الإسلامي ، وكيف أن مراعاة الحرمين لها صدى واسع في أرجاء العالم ، فانتهج نهج والده في الاهتمام ورعاية الحجاز بما فيها من أماكن مقدسة أهمها على الإطلاق الحرمين الشريفين.

-صلح الأقوياء يوطد الصداقة ويزيد في أمدها ، فبعد أن تم للملك عبد العزيز توحيد المملكة ، وأصبح في موضع الندية لأي مفاوضات صلح ، حرص أشد الحرص على تحسين العلاقات مع مصر وكسب صداقتها.

لعل هذه أبرز الأسس التي عاصرها الملك سعود إبان شبيبته في مدرسة أبيه ، والتي استعان بها بعد الله تعالى في فترة حكمه.

الفصل الأول :

تطور العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك سعود والتنسيق بينهما في المواقف السياسية .

- المبحث الأول : الزيارات المتبادلة بين زعماء الدولتين وأثر ذلك في تطور العلاقات بين الدولتين.
- المبحث الثاني : موقف المملكة المساند لمصر في حرب السويس عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.
- المبحث الثالث : موقف الحكومتين السعودية والمصرية من التحالفات العربية.

تطور العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك سعود والتنسيق بينهما في المواقف السياسية .

يعد قيام الجمهورية في مصر ، مرحلة انتقالية جديدة في تاريخ العلاقات السعودية المصرية حيث دخلت طور النمو والتلاحم واتحاد المواقف ، وتقارب وجهات النظر السياسية . وترتب على هذا التقارب بين الدولتين نتائج ايجابية ، انعكس صداها على كلا الدولتين ، وعلى العالم العربي بشكل أوسع ، ظهر ذلك جلياً من خلال الموقف السعودي المشرف الذي قامت به المملكة مع شقيقتها مصر ، أثناء تعرضها للعدوان الثلاثي متمثلاً بالدور السياسي الكبير وهو قطع العلاقات مع الدول المعتدية ، وقطع البترول عنها ، والدور الإنساني ، والدعم المالي للشعب المصري خلال هذه الأزمة ، وبدأت ملامح الدور السعودي المصري جلية الظهور من خلال مواقفها الثابتة والرافضة للأحلاف العربية المصبوغة بالصبغة الغربية الأمريكية ، وكان لهذا الرفض أثر بالغ في تحطيم المخططات ، وتبعثر الآمال والأطماع الأجنبية في البلاد العربية.

الزيارات المتبادلة بين زعماء الدولتين وأثر ذلك في تطور العلاقات بين الدولتين :

تولي الملك سعود للحكم :

بعد أن اشتد المرض بالملك عبد العزيز في الطائف في أوائل عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م وضع تحت مراقبه دائمة من الأطباء ، وكان الأمير سعود بن عبد العزيز ولي العهد يجمع بين إدارة حكم البلاد من مدينة جدة ، وبين زياراته لوالده في الطائف كل يومين أو ثلاثة ليطمئن على صحته وفي إحدى زياراته لوالده صارحه الأطباء أن حالة الملك عبد العزيز تدعو للقلق ، فقرر الأمير سعود البقاء بجانب والده في الطائف ، ثم حدث بعد عدة أيام تحسن طفيف على صحة الملك عبد العزيز ، فاطمأن ولي العهد الأمير سعود على صحة والده ، واستدعت الحاجة لنزوله إلى جده لمتابعة سير أمور الحكم وممارسة عمله كحاكم فعلي في غياب والده ، وقبل مغادرته الطائف اتفق مع الدكتور مدحت شيخ الأرض بأنه في حالة وفاة الملك عبد العزيز عليه أن يتكتم على الخبر ويتصل فوراً بالأمير سعود ، واتفق معه على كلمة سر إذا قيلت تعني أن الملك قد سار إلى رحمة الله .

وقبل فجر الاثنين الموافق ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٣م اتصل الدكتور مدحت بالأمير سعود في جدة وأبلغه الخبر ، فسافر فوراً إلى الرياض لأداء مراسم الدفن والعزاء ، ونقل جثمان الملك عبد العزيز – رحمه الله – إلى الرياض حيث دفن فيها[١] .

وفي الرياض اجتمع أفراد الأسرة وبايعوا ابنه الأكبر وولي عهده الأمير سعود ملكاً على البلاد.

---

(١) صالح الغامدي : جلالة الملك سعود ، ص٤٧.

ووقف الأمير فيصل وخاطبه قائلاً : (أبونا مات ، أنت أبونا ، قم أطال الله عمرك واحكم فنحن خدامك)[1].

وبعد أن تمت مراسم دفن الملك عبد العزيز – رحمه الله – بالرياض ، حضر إلى القصر الملكي في الرياض الشيخ محمد بن إبراهيم المفتي الأكبر للديار السعودية وعلى رأس وفد من علماء المملكة ووجهائها لمبايعة الملك سعود البيعة الشرعية وذلك بحضور الأمراء وزعماء القبائل والوزراء وكبار موظفي الدولة وقادة الجيش والأمن العام[2].

ثم وجه الملك سعود – رحمه الله – نداءً إلى شعبه معلناً بأنه ينوي أن يجعل سيرة والده نصب عينيه ، وأن يرقى بالبلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ساهراً على مصالح الرعية وتأمين حقوق أبنائها وأن يولي عنايته الخاصة للإخاء الإسلامي والعربي مع الاحتفاظ بصداقة الدول الأجنبية التي أولاها الملك عبد العزيز – رحمه الله – عنايته[3] ، وبالفعل افتتح الملك سعود – يرحمه الله – عهده بالنهج نفسه الذي سار عليه والده الراحل في سياسة الدولة وإدارة الحكم ، فأصدر قراراً بتثبيت جميع الوزراء والقضاة والمديرين وجميع موظفي الدولة في مناصبهم مؤكداً بذلك ثقته في الرجال الذين خدموا والده فأخلصوا النية وبذلوا الجهد[4].

الزيارات المتبادلة بين زعماء الدولتين :

كان الملك سعود – رحمه الله – ذو حنكة سياسية ، وكان حريصاً على عمل كل ما من شأنه تعزيز النهضة العربية والحفاظ على وحدتها وعروبتها . وكان

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص١٥.

(٢) سلمان بن سعود آل سعود : الوثيقة والحقيقة ، ص١٣٧.

(٣) محمد السلاح الصحفي الطيار : عاش الملك ، (حلب ، ١٣٧٣هـ) ؛ خطاب الملك سعود إلى شعبه بعد وفاة الملك عبد العزيز وتوليه الحكم ، ص١٦-١٧.

(٤) سلمان بن سعود آل سعود : الوثيقة والحقيقة ، ج١ ، ص١٤١.

يرى أن توطيد علاقة المملكة مع الدول العربية بشكل عام ومصر بشكل خاص ، هي أهم خطوة يخطوها لتعزيز أركان الوحدة العربية . لذلك حرص على تبادل الزيارات الودية مع مصر ، وكانت أول زيارة له بعد تولية الحكم في ١٥ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٥٤م(١) ، وبذلك كان الملك سعود أول ملك عربي وأول رئيس دولة يزور مصر بعد الانقلاب العسكري الذي شهدته مصر في ١٢ ذو القعدة ١٣٧٢هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والذي انتهى بتنازل الملك فاروق ومغادرته البلاد إلى ايطاليا(٢).

وكان في معية الملك سعود عشرة من الأمراء منهم ألأمير مشعل بن عبد العزيز والأمير فيصل بن عبد العزيز والأمير فهد بن عبد العزيز وغيرهم ، إضافة لأربعة من الوزراء ، وقد استقبلهم اللواء محمد نجيب ، وأعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء ، واستعدت مصر بكاملها استعداداً كبيراً لاستقبال الملك سعود ، فقد أقيمت الزينات على واجهات البيوت والمحال التجارية قبيل وصول جلالته إلى القاهرة ، وأقيمت أقواس النصر المزينة بالأعلام المزخرفة من سعودية ومصرية تخللتها لوحات فنية جميلة تحمل أرق عبارات الترحيب(٣) ، وأقيم له عرض عسكري تخللته طلعات لسلاح الطيران ، وبعد ذلك توجه لحضور سباقاً للخيل(٤).

ثم قام الملك سعود بزيارة مصانع الطائرات والذخيرة وهنأ رئيس مصر بتقدم الجيش المصري ومصانعة الحديثة ، ثم اتجه إلى منطقة الأهرام وزار معالمها التاريخية ، وقام برحلة على نهر النيل إلى القناطر الخيرية ، كما قام بزيارة الكلية الحربية ، وكلية

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٥٠٨ ، السنة ٣١ ، الجمعة ٢١ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٥٤م.

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص١٢٣.

(٣) فؤاد شاكر : رحلات في ميادين العمل والجهاد ، (دار الكتاب العربي المصري ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ) ، ص٣٤.

(٤) إبراهيم المسلم : العلاقات السعودية المصرية ، ص٣٥.

البوليس ومتحف الفن الإسلامي والمعرض الزراعي ودار السفارة السعودية ، وقد أقامت له الجالية السعودية هناك من طلاب بعثات علمية وعسكرية حفلاً بهيجاً[1].

وجاءت زيارة الملك سعود هذه إلى مصر مصادفة لاشتداد المنافسة على الحكم بين اللواء محمد نجيب رئيس الدولة وقائد الانقلاب ، وبين العقيد جمال عبد الناصر رئيس مجلس قيادة الثورة ، وكان يومئذٍ يتولى منصب نائب رئيس مجلس الوزراء ووزارة الداخلية ، ويسعى بجميع قواه لإقصاء اللواء محمد نجيب ، وقد عمل الملك سعود على إصلاح وتسوية الأمور بينهما ونجح في تهدئة الخواطر وتقريب وجهات النظر[2] ، وهذا ما ورد في مجلة المصور في عدد خاص عن المملكة العربية السعودية بمناسبة زيارة الملك سعود لمصر إذ أوردت صورة للملك سعود والرئيس محمد نجيب وتحت الصورة تعليق يقول : (على أثر المؤتمر المشترك الذي عقده مجلس قيادة الثورة في دار الرئاسة مساء الأحد الماضي توجه الرئيس محمد نجيب وجمال عبد الناصر إلى قصر الطاهرة ، حيث كان الملك سعود في انتظارهما ليطمئن على نتيجة الاجتماعات ، وهناك أبدى الملك سعود ارتياحاً لعودة المياه إلى مجاريها وودعهم بنفسه حتى السلم الخارجي للقصر)[3].

ورغم ما بذله الملك سعود من وساطات بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر إلا أن الخلافات تطورت ، مما اضطر الملك سعود أن يؤجل سفره حتى يستطيع بذل الجهود لإنهاء الخلاف ، وما أدل على ذلك من دعوة الملك سعود لكلا الطرفين في ساعة متأخرة من الليل في محاولة لتسويه الخلاف بينهما[4] . ثم غادر

---

(١) مجلة المنهل ، العدد ٦ ، جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ الموافق فبراير ١٩٥٤م ، ص٣٨٥-٣٨٧.

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٣ ، ص١٢٤.

(٣) مجلة المصور ، عدد خاص ، ١٧ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٥٤م.

(٤) إبراهيم المسلم : العلاقات السعودية المصرية ، ص٣٧.

الملك سعود وحاشيته القاهرة يوم ٢٥ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٥٤م ، بعد إقامة امتدت عشرة أيام ، وبعد مغادرته اشتدت الأزمة وتفاقمت ، ولم تنته إلا باستقالة اللواء محمد نجيب من رئاسة جمهورية مصر العربية ، وبذلك طويت صفحة من صحائف التاريخ المصري لرئاسة اللواء محمد نجيب لتبدأ صفحة جديدة مع الرئيس جمال عبد الناصر [١].

حج عبد الناصر وزيارته الأولى للمملكة :

يعتبر الحج بالنسبة لزعماء الدول الإسلامية فرصة سانحة لزيارة المملكة العربية السعودية والعمل على توطيد العلاقات معها ، وفي ذات الوقت هو شرف عظيم للحكومة السعودية لتقديم الخدمات وكافة سبل الراحة لحجاج بيت الله الحرام . فقد أرسلت الحكومة السعودية طائرة خاصة إلى القاهرة لنقل الرئيس جمال عبد الناصر ومرافقيه لأداء فريضة الحج ، ووصلوا إلى جده بملابس الإحرام في يوم السبت ٧ ذو الحجة ١٣٧٣هـ الموافق ٥ أغسطس ١٩٥٤م واستقبلهم الأمير مشعل وزير الدفاع وكبار المسئولين في الدولة وحلوا ضيوفاً كراماً على الملك سعود يرحمه الله[٢].

ثم عقدت اجتماعات سياسيه دار البحث فيها حول قضايا العالمين العربي والإسلامي وتم الاتفاق على إنشاء مؤتمر إسلامي يعنى بشؤون المسلمين ويدرس قضاياهم ويبذل لشعوبهم المساعدات المادية والأدبية على أن يرأسه الملك سعود ، كما تم الاتفاق على أن تتولى الحكومتان السعودية والمصرية إثارة قضيتي المغرب وتونس[٣] أمام هيئة الأمم المتحدة في أول دورة خاصة تعقد بهذا الغرض . وكان هذا الاجتماع موفقاً وقد اعتبر الرئيس جمال عبد الناصر هذه الزيارة ناجحة[١].

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٢ ، ص١٢٤.

(٢) صحيفة الأهرام ، العدد ١٢٧ ، سنة ٨٠هـ ، ٨ ذو الحجة ١٣٧٣هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٥٤م.

(٣) ساعدت مصر الحركة الوطنية التونسية للقيام بثورة ١٩٥٢م ضد الفرنسيين ، وجعلت القاهرة مركزاً لها وكذلك وقفت إلى جانب بلاد المغرب وأيدت استقلالها . رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر ، (

وتجدر الإشارة إلى أن زيارة الرئيس جمال عبد الناصر هذه لم تكن هي الزيارة الأولى للمملكة ، بل سبق وأن قدم إليها قبل توليه الرئاسة ، فبعد وفاة الملك عبد العزيز ولم تكن قد انقضى أكثر من خمسة أيام على وفاته ، قررت مصر إرسال بعثة شرف على مستوى عالٍ إلى المملكة برئاسة البكباشي جمال عبد الناصر نائب رئيس الجمهورية آنذاك ، لتقديم واجب العزاء وتهنئة الملك سعود بتقلده سدة الحكم ، ولكي يتعرف في الوقت نفسه على الملك الجديد . فقد كانت أول مرة يقابل جلالته جمال عبد الناصر ، وقد عمل الملك سعود على تكريم البعثة المصرية باستضافتها في قصره الملكي الخاص(٢).

وعلى الرغم من أهمية هذه الزيارة إلا أن بعض المراجع التي كتبت عن تاريخ الملك عبد العزيز والملك سعود لم تذكر هذه الزيارة ، بل إنهم اعتبروا زيارة جمال عبد الناصر بعد توليه الرئاسة وقدومه حاجاً عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م هي أول زيارة للمملكة ، ونحن هنا لا نستطيع إغفال وتجاهل أمر هذه الزيارة لأنها تظهر موقف مصر الأخوي والمتعاطف مع المملكة إزاء هذا المصاب الجلل.

وينبغي أيضاً أن نذكر موقف اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية آنذاك حيث بادر بإرسال برقية إلى جلالة الملك سعود جاء فيها : (كان لنبأ وفاة

عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٤م) ، ص٢٠٩-٢١٠.

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٣ ، ص١٢٧.

(٢) جمال زكريا قاسم : العلاقات المصرية السعودية في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣-١٩٦٤م ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ)، مج٤ ، ص٤٣٧ . ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج٤ ، ص٤٣٧.

المغفور له والدكم العظيم أبلغ الأثر في نفسي وإني لأبعث إلى جلالتكم باسمي وباسم الحكومة والأمة المصرية جمعياً أخلص التعزية وأصدق المواساة في هذا المصاب الجلل راجياً لكم الصبر وطول البقاء).

وتم تكليف سفير مصر في المملكة للاشتراك في تشييع جنازة الملك الراحل ، كما قرر مجلس الوزراء المصري إعلان الحداد الرسمي لمده أربعة عشر يوماً بدءاً من يوم الوفاة[1].

ويتضح من ردة الفعل المصري تجاه نبأ وفاة الملك عبد العزيز ، والإجراءات الرسمية التي اتخذت حيال ذلك ، كإعلان الحداد لمدة طويلة ، تتضح المكانة والأهمية التي احتلتها المملكة العربية السعودية وقيادتها في نفوس المصريين ؛ فالملك عبد العزيز كان صديقاً مقرباً لمصر ، وبقدر ما كان في نفسه من ود وولاء لمصر ، فإن مصر وشعبها تكن له كل مشاعر الحب والاحترام.

ولم تكن غاية مصر الوحيدة من إجراء هذه المواقف تعزيز العلاقات مع السعودية فحسب ، بل أنها أرادت توجيه رسالة مهمة إلى العالم عن مدى قوة ووحدة الصف العربي ، والسعودي المصري على وجه الخصوص ولفت الأنظار لهذه القوة التي من شأنها الوقوف في وجه الأطماع الأجنبية تجاه المنطقة العربية.

استمرار العلاقات الودية وموقف الدول الأجنبية من ذلك :

واصلت الحكومة السعودية السير على سياسة التعاون الأخوي مع مصر ، ونشأت بين البلدان علاقات مودة وأخوة حقيقية ، مما جعل مواقفهم الدولية تجاه القضايا السياسية موحدة ولا تختلف ، فعندما عرضت الولايات المتحدة وبريطانيا مشروع " حلف بغداد " [2] إلى العرب ، رفضوه بشده باستثناء العراق ، واشترطوا

---

(١) جمال زكريا قاسم : العلاقات المصرية السعودية ، مج٤ ، ص٣٣٥.

(٢) انظر المبحث الثاني الفصل الأول.

لقبوله شروطاً معينه تنصب على تحقيق مصالحهم العربية المشتركة . ولأهمية هذا الوضع جاءت الزيارة الرسمية الثانية للملك سعود إلى مصر لحضور مؤتمر أقطاب العرب الثلاثة الذي ضم الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي في الفترة مابين ٢١-٢٥ رجب ١٣٧٥هـ الموافق ٤-٨ مارس ١٩٥٦م[١] ، وذلك لبحث الموقف والاتفاق على تخطيط السياسة التي تصون مصالح العرب وتحفظ كرامتهم وبلادهم . واختتم هذا المؤتمر التاريخي بعد أن وضعت فيه الخطوط السياسية العريضة لتدعيم الوطن العربي ، ودفع أي عدوان خارجي عنه[٢] ، إلا أن هذا التقارب والتفاهم بين السعودية ومصر لم يعجب الدول الأجنبية ولن يكون في صالحها اجتماع واتفاق العرب ووحدتهم ، فقد رأت أن محور الرياض – القاهرة هو المحور الذي سيخدم الأمة العربية والإسلامية ، ويقف في وجه المخططات والأهداف التي تسعى لتحقيقها ، لذلك كان لابد من إيجاد طريقة ما تقضي على هذا المحور ، فبدأت الدسائس ومحاولة إثارة الفتنه بين الملك سعود والرئيس جمال ، فقد أرسل السفير المصري بأمريكا " أحمد حسين " إلى الرئيس جمال تقريراً يقول فيه أن هناك محاولات خطيرة للتفريق بينه وبين الملك سعود ، وتقوم هذه المحاولة على أساس تخويف الملك سعود من الرئيس جمال ، وقاموا بوصفه بالثائر المتطرف الذي سيكون أشد خطراً عليه من النفوذ البريطاني والشيوعي[٣]، وأن البعثة العسكرية المصرية

---

(١) عبد الرحمن بن محمد موسى الحمودي : الدبلوماسية والمراسم السعودية ، (ط١ ، مرام للطباعة ، الرياض ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، مج٢ ، ص٨٣٧.

(٢) صحيفة الأهرام ، العدد ٢٥٣٠٥ ، السنة ٨٢هـ ، الاثنين ٢٩ رجب ١٣٧٥هـ الموافق ١٢ مارس ١٩٥٦م.

(٣) الشيوعية مذهب سياسي ، يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة ، وشيوع الملكية بأنواعها في إدارتها واستغلالها ، وهي أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً ، تحارب الديمقراطيات التي تشجع الرأسمالية ، لذلك عملت الولايات المتحدة على حصر الشيوعية ووقف تسللها إلى مناطق نفوذ جديدة ، ومنحت الدول التي يخشى وقوعها في نطاق الشيوعية قروضاً وإعانات لرفع مستواها الاجتماعي أو لتقوية دفاعها . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٧٠٤.

في الرياض تعمل على بث أفكار جمال عبد الناصر بين الضباط السعوديين وما إلى ذلك من الأمور الخبيثة التي لا صحة لها على الإطلاق[1].

لقد أدرك الرئيس جمال عبد الناصر خطورة هذا التقرير فسافر في ٩ رمضان ١٣٧٥هـ الموافق ٢٠ ابريل ١٩٥٦م إلى جدة لمقابلة الملك سعود ، وتكذيب كل ما جاء في هذا التقرير بقوله : (إنني أرجوك أن تعتبر نفسك قائداً أعلى لكل عسكري مصري يعمل في السعودية وإذا بلغك عن أحدهم شيء ولو مجرد الظن فلك أن تصدر أمراً بعودته إلى مصر وثق أن ذلك لن يؤثر على علاقتنا ، وأن كل التقارير التي تصلني تؤكد لي أن خطة الغرب الآن هي التفريق بيننا وعلينا ألا نعطيهم فرصة مهما كان الثمن) ، ورد الملك سعود بأنه لم يصله شي عن نشاط غير مرغوب فيه من جانب مصري واحد ، وكل ما لديه أن المصريين هم أكثر الناس جداً وإخلاصاً في خدمة المملكة ، وانتهى هذا اللقاء بعقد اتفاقية عسكرية ثنائية بين البلدين توثق عرى الصداقة والمحبة بينهم ، وتخيب آمال القوى الأجنبية التي سعت لإشعال الفتنه بين البلدين الشقيقين[2].

لقد كان للولايات المتحدة أسباب ودوافع جعلتها تقوم بإشاعة الأكاذيب على مصر وإحراجها مع الدول الصديقة لها ، فالسياسة المصرية أصبحت تسير في صف التيار الروسي المعاكس لسياستها الدولية.

فعندما طلبت القاهرة من واشنطن أن تبيعها كمية من السلاح كانت في حاجة إليه ، اشترطت الولايات على مصر أن تعقد صلحاً مع إسرائيل وتعترف بها ، ومن ثم تدخل في الدائرة الأمريكية وتصبح تابعة لها.

---

(١) محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، (ط٣ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ، ص٤٣٩.

(٢) محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ص٤٣٩.

لم يكن من المحتمل موافقة مصر على هذه الشروط التي تجعلها خاضعة للنفوذ الأمريكي ، لذلك قررت مصر اللجوء إلى موسكو حيث اعتبرت الأخيرة لجوء مصر إليها فرصة سانحة للوقوف في وجه الولايات المتحدة التي طلبت من مصر رفض السلاح الروسي بعد وصوله إلى الإسكندرية[1].

وبعد رفض مصر للمطالب الأمريكية ، ازدادت الفجوة بينها وبين الولايات المتحدة لهذا الأمر ولأمر آخر ، وهو مشاركة مصر في مؤتمر عقد في "بريوني"[2] كان في جملة مقرراته الأخذ بمبدأ عدم الانحياز في العالم الدولي والدعوة إلى التعايش السلمي.

رأت واشنطن في إقرار هذا المبدأ تحيزاً للإتحاد السوفيتي وخروجاً على سياستها ، ولكي تعاقب مصر على تعاونها مع الاتحاد السوفيتي ، أبلغتها يوم ١١ ذو الحجة ١٣٧٥هـ الموافق ١٩ يوليو ١٩٥٦م رفضها تمويل مشروع بناء السد العالي[3] ، وضغطت على حلفائها في صندوق النقد الدولي لترفض هي الأخرى تمويل هذا المشروع[4].

ونقول أن الولايات المتحدة الأمريكية عندما رفضت مشروع بناء السد العالي ، والذي كانت تدرك أهميته وحاجة مصر لإنشائه ، كانت تعتقد بأنها قد

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٣ ، ص١٦٠.

(٢) عقد هذا المؤتمر في قرية بريوني اليوغسلافية عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م وقد اشترك فيه أقطاب سياسة الحياد الايجابي جمال عبد الناصر والرئيس الهندي جواهر لال نهرو وجوزيف تيتو رئيس يوغسلافيا . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٢٠٤.

(٣) السد العالي هو أحد ركائز خطط التنمية الاقتصادية التي تستهدف مضاعفة الدخل القومي في مصر ودعم الاقتصاد المصري بما يوفره من مياه الري وتوليد طاقة كهربائية للصناعة ، وقد أقيم هذا السد في عهد الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٠م ، واشترك في هذا الحفل التاريخي الملك الراحل محمد الخامس ملك المغرب والرئيس السوري شكري القوتلي والرئيس السوفيتي نيكيتا خروشوف . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٦١٦-٦١٧.

(٤) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٣ ، ص١٦٠-١٦١.

أحبطت قيام هذا المشروع الضخم ، وأن مصر لن تكون قادرة على تنفيذه بدون مساعدتها أو دعم صندوق النقد الدولي ، وبذلك تسلم مصر وتضطر للخضوع للسياسة الأمريكية والسير وفق رغباتها ومصالحها السياسية.

أدرك الرئيس جمال عبد الناصر نوايا الولايات المتحدة وتصرف بعكس ما كانت الولايات المتحدة تعتقده وتتوقع حدوثه ، ورأى أن يكيل بالكيل نفسه ، وأن يرد على الضربة بضربة مثلها ، خاصة وأن رفض الولايات المتحدة تمويل مشروع السد جاء بإهانة سياسية بالغة لمصر(١) ، فأعلن في ١٨ ذو الحجة ١٣٧٥هـ الموافق ٢٦ يوليو ١٩٥٦م قراره التاريخي بتأميم قناة السويس(٢) ، ورفع يد الإنجليز والفرنسيين الذين كانوا يستغلونها على أوسع نطاق ويربحون منها ملايين الجنيهات سنوياً(٣) ، وتعتبر قناة السويس أهم ممر مائي في العالم ، فهي خط حياة أوروبا الغربية إلى الشرق ، ويمر بها ضعف المقدار الذي يمر من قناة بنما ، وكان دخل القناة الإجمالي نحو مائة مليون دولار وينتج سنوياً نحو ثلاثين مليون دولار ربحاً صافياً(٤).

---

(١) وزعت إدارة الصحافة في وزارة الخارجية الأمريكية بياناً على المندوبين الصحفيين المعتمدين لديها جاء فيه : (أن الولايات المتحدة أصبحت مقتنعة بأن الحكومة المصرية ليس في استطاعتها أن تقدم النقد المحلي اللازم لتمويل السد لان تنفيذ هذا المشروع العملاق سوف يفرض على الشعب المصري تقشفاً لمدة تتراوح مابين ١٢ أو ١٥ سنة وأن الشعب المصري لا يحتمل ذلك ثم أن الحكومة لا ترغب في تحمل هذه المسؤولية) . محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ص٤٥٢.

(٢) التأميم هو نظام اقتصادي ذو طابع سياسي من شأنه أن تصير الثروة الطبيعية في الدولة ملكا للدولة ونقل ملكية الشركة العالمية لقناة السويس البحرية إلى مرافق الدولة ويعوض المساهمون عما يملكونه من أسهم وبذلك تصبح القناة ملكاً خاصاً لمصر . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٢٥٦.

(٣) محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، وثيقة رقم ١٣٠ ، ص٧٩٩.

(٤) مذكرات أيزنهاور ، (ترجمة هيو برت يونغمان ، ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦٩م) ، ص١٤.

وخلال الاجتماع الذي عقده جمال عبد الناصر بوزراء دولته ليعلن لهم قرار تأميم قناة السويس قال لهم : (إنني أريد أن أكون منصفاً لكم جميعاً ، فأسجل هنا إنني أتحمل مسؤولية قرار تأميم قناة السويس ، وللشعب المصري وللتاريخ أن يحاسبوني عليه ، فلست أريد لأحدٍ منكم أن يحمل مسؤولية قرار خطير لم يعرف به إلا قبل إعلانه بوقت قصير)[1].

نقول ربما كان قرار التأميم قراراً صعباً ، ومخاطرةً كبيرة بالنسبة لمصر ، حيث كان الأول من نوعه في العالم العربي الذي كانت بعض دوله مازالت ترزح تحت الاستعمار الأجنبي ، والتي كانت سيطرة الإنجليز والفرنسيين على قناة السويس أحد أنواعه ، لذلك كان لابد من اتخاذ هذا القرار لتحقيق مصالح مصر السياسية والاقتصادية ، ولاشك أن اتخاذ الرئيس جمال عبد الناصر وإقدامه على هذه الخطوة المهمة قد حفظ لمصر حريتها السياسية وحقوقها الاقتصادية منذ ذلك الحين وإلى وقتنا الحاضر ، فقد أصبحت إيرادات قناة السويس أحد المصادر الرئيسية للدخل القومي في مصر . وبعد إعلان هذا القرار على المستوى الدولي بادر الملك سعود بإرسال برقية عاجلة إلى السفير السعودي بالقاهرة يقول فيها : (قابل حالاً السيد الرئيس وارفع له باسمنا تأييدنا الكامل للخطوة التي خطاها في تأميم شركة القناة ونحن واثقون أن الرئيس يعرف موقفنا واتجاهنا وتأييدنا المطلق له في شتى مجالات التعاون ، وارفع لسيادته تحياتنا وتمنياتنا الطيبة)[2].

ولم يكن موقف الملك سعود المؤيد لقرار التأميم موقف شخصي فقط ، بل إن ولي العهد الأمير فيصل – يرحمه الله – أعرب كذلك عن تأييده مصر أثناء حديثه مع مندوب الإذاعة المصرية وقال: (إن هذا حق مصر ولا أحسب الدول

---

(١) محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ص٤٦٦.

(٢) محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ص٤٦٧.

المختلفة تقدم على التوسل بالقوة لإنفاذ رأيها وأرى أن الأمر انتهى بما فيه مصلحة بلادكم)(١).

وقد غمرت فرحة القرار قلوب الشعب السعودي بأكمله ، وأخذت الصحف المحلية تنشر خطب الرئيس جمال عبد الناصر وبيانات الحكومة في الصفحات الأولى من أعدادها.

لقد أدرك الرئيس جمال عبد الناصر أن قراره هذا بقدر ما أنه أسعد العالم العربي وأبهجه ، إلا أنه عكر صفو الدول العظمى وأصبح لها رد فعل مغاير للدول العربية ، فقد أسرعت كلاً من فرنسا وإنكلترا وأمريكا إلى تجميد الأموال المصرية في الخارج ، وبدأت حملات التهديد من كل جانب ، وبدأ التوسط لعقد المؤتمرات وإجراء المفاوضات بغية الوصول لحل يمكن الغربيين من الدخول للقناة من النافذة بعد أن طردوا من الباب ، فالدول الغربية وخاصة صاحبة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة ذات الارتباط بالمنطقة " بريطانيا وفرنسا " كان لها موقف آخر حيث كانتا صاحبتي شركة استغلال القناة.

وقد اتضحت لهما أهمية القناة بشكل أكبر بعد الحرب العالمية الثانية نظراً لتزايد حاجة الدول الأوربية والولايات المتحدة للنفط المكتشف حديثاً في دول الخليج العربي ، والذي كان ينقل إليها عبر قناة السويس(٢) ، الأمر الذي جعلهما تعلنان في اليوم التالي لقرار جمال عبد الناصر تأميم القناة ، رفضهما لهذا القرار ، وتقديم الاحتجاج إلى الحكومة المصرية ، وقد جاء في الاحتجاج البريطاني : (إن هذا العمل يمثل انتهاكاً خطيراً لحرية الملاحة في مجرى مائي ذي أهمية دولية حيوية ،

---

(١) محفظة ١٥٠١ ، ملف : ٣٠/٤٥/١٥/ج٣ ، الأرشيف السري الجديد ، " من السفير عبد الوهاب عزام إلى وكيل وزارة الخارجية في ٥ أغسطس ١٩٥٦م ، وثيقة رقم : ٨٨ . انظر نص الوثيقة ملحق ص٢٥٢.

(٢) جمال حمدان : قناة السويس بنص مصر ، (عالم الكتب ، القاهرة) ، ص٣٢.

والحكومة البريطانية تحتفظ بجميع حقوقها التي وفرتها الاتفاقيات القائمة ، وإن مسئولية نتائج هذا العمل تقع بكاملها على كاهل الحكومة المصرية)[1].

وبعد ذلك عرضت القضية على الأمم المتحدة ومجلس الأمن[2] ، وصدر قرار عن مجلس الأمن في ٩ ربيع الأول ١٣٧٦هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٩٥٦م ، يقضي بستة مبادئ تضمنت حرية المرور عبر القناة لجميع السفن دون تمييز ، احترام سيادة مصر على القناة ، عزل القناة عن سياسة جميع الدول ، وتحديد الرسوم ، مع تخصيص نصيب عادل من الرسوم لتحسين القناة ، وفي حالة حدوث نزاع بين شركة القناة والحكومة المصرية فيما يختص بدفع المبالغ المستحقة يتم تسويته أمام هيئة تحكيم[3].

ومع أن مصر وافقت على هذا القرار إلا أن بريطانيا وفرنسا رفضتاه على أساس أنه جاء لصالح مصر ، وأخذتا السير باتجاه الإعداد لاستعمال القوة الحربية ، حيث زادت اتصالات بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل لدراسة وضع خطة الحرب.

وكانت فرنسا من أشد المتحمسين لاتخاذ إجراءات حربية ضد مصر ، لخوفها من أنه في حال نجحت مصر في تأميم القناة ، فإن كل مجهوداتها في مقاومة الثورة الجزائرية ستذهب هباءً منثوراً ، حيث كانت ثورة الجزائر[4] بفضل الله ثم

---

(١) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م سبع سنوات من تاريخ مصر ، (ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩م) ، ص٢٦٥.

(٢) سليم واكيم : من جزيرة العرب إلى بلاد الإغريق ، (الناشر : علي العوري ، لندن) ، ص١٠٤.

(٣) عبد اللطيف بن محمد الصباغ : موقف الملك سعود بن عبد العزيز من أزمة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م في مصر ، "الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج٥ ، ص٢٢٨.

(٤) وضع عبد الناصر قواعد أسيوط وانشاص ومرسى مطروح تحت تصرف جبهة التحرير الجزائرية لتدريب الثوار الجزائريين على عمليات القذف بالقنابل والهجمات الليلية ، كما أمر الملحقين العسكريين المصريين أن يكونوا في خدمة الحركة الجزائرية ، وكذلك كان يدعمهم بالأسلحة سواء عن طريق التهريب عبر الأراضي الليبية أو المخاطرة باستخدام البحر وسيلة لنقل الإمداد سراً . رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر ، ص٢٠٤.

بفضل تأييد مصر الأدبي والمادي لها في موقف قوي لا يمكن القضاء عليها[1] ، وقد تلاقت مصلحة فرنسا وبريطانيا مع مصلحة إسرائيل التي كانت حانقة على مصر لمنعها مرور السفن الإسرائيلية الناقلة لبضائعها بعد حرب فلسطين.

أما بالنسبة للولايات المتحدة فقد اتخذت موقف متردد ، فهي مهتمة ببقاء علاقاتها الطيبة مع البلاد العربية المنتجة للبترول ، والترانزيت عبر السويس[2] ، وهي في ذات الوقت لا تخفي حنقها الشديد على الرئيس جمال عبد الناصر الذي وصفه الرئيس الأمريكي إيزنهاور " بالمتغطرس " ؛ فالولايات المتحدة تؤيد استعمال القوة في هذه الظروف القاسية وترى أنه أمر ضروري ، ولابد أن يتم بسرعة شديدة ، فإن أي تأخير في هذه المسألة سيخلق مشاكل جديدة بالنسبة لها ولمصالحها في المنطقة[3].

وجاء موقف الإتحاد السوفيتي من سياسة التأميم مؤيداً لها بشكل كامل يتضح ذلك من خلال البيان الذي أعلنه رئيس الوزراء السوفيتي بولجانين **"Bulganin"** حيث قال : (أن القناة ملك لمصر وأن تأميمها إجراء قانوني عادي لصالح اقتصاد مصر)[4] . ثم وجه تهديداً إلى لندن وباريس أشار فيه بأنهما غير بعيدتين عن الصواريخ السوفيتية النووية[5] . وقد رأى أن هذه الأحداث فرصة

---

(١) نبيل بن عبد الجواد سرحان : موقف الملك سعود بن عبد العزيز في مجال دعم ومساندة قضية المواجهة العربية الصهيونية ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج٥ ، ص١٦٨.

(٢) ج.ب دروزيل : التاريخ الدبلوماسي ، (تعريب نور الدين جاطوم ، دار الفكر) ، ص٣٧٣.

(٣) مذكرات إيزنهاور ، ص٣٥.

(٤) محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ص٤٦٨.

(٥) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، ص٢٦٥.

ثمينة للتدخل في شؤون الشرق الأوسط وممارسة دوراً نشيطاً في المواجهة العالمية في تلك المنطقة[1].

ويتضح لنا أنه وبرغم هذه التحركات السياسية من القوى العظمى ومعارضتها لقرار تأميم القناة ، إلا أن الرئيس جمال عبد الناصر كان واثقاً وثابتاً على موقفه ، ومتمسكاً بحق دولته المشروع ، ولم يعبأ أبداً بمواجهة أي قوة دولية في سبيل تحقيق مصلحة بلاده وشعبه ؛ الأمر الذي شكل دعم قوي في نفوس الشعب المصري وجعلهم يقفون صفاً واحداً إلى جانب رئيس دولتهم.

زيارة الرئيس المصري للسعودية وطلبه لتأييد الملك سعود :

لقد وضع الرئيس جمال عبد الناصر ردة فعل إسرائيل والدول الغربية فرنسا وانكلترا في عين الاعتبار ، لذلك جاءت خطوته في هذا القرار واثقة وقوية وبترتيبات مسبقة[2] ، ولكنه كان بحاجة إلى من يدعم موقفه ويؤيده ويقف بجانبه من الدول العربية ، فكان الملك سعود أقرب الأقربين إليه ، حيث اقترح عقد اجتماع للتشاور بينهما ، وبناءً على ذلك قدم الرئيس جمال عبد الناصر إلى الدمام يوم ١٩ صفر ١٣٧٦هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٥٦م ، وعقد الاجتماع بينهما وخلال ذلك اقترح الرئيس جمال مسألة مهمة ألا وهي ضرورة إيجاد تنسيق أكبر بينه وبين الملك ، ومصارحة مستمرة تكشف محاولات الوقيعة بينهما أولاً بأول[3] . وقد دعا الملك سعود الرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية.

وعقدت اجتماعات هامة بينهم أجمعوا من خلالها على أن المشكلة وما أحاط بها من ظروف وملابسات تعني البلاد العربية جمعاء . وأنهم يؤيدون مصر

---

(١) محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ص٤٦٨.

(٢) يقول أيزنهاور في مذكراته اليومية : (أصبح جلياً أن المصريين يستطيعون إدارة القناة بنفس الكفاءة التي كانت شركة قناة السويس القديمة تديرها) . مذكرات ايزنهاور ، ص٩١-٩٢.

(٣) محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ص٥٠٨-٥١٠.

تأييداً كاملاً في سائر مواقفها ، خاصة فيما يتعلق بقناة السويس التي هي ملك لمصر[1] ، وكانت هذه الاجتماعات دليل واضح على حرص الملك سعود على التضامن العربي والوحدة العربية وتوحيد الصف ، مما كان له أثر طيب في نفس الرئيس جمال عبد الناصر وفي نفوس قادة وشعوب الدول العربية والإسلامية.

زيارة الملك سعود لمصر قبل وبعد زيارته للولايات المتحدة :

أرسل الرئيس أيزنهاور[2] رئيس الولايات المتحدة إلى الملك سعود دعوة رسمية لزيارة بلاده ، فلبى الملك دعوته ، وقبل أن يتوجه إلى الولايات المتحدة قام بزيارة لمصر فوصل إلى القاهرة يوم ١٦ جمادى الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ١٧ يناير ١٩٥٧م ، والتقى هناك بملك الأردن الملك حسين بن طلال ونائب رئيس الجمهورية ودارت مباحثات بشأن انضمام الأردن إلى ميثاق التضامن العربي ، وعقدت سلسلة اجتماعات انتهت يوم ١٨ جمادى الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ١٩ يناير ١٩٥٧م[3] ، وبعد انتهاء زيارة الملك سعود للولايات المتحدة وفي طريق عودته ، وبحكم العلاقات المتميزة بين السعودية ومصر ، قام بزيارة مصر بناءً على دعوة من الرئيس جمال عبد الناصر ، وعقد اجتماع في الفترة مابين ٢٥-٢٧ رجب ١٣٧٦هـ الموافق ٢٥-٢٧ فبراير ١٩٥٧م ، جمع كلاً من الملك سعود والملك حسين بن طلال والرئيس شكري القوتلي والرئيس جمال عبد الناصر ، وذلك لدراسة الموقف الدولي والتباحث في القضايا التي تمس الأمة العربية وتؤثر في مجرى حياتها.

---

(١) الحمودي : الدبلوماسية والمراسم السعودية ، مج٢ ، ص٨٤١.

(٢) أيزنهاور هو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة ، أنتخب رئيساً للولايات عن الحزب الجمهوري خلفاً لترومان في ٢٠ أغسطس ١٩٥٦م ، أيد سياسة هيئة الأمم أيام العدوان الثلاثي على مصر ، تدخل في النزاع اللبناني عام ١٩٤٨م بإرسال الأسطول السادس ، اعتزل السياسة وخلفه الرئيس جون كنيدي في ٢٢ مارس ١٩٦١م . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص١٦٥-١٦٦.

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٣ ، ص١٤٥-١٤٦.

واستعرض المجتمعون الجهود المشكورة التي بذلها الملك سعود خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية ، وما أوضحه الملك للمسئولين فيها من وجهات النظر العربية حول مشاكل الشرق الأوسط ، وما أفهمه للرئيس الأمريكي بصورة خاصة عن حقوق العرب وقضاياهم ، بما في ذلك حق مصر في سيادتها على قناة السويس ، وخطورة ما نتج عن تمرد إسرائيل على قرارات الأمم المتحدة التي تنص على الانسحاب دون قيد أو شرط من قطاع غزه وخليج العقبة إلى ما وراء خطوط الهدنة[١].

وقد كان لهذه الزيارات المتبادلة بين الشقيقين الملك سعود والرئيس جمال أثراً كبيراً في توثيق أواصر المحبة والإخاء والتعاون يداً بيد في سبيل خدمة الأمة العربية والنهوض بها ، والوقوف في وجه الأطماع الاستعمارية ، والمخططات الأمريكية التي لا تهدف إلا لمصلحتها الشخصية ، وعلى حساب الدول العربية ؛ فالولايات المتحدة عندما رأت تكاتف وتعاون الملك سعود مع مصر وسوريا ، أدركت خطورة هذا المحور الثلاثي في الحيلولة دون تحقيق أهدافها وأطماعها الاستعمارية ، ولم تر بداً من إحداث فجوة بين السعودية ومصر على وجه الخصوص.

يقول أيزنهاور في مذكراته اليومية : (إن سعود هو الشخص الوحيد الذي كنا نأمل أن يصبح خصماً لعبد الناصر في الزعامة العربية)[٢].

لقد أراد أيزنهاور استخدام الملك سعود في تحقيق مشروعه المسمى "بمبدأ أيزنهاور" القائم على حق تدخل الرئيس الأمريكي في شؤون دول الشرق الأوسط وملء الفراغ الذي حدث فيها بعد استقلال معظمها من نفوذ القوى الانجليزية والفرنسية ، ومساعدة أي دولة من دول الشرق الأوسط على ما من شأنه تنمية

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦٥٦ ، السنة ٣٤ ، الجمعة ٢٩ رجب ١٣٧٦هـ الموافق ١ مارس ١٩٥٧م.

(٢) مذكرات إيزنهاور ، ص١٠٤.

اقتصادياتها حتى لا تقع تحت تأثير الإغراء الشيوعي[1] . فطلب من الملك سعود وهو في مصر أن يتوسط لدى جمال ليقبل تعديلات أمريكية لضمان حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية[2] ، وكأنه أراد بذلك وضع الملك سعود في وجه المدفع ، فقد كان يعلم أن الرئيس جمال لن يقبل هذه التعديلات ، لكنه لم يعلم حرص الملك سعود على الروابط الأخوية مع مصر واحترامه لحق سيادة مصر في حقوقها الخاصة.

وعندما لم تنجح الولايات المتحدة في هذا الأمر ، كثفت جهودها للوقيعة بين البلدين الشقيقين بالإشاعات الكاذبة وإثارة الفتنة والفرقة بينهما ، ولاشك بأنه قد ترتب على إشاعة هذه الفتن بعض الآثار السلبية ووقوع شي من المخاوف في نفس كلا الزعيمين ولكن هذه المخاوف ما لبثت أن تلاشت بعد يقينهما بأنها خطط أمريكية محكمة للوقيعة بينهما وهي المستفيد الأول والأخير من ذلك.

الزيارة الخامسة للملك سعود إلى مصر :

تتابعت الزيارات الودية بين الملك سعود والرئيس جمال حيث جاءت الزيارة الخامسة للملك سعود إلى مصر " الجمهورية العربية المتحدة " [3] في ٢٦ صفر ١٣٧٩هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٩٥٩م ، واستغرقت هذه الزيارة عدة أيام تم خلالها عقد اجتماع خاص على انفراد بين الملك سعود و الرئيس جمال عبد الناصر.

---

(١) أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص١٦٦.

(٢) سلمان بن سعود آل سعود : الوثيقة والحقيقة ، ج١ ، ص٦٧٨.

(٣) اتخذت مصر اسم " الجمهورية العربية المتحدة " في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٧٨هـ الموافق ١ نوفمبر ١٩٥٨م بإعلان الوحدة مع الجمهورية السورية ، وقد انتخب الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة ، وفي ١٩ ربيع الآخر الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٦١م خرجت سوريا من الاتحاد . أحمد عطية الله : القاوس السياسي ، ص٤٠٢-٤٠٤.

وقد صرح الملك سعود لمندوب إذاعة القاهرة بقوله : (إن في اجتماعنا مع سيادة الأخ جمال عبد الناصر تجديداً للتعاون فيما بيننا في القضايا العربية لتحقيق غايتنا والحمد لله ، وهذا نعتبره في صالح الأمة العربية ، وكل مخلص يحب هذا التعاون والاتفاق والتآخي ، لأنه يقطع خط الرجعة على أعداء العرب ، وفقنا الله)[1].

زيارة الملك سعود الأخيرة لمصر :

كانت آخر زيارة للملك سعود إلى مصر في يوم الاثنين ٢٨ شعبان ١٣٨٣هـ الموافق ١٣ يناير ١٩٦٣م ، لحضور مؤتمر " **القمة العربي** " والذي ناقش موضوع المؤامرة الإسرائيلية لتحويل مجرى نهر الأردن بصفة خاصة ، وقضية فلسطين والخطر الصهيوني بصفة عامة ، كما جرى الاتفاق على إنشاء قيادة عسكرية موحدة ذات إمكانات مادية وإدارية وإنشاء مقر لها[2].

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٧٨٣ ، الجمعة ١ ربيع الأول ١٣٧٩هـ الموافق ٤ سبتمبر ١٩٥٩م.

(٢) الحمودي : الدبلوماسية والمراسم السعودية ، مج٢ ، ص٨٤٧-٨٤٨.

موقف المملكة المساند لمصر في حرب السويس عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م .

بعد قرار تأميم قناة السويس ، فقدت القوى الاستعمارية السيطرة على نفسها فكان في قرار الحرب أمل تحقيق وإجبار الرئيس جمال عبد الناصر تسليم القناة ، ثم تأمين سقوطه[١] ، فقامت كلاً من (إسرائيل - بريطانيا - فرنسا) بشن عدوان ثلاثي على مصر في ٢٤ ربيع الأول ١٣٧٦هـ الموافق ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦م[٢].

وإزاء هذا الموقف لم يكن من المستبعد أن تقف المملكة موقفاً مشرفاً مع شقيقتها مصر في مواجهة هذا العدوان ، فقد رأت أن هذا العدوان لاّ يقتصر على مصر فحسب بل هو اعتداء على كافة الدول العربية ؛ فالأمة العربية كيان واحد لا يتجزأ ، كما ذكر السيد عبد الله الباقي رئيس وزراء لبنان : (أن معركة القناة هي معركة العالم العربي بأسره وهذه الحقيقة تهيب بنا جمعياً أن نفتح عيوننا على الخطر

(١) دروزيل : التاريخ الدبلوماسي ، ص٣٧٥.

(٢) محمد هيكل : عبد الناصر والعالم ، (دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٢م) ، ص١٥٧-١٥٩.

لتداركه صفاً واحداً وقلباً واحداً حتى لا يكون في البلاد العربية سلطة سوى السلطة المنبعثة من الشعوب العربية لمصلحة العرب)[1].

ويجب أن نشير أيضاً إلى تصريح الملك سعود – رحمه الله – عندما سأله مندوب الإذاعة الأهلية الأمريكية المستر سام ديكنز (Sam Dickens) عن رأيه وموقفه تجاه قضية قناة السويس ، فأجاب : (أن هذه المسألة تعتبر قضية داخلية وحقاً من حقوق مصر المشروعة ، وقد ضمن السيد الرئيس جمال عبد الناصر حرية المرور في هذه القناة ولا ينبغي أن يطلب منه شيء أكثر من ذلك ، وموقفي وموقف شعبي هو موقف التأييد التام ، والتكاتف العادل مع الشقيقة مصر ، وإننا وإخواننا العرب حكومات وشعوباً واقفون صفاً واحداً في هذه القضية التي نعتبرها قضيتنا جميعاً) [2].

وبحكم العلاقة الودية التي كانت بين المملكة ومصر ؛ فإن الملك سعود كان أول من أعلن موقفه المساند لمصر في حربها ضد الدول الثلاث المعتدية ، واتخذ التدابير العسكرية والسياسة والاقتصادية لذلك ، وجاءت تحركاته المتتابعة في ثلاثة اتجاهات مختلفة :

الاتجاه الأول – الاستعداد العسكري الداخلي :

أ- الأمر بالتعبئة العامة :

أصدر الملك سعود بيان ملكي صباح الاعتداء اليهودي على مصر ، وأمر بالتعبئة العامة والاستعداد للذود عن البلاد العربية والقيام بأداء الواجب الذي تمليه الأخوة الإسلامية والعربية . فقد كان يعتبر بلاده طرفاً مباشراً في التصدي لإسرائيل

---

(١) مجلة العلوم السياسية ، العدد ٢٢٩٥ ، يناير – مارس ١٩٥٩م ، ص٢٩.

(٢) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦٢٨ ، السنة ٣٣ ، الجمعة ١٠ محرم ١٣٧٦هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٥٦م.

وانجلترا وفرنسا . وقد وضع يده في يد الرئيس جمال عبد الناصر ، ووضع كافة إمكانات المملكة الاقتصادية والعسكرية في خدمة إدارة الصراع ضد المعتدين[(١)].

ثم أرسل برقية إلى الرئيس جمال ذكر فيها : (إلى صاحب الفخامة المشرف الرئيس عبد الناصر ، علمت بالعدوان اليهودي هذا الصباح ، إننا وقواتنا وكل إمكانياتنا حاضرون للمعاونة في رد العدوان ، وماداموا قد بدؤوا في هذا العدوان فعلى الباغي تدور الدوائر چ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ چ[(٢)]).

وقد رد الرئيس جمال بالبرقية التالية : (حضرة صاحب الجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية ، أشكر جلالتكم أبلغ الشكر على برقيتكم التي تفضلتم فبعثتم بها ، بمناسبة العدوان اليهودي ، وقد كان لما حملته من صادق التضامن أعمق الأثر في نفسي ، وإنني لعلى ثقة بأن الله جلت قدرته سيرعانا برعايته ويكتب لنا النصر الأكيد في سبيل عزة العرب وكرامتهم) [(٣)].

لقد عاشت المملكة في تلك الآونة ظروف الحرب التي كانت تدور على الأراضي المصرية بكل دقائقها ، فبعد إعلان التعبئة العامة ، أصدرت وزارة الدفاع والطيران بياناً أمر فيه وزير الدفاع والطيران جميع المجازيين من الضباط والموظفين والجنود بسرعة العودة إلى وحداتهم ، ووضعت جميع مطارات المملكة تحت تصرف الطيران المصري ، وفتحت الموانئ السعودية لقطع الأسطول الحربي المصري والتجاري[(٤)] ، كما وافقت المملكة على فتح نقط إنذار في كل من الشيخ حميد

---

(١) سلمان بن سعود آل سعود : الوثيقة والحقيقة ، ج١ ، ص٦٤٦.

(٢) سورة الحج ، آية : ٣٩.

(٣) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦٣٩ ، السنة ٣٣ ، الجمعة ٢٨ ربيع الأول ١٣٧٦هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٥٦م.

(٤) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦٤٠ ، السنة ٣٣ ، الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٦م.

ورأس قصبة ، والقصبة على الساحل السعودي ، مع فتح جهاز لاسلكي في شرم الشيخ على نفس تردد نقط الإنذار السعودي لتلقي بلاغاتها عن الموقف أولاً بأول[1].

وفي اجتماع بمقر القوات المسلحة بقصر القبة ، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أمراً بانتشار حاملات القنابل المصرية من طراز اليوشن ، وإرسالها إلى الصعيد وإلى المملكة العربية السعودية التي استضافت جزءاً غير قليل من تلك الطائرات[2].

ب – الجيش السعودي يتجه إلى الأردن :

صدر أمر ملكي للجيش بالتحرك نحو الأردن تضامناً مع الدول العربية ، واستعداداً للاشتراك في المعركة[3] ، ولكن مصر لم توافق خوفاً على مصير الأردن ، وعدم فتح جبهة أخرى للقتال[4].

ج– افتتاح مكاتب للتطوع :

افتتحت وزارة الدفاع مكاتب للتطوع في جميع أنحاء المملكة للذين يريدون الانضمام إلى الجيوش العربية ، فتدفق الناس أمام مكاتب التطوع للحصول على شرف الانخراط في الجيش وكان على رأس المتطوعين أمراء البيت السعودي ، وهم عبد الله الفيصل وزير الداخلية السابق ، وفهد بن عبد العزيز وزير المعارف ، وعبد الله بن عبد العزيز ، سلطان بن عبد العزيز ، مشعل بن عبد العزيز ، سلمان بن

---

(١) حسن البدري ، فطين أحمد فريد : حرب التواطؤ الثلاثي ، العدوان الصهيوني الانجليزي الفرنسي على مصر خريف ١٩٦٥م ، (ط١ ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٧م) ، ص٢٩٧.

(٢) حسن البدري وفطين احمد فريد : حرب التواطؤ الثلاثي ، ص٦١.

(٣) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ٢٢٩٣ ، السنة ٢٠ ، الأربعاء ٤ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٩٥٦م.

(٤) محمد مصطفى البكري : الشعب العربي في مواجهة الاستعمار والصهيونية ، (ط١ ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة) ، ص١٠٨.

عبد العزيز ، مشاري بن عبد العزيز ، نواف بن عبد العزيز ، نايف بن عبد العزيز ، بدر بن سعود ، فيصل بن سعود ، بندر بن سعود ، خالد بن سعود ، وغيرهم من الأمراء[1] الذين لبسوا ملابس الجنود وتقلدوا بالسلاح واشتركوا في التمرينات العسكرية ، وقد أدرك الطلبة السعوديين المبتعثين للدراسة في مصر واجبهم فانخرطوا في التدريب وشاركوا في الدفاع عن مصر[2].

الاتجاه الثاني – تعبئة الوضع العربي للوقوف خلف مصر :

أ- بناء تحالف عربي إسلامي لدعم الموقف المصري :

حرص الملك سعود على توحيد الموقف العربي والإسلامي تجاه هذا الاعتداء فقام بإرسال برقيات إلى ملوك ورؤساء البلاد العربية والإسلامية يستنكر فيها العدوان ويدعو لتأييد مصر والوقوف بجانبها ، فأرسل إلى ملك المغرب وملك ليبيا والأردن وإمام اليمن ورؤساء سورية ولبنان والسودان والبلاد العربية الأخرى[3] ، كما أنه أرسل إلى الرئيس الأمريكي أيزنهاور خطاباً طالباً إيقاف كل عدوان ضد مصر.

ومن أروع ما سجل التاريخ من بطولات الملك سعود هي تلك الكلمات التي قالها الملك سعود للسفير الأمريكي أثناء الأزمة إذ قال : (إن الملك عبد العزيز وأنا نفسي كنا نعيش في الخيام منذ خمسين عاماً ، ولا غضاضة علي أن أعود للخيام مرة أخرى أذا وجدت ضرورة لذلك دفاعاً عن العرب وعن مصر ، وأن

(١) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ٢٢٩٥ ، السنة٢٠ ، الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٦م.

(٢) عبد الكريم محمود الخطيب : بشهادة التاريخ بين المملكة العربية السعودية ومصر ، (دار الخطيب للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٣٢.

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مج٣ ، ص١٦٦.

عيشة الخيام أفضل لي من أن تتحكم الدول الاستعمارية في العرب) [1]. ولا يمكن التعجب من إيثار الملك سعود يرحمه الله وتضحيته من أجل مصر ، فهو بحق يحب مصر ويرجو الخير لها ، ويؤمن تمام الإيمان بأن سلامتها سلامة للعرب[2].

وهذا الموقف المشرف للملك سعود وتضحيته حتى وان اضطره الأمر للعودة والعيش في خيام البادية ، من اجل نصرة ومساندة مصر في محنتها ، لهو حق مفخرة واعتزاز لكل الشعب السعودي والعربي عامة . ويدل دلالة واضحة على تكاتف وتآلف الملك سعود مع مصر ، فما يمس مصر ويضر بمصالحها ، هو بالطبع يمس المملكة ويؤلمها باعتبار كل دول الوطن العربي دولة واحدة وكيان واحد.

ب- مشاركة المملكة في مؤتمر بيروت :

سافر الملك سعود إلى بيروت بناءً على دعوة رئيس جمهورية لبنان التي وجهها إلى ملوك ورؤساء العرب ، وذلك لعقد مؤتمر في بيروت لبحث قضية العدوان وسبل المساعدة التي يجب بذلها لمصر . وقد عقد هذا المؤتمر يوم ١٠ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٥٦م ، بحضور ملك العراق وملك الأردن ورئيس سوريا ورئيس وزراء ليبيا ورئيس مجلس السيادة للسودان والأمير بدر نائباً عن والده ملك اليمن[3].

---

(١) محافظ الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ١/٧/٢٢٢/ج٥ ، " من السفير عبد الجواد طباله إلى وكيل الخارجية في ٢٨ /١٩٥٦/٢م ، موجز لما دار من حديث الملك سعود وبيني يومي ٢٥ و ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦م ".

(٢) محافظ الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ١/٧/٢٢٢/ج٥.

(٣) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦٤٢ ، السنة ٣٣ ، الجمعة ٢٠ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٥٦م.

وأسفر هذا المؤتمر بإجماع الرأي على ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وهي وقف القتال وسحب القوات المعتدية فوراً من الأراضي المصرية والعودة إلى ما وراء خطوط الهدنة ، وفي حال لم تستجب الدول المعتدية لهذه القرارات فإن الدول العربية ستمارس حقها في الدفاع المشروع عن النفس لالتزاماتها بمعاهدة الدفاع المشترك العربي.

وحرص المؤتمر على فصل قضية قناة السويس عن الظروف التي رافقت الاعتداء على مصر ، واعتبارها قضية مستقلة بذاتها وحلها حلاً يتفق مع مقتضيات سيادة مصر وكرامتها وفي نطاق الأمم المتحدة ، بعيداً عن سياسة التدخل والإكراه أو القضاء ، كما ورد في معاهدة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م[١] ، كما أكد بيان المؤتمر على تأييد مطالب الشعب الجزائري في نضاله ضد الفرنسيين ، حتى يحقق أمانيه القومية في الاستقلال والسيادة[٢].

الاتجاه الثالث – تحركات خارجية على المستوى الدولي :

أ– قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا :

قامت المملكة بقطع علاقاتها السياسية مع بريطانيا وفرنسا كونهما معتديتين على مصر الشقيقة بلا مبرر ، ولعدم قبولهما قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار ، وذلك اعتباراً من ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق نوفمبر ١٩٥٦م[٣]. كما أصدرت

---

(١) اتفاقية دولية انعقدت بمدينة اسطنبول في ٢٦ أكتوبر ١٨٨٨م ، ومن مبادئها حرية الملاحة في قناة السويس لسفن جميع الدول دون تمييز ، وفي كل الأحوال في السلم والحرب ، ولا يجوز للدول المتحاربة القيام بأعمال حربية أو عدوانية في القناة أو ضدها . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٩٢٤.

(٢) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦٤٢ ، السنة ٣٣ ، الجمعة ١٠ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٥٦م.

(٣) عبد الحميد شلبي : حرب السويس بعد أربعين عاماً ، ص٣٢٤.

المملكة بيان في يوم ٩ رمضان ١٣٧٦هـ الموافق ٩ ابريل ١٩٥٧م تحذر فيه من أنها سوف تضطر إلى ضرب البواخر الإسرائيلية التي تمر بخليج العقبة ، وفي اليوم التالي نقلت وكالات الأنباء من الرياض أن السعودية احتجت على الولايات المتحدة لأن إحدى ناقلاتها مرت من الخليج تحمل شحنة من البترول إلى إسرائيل ، وفي ١١ رمضان ١٣٧٦هـ الموافق ١١ ابريل ١٩٥٧م ، نقلت وكالات الأنباء من الأمم المتحدة أن السعودية أبلغت الولايات المتحدة أنها سوف تمنع مرور السفن من خليج العقبة(١) ، ثم وجهت المملكة منشوراً سرياً إلى شركات النفط الأمريكية تخطرها فيه بأنها تعد إنذاراً للولايات المتحدة لوقف أي لون من ألوان المعونات الاقتصادية أو العسكرية لإسرائيل ؛ وإلا فان المملكة ستضطر لتأميم حقوق النفط الأمريكية(٢).

واستمراراً في ممارسة الضغوط السياسية من قبل الملك سعود على الولايات المتحدة ، فقد طلب الملك سعود من الرئيس إيزنهاور التدخل السريع والفوري لإيقاف العدوان على مصر ، موضحاً خطورة عدم تدخله بشكل ايجابي لإيقاف العدوان ، وأن ذلك سيؤدي لإيجاد هوة كبيرة في الشرق الأوسط تهدد السلم العالمي(٣).

ويمكن القول بأن الدعم السعودي والإجراءات والتحركات التي قامت بها المملكة خلال أزمة السويس ، لم تقم أي دولة أخرى بمثلها . فقد كان دعم وتحرك

(١) إبراهيم المسلم : العلاقات السعودية المصرية ، ص٥٤.

(٢) عبد الواحد النبوي عبد الواحد : الملك سعود بن عبد العزيز وأزمة السويس ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م دراسة وثائقية في سياسة المملكة تجاه الأزمة ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج٥ ، ص ٢٨٠.

(٣) صلاح بسيوني : مصر وأزمة السويس ، (ط١ ، دار المعارف ، القاهرة) ، ص٢٢٠.

على كافة الأصعدة شكل تأثيراً بالغاً في سير الأمور والمجريات ، وإحداث تغيرا ت مهمة عليها.

ب– البترول كسلاح في المعركة :

أصدرت الحكومة السعودية أمراً بمنع شحن وتموين السفن الإنجليزية والفرنسية وأيضاً السفن الأخرى التي تتجه بحمولتها إلى هذين البلدين ، وقطع الخط الممتد إلى البحرين الذي تستفيد منه هذه الدول ، غير مكترثة بما يصيب خزينتها من أضرار مادية بسبب هذا المنع[1].

في حين جعلت المملكة إمكانياتها من البترول تحت خدمة مصر ، فقد شحنت (٩٥ ألف) طن من البترول إلى مصر عن طريق ناقلات البترول وعليها العلم السعودي لتعلن للعالم كله بأن البترول العربي السعودي هو للعرب وللدفاع عنهم أولاً وأخيراً[2].

ونتيجة لقطع البترول عن هاتين الدولتين لمدة ٢٩ يوماً فقد أصيبتا بخسارة فادحة جراء انقطاع وسائل المواصلات وكافة الاتصالات . ولم تعد القوات الغازية قادرة على تموين الطائرات والوحدات البحرية بالوقود.

وتذكر بعض كتب التاريخ أن استخدام البترول لأول مرة كسلاح في المعركة كان في عام١٣٩٣هـ/١٩٧٣م وذلك عندما قطع البترول عن العالم العربي المؤازر لإسرائيل ، كما ذكر ذلك عبد الكريم محمود الخطيب حيث قال : (وفي عام

---

(١) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ٢٢٩٣ ، السنة ٢٠ ، الأربعاء ٤ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٩٦٥م.

(٢) أحمد فؤاد اليماني : يومان لا يتشابهان ٢٣ أيلول و ٢٣ يوليو ، (دار الريحاني للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٦م)، ص٦٤–٦٥.

١٩٧٣م في حرب العاشر من رمضان أي حرب أكتوبر المجيدة رأى العالم بأجمعه كيف كان موقف المملكة بقيادة مليكها الفيصل إذ كان صادقاً في وطنيته وعروبته إذ كان موقفه في تلك الحرب ودوره في التحضير لها مفاجأة لصانع السياسة العالمية ... إلى أن قال وأوقف ضخ البترول للعالم العربي المؤازر لإسرائيل)[١].

فقد ذكر الخطيب أن قطع البترول لم يكن إلا في عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ، ولم يذكره قبل ذلك خاصةً وأنه تطرق لموقف المملكة المساند لمصر في حرب السويس . ونحن لا ننكر دور الملك فيصل في مساندة مصر أثناء حرب أكتوبر ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م وقطع البترول عن الدول الغربية ، ولكن إنصافاً للحق نقول أن استخدام البترول كسلاح في المعركة كان أول مرة في أزمة العدوان الثلاثي على مصر ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ، وذلك عندما أمر الملك سعود بقطع البترول عن بريطانيا وفرنسا.

وقد أوردت صحيفة البلاد السعودية الصادرة في ذلك الوقت البيان الذي أذاعته المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر وفيه : (بالنظر للاعتداء الصارخ الذي قامت به انكلترا وفرنسا على الشقيقة مصر بدون مبرر على الإطلاق في حالة كونها ضحية الاعتداء الإسرائيلي ، فإن الحكومة العربية السعودية أصدرت أوامرها إلى الجهة المختصة بمنع شحن وتموين جميع السفن الانكليزية والفرنسية وأيضاً السفن الأخرى التي تتجه بحمولتها إلى هذين البلدين من جميع منتجات البترول السعودية)[٢].

---

(١) كتاب بشهادة التاريخ بين المملكة العربية السعودية ومصر ، ص٣٤.

(٢) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ٢٢٩٣ ، السنة ٢٠ ، الأربعاء ٤ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٧ نوفمبر ١٩٥٦م.

وفور هذا البيان أعلنت شركة "الزيت العربية الأمريكية" أن شركة "أرامكو" قد أوقفت سير الزيت إلى انجلترا وفرنسا وفقاً للأوامر الصادرة من الحكومة(١).

وخلال هذه الأوقات الصعبة التي تمر بها مصر ، وبرغم الخسارة المالية التي لحقت بالمملكة نتيجة قطع البترول عن بريطانيا وفرنسا ، فقد أهدى الملك سعود مبلغ أربعين مليون دولار إلى مصر ، أثر تعرضها لهذا العدوان(٢).

وعندما حلت مناسبة الاحتفال بتولي الملك سعود للحكم في ١٠ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٥٦م ، ألغيت مراسم الاحتفال التي كانت مقررة في دور السفارات والمفوضيات السعودية في الخارج ؛ على أن تخصص المبالغ التي اعتمدت لإقامة هذه الاحتفالات للمجاهدين في البلاد العربية(٣).

ولاشك أن الإجراءات التي اتخذتها السعودية إلى جانب إجراءات بعض الدول العربية والدولية الأخرى قد أسهمت إلى حد كبير في كسر شوكة العدوان الثلاثي وإحباط كل مخططاته وأهدافه الاستعمارية في مصر وفي الوطن العربي بشكل عام . ولقد تأكد ذلك من خلال رضوخ القوات المعتدية وقيامها بالانسحاب من الأراضي المصرية ، حيث أعلن قائد القوات البريطانية بأن قواته ستنسحب من قناة السويس مع دخول القوات الدولية وبدأت فعلاً القوات الانجليزية بالانسحاب في جمادى الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ديسمبر ١٩٥٦م وانسحبت القوات الفرنسية في العام ذاته ، ثم تلتها إسرائيل في الانسحاب من

---

(١) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ٢٢٩٥ ، السنة ٢٠ ، الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٦م.

(٢) محافظ الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٣٣ (لبنان) ٣/٨١/٧٥٣/ج٢ ، " من السفير عبد الحميد غالب إلى وكيل الخارجية في ٢٠ ديسمبر ١٩٥٧م " ، وثيقة رقم : ٢٨٨.

(٣) عبد الواحد النبوي عبد الواحد : الملك سعود بن عبد العزيز وأزمة السويس ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ، مج٥ ، ص٢٨٠.

سيناء وغزة في شعبان ١٣٧٦هـ الموافق مارس ١٩٥٧م[١] . وكان انسحاب القوات المعتدية نصراً مؤزراً لمصر ، وهزيمة ساحقةً للقوات المعتدية التي لم يكن لديها أدنى شك في أن مصر قادرة على الدفاع عن أراضيها ، والصمود أمام معداتهم المتطورة وجيشهم الجرار ؛ فالنصر ليس بالعدة والعتاد ، إنما النصر من عند الله ، يقول الله ﷻ : چﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓچ[٢].

القلق الأمريكي من التقارب السعودي المصري :

جعلت حرب السويس الولايات المتحدة تدرك أن مصالحها في منطقة الشرق الأوسط مهددة ، في ظل تنامي العلاقات السعودية المصرية.

وهو أمر من وجهة النظر الأمريكية له خطره ؛ لذلك فقد رأت أنه يجب التفريق بين السعودية ومصر ، وهي في ذات الوقت لا تخفي قلقها الدائم والمستمر بكل تعاون سعودي مصري خاصة في مجال الدعم الاقتصادي السعودي لمصر ، بإمدادها باحتياجاتها من النفط ، وهو ما جعلها تفكر باستعمال ورقة النفط وزيادة إنتاجه في تكساس وفنزويلا وكندا ، لمنافسة المملكة العربية السعودية بقوة في بيع النفط ، في محاولة لجذب الملك سعود بعيداً عن الدعم القوي لمصر ، فقد كانت السعودية شريكاً قوياً ، وحليفاً دائماً ، يتفق مع مصر في أغلب الأمور وأهمها ، ويقف بجانبها في أشد الظروف وأصعبها ، وهذا ما صرح به الرئيس جمال عبد الناصر للسفير الأمريكي في القاهرة بقوله : (إننا على علاقة قوية بالملك سعود ، لدرجة تسمح بتبادل الأفكار والرؤى معه دون أن نخشى من سوء الفهم)[٣].

---

(١) عبد الرحمن سلطان : أضواء على الإستراتيجية السعودية ، (ط١ ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، الأردن ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص١٦٥.

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٤٩.

(٣) عبد الواحد النبوي عبد الواحد : الملك سعود بن عبد العزيز وأزمة السويس ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ، مج٥

كلمات الشكر من على منبر القاهرة :

برز موقف الملك سعود الأخوي تجاه مصر بشكل أشد وضوحاً ، من خلال موقفه المساند لها أثناء أزمة قناة السويس ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ، وهو ما أشاد به الرئيس جمال عبد الناصر إشادة كبيرة في خطاب ألقاه بعد أداء فريضة الجمعة من على منبر الجامع الأزهر في ٧ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٩-١١-١٩٥٦م[1].

واستمر هذا الخطاب ساعة ونصف شرح فيها بإسهاب وتوضيح حقيقة الموقف في مصر وفي العالم العربي منذ بدأت المعركة مع إسرائيل وبريطانيا وفرنسا وبين خططه الحربية في هذه المعركة لعل أهمها وأكثرها طرافة ، أنه خلال الحرب ادعى المستعمرون أنهم قاموا بتحطيم الطائرات المصرية ، فكشف الرئيس النقاب عن هذه الحقيقة وأن هذه الطائرات لم تكن سوى هياكل خشبية ضربها الإنجليز والفرنسيين وخدعوا بها وقد ادعوا أن سلاح الجو المصري قد تحطم كاملاً ، وفوجئوا بهذا السلاح يشترك في معركة بور سعيد ، وقد أصابهم الذعر وظنوا أنها طائرات قادمة من روسيا . ثم ذكر الرئيس جمال خطط ودسائس الأعداء للتفرقة بين العرب بإذاعاتهم الباطلة عن تفكك القومية العربية وتخلفها عن مؤازرة مصر وعونها في هذه الحرب ، ثم تطرق إلي موقف الملك سعود حيث قال : (لقد اتصل بي جلالة الملك تليفونياً يوم الأربعاء وهو اليوم الذي وقع فيه العدوان على مصر وقال إن

، ص٢٨٢.

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ٢٢٩٦ ، السنة ٢٠ ، الأحد ، ٨ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٥٦م.

جيش المملكة العربية السعودية وأموال المملكة وكل إمكانياتها تحت تصرف مصر)[1].

كما أرسل الرئيس جمال عبد الناصر للملك سعود رسالة يعبر له فيها كل شعور الأخوة والشكر والعرفان[2].

(١) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ٢٢٩٦ ، السنة ٢٠ ، الأحد ٨ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٥٦م.

(٢) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦٤٧ ، السنة ٣٤ ، الجمعة ٢٦ جمادى الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦م.

موقف الحكومتين السعودية والمصرية من التحالفات العربية .

شهدت الحرب الباردة بين القوتين الشرقية والغربية صراعاً من أجل استقطاب دول الشرق الأوسط . وتمثل ذلك في مشروعات الدفاع والأحلاف ، فقد كانت منطقة الشرق الأوسط ولازالت محوراً للنزاع بين القوى الدولية المتعددة[١] ، وذلك لما لها من أهمية إستراتيجية بالنسبة لهذه القوى ، فأهميتها بالنسبة لروسيا أنها معبر للوصول إلى البحار الدافئة وطرق التجارة العالمية الكبرى ، أما بالنسبة لدول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة ، فمنطقة الشرق الأوسط هي النقطة التي يمكن من خلالها توجيه ضربة إلى روسيا العدو اللدود لدور الغرب وأمريكا في تلك الفترة[٢] ، ونتيجةً لتلك الأهمية كان ولابد أن يسعى كل طرف من أطراف القوى العظمى لاحتواء هذه المنطقة في سلسلة من المحالفات والمعاهدات التي تضمن تحقيق أهدافه ومراميه تجاه الطرف الآخر.

أولاً – مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ١٣٧٠هـ/١٩٥١م :

بعد الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨-١٣٦٤هـ الموافق ١٩٣٩-١٩٤٥م جرت محاولات بريطانية أمريكية في محاولة للسيطرة على منطقة الشرق باعتبارها منطقة حيوية ومهمة وكذلك للوقوف في وجه الاتحاد السوفييتي بما يمثله من خطر

(١) عبد الحميد شلبي : التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية ، مجلة مصر الحديثة : العدد ١ ، السنة ١ ، فبراير ٢٠٠٣م ، (دار الكتب والوثائق القومية) ، ص١٤٧.

(٢) سيد احمد عثمان : دراسات في الشرق الأوسط ، (مكتبة نهضة مصر ومطبعتها) ، ص٧٨.

انتشار الأفكار الشيوعية التي تبناها في تلك الفترة[1] . ففي أثناء المفاوضات المصرية البريطانية عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م عرضت بريطانيا على مصر صيغة مشابهه لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ولكن مصر رفضتها وتوقفت المفاوضات بعد ذلك[2].

وفي محاولة لإحياء المفاوضات على أساس الدفاع المشترك وتراجع مصر عن موقفها ، فقد أرسلت الخارجية البريطانية مذكرة إلى سفارتها في القاهرة تسأل عما إذا كان مناسباً تكليف الملك عبد العزيز آل سعود بإقناع الملك فاروق بأهمية الدفاع عن الشرق الأوسط وأن تقوم مصر بدورها المناسب في ذلك[3].

وبعد فشل بريطانيا في جر مصر إلى مشروع الدفاع ، سعت الولايات المتحدة إلى ربط دول منطقة الشرق الأوسط بالأحلاف عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٩م ليشمل دول الشرق ، وذلك عن طريق توسيع نطاق حلف شمال الأطلنطي ليشمل دول الشرق الأوسط . وقد باءت هاتان المحاولتان بالفشل مما جعل الغرب يفكر فيما بعد في إنشاء مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط لعام ١٣٧١هـ/١٩٥١م[4] الذي يمكن بواسطته إحكام السيطرة على منطقة الشرق الأوسط بما فيه من ثروات طبيعية أهمها البترول ، فضلاً عن كونه سوقاً تجارياً

---

(١) أحمد نوري النعيمي : تركيا وحلف شمال الأطلسي ، (ط١ ، المطبعة الوطنية ، عمان) ، ص١٨٢.

(٢) محمد عبد الرحمن برج : قناة السويس أهميتها السياسية والإستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية " ١٩١٤-١٩٥٦م " ، (دار الكتاب العربي والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص١٨٢-١٨٣.

(٣) نص مذكرة الخارجية البريطانية بالقاهرة ، سري بتاريخ ١٩٤٧/٧/٢٧م ، نقلاً عن هيكل : ملفات السويس ، وثيقة رقم٢١ ، ص٦٤٧-٦٤٨.

(٤) رضا شحاتة : تطور السياسة الأمريكية نحو مصر بين حربين ، (ط١ ، دار البيان ، مصر ، ١٩٩٤م) ، ص٣٥.

يخشى من المنافسة السوفيتية عليه(١) ، وقد سنحت الفرصة للغرب لإخراج هذا المشروع إلى حيز الوجود عقب إلغاء مصر لمعاهدة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م مع بريطانيا(٢) ، ففي ١٢ محرم ١٣٧٠هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٩٥١م تقدمت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وتركيا بمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط(٣) عن طريق إنشاء قيادة متحالفة تشترك فيها الدول القادرة على الدفاع عن المنطقة الراغبة في المساهمة فيه وأن الدول الأربع التي قامت بعرض هذا المشروع هي على أتم الاستعداد لإنشاء مثل هذه القيادة ، على أن تكون مصر هي مركز هذه القيادة ، وستظل القوات الدولية فيها زمن السلم والحرب ، وأن تحمي قناة السويس قوات دولية تشترك فيها الدول الأربع مع مصر بالإضافة إلى استراليا ونيوزلندا وجنوب إفريقيا وهي دول انضمت مؤخراً إلى هذا المشروع(٤).

وبعد اقتراح المشروع على مصر كان ولابد من إرسال هذا المقترح لكل من المملكة العربية السعودية والأردن والعراق وسوريا ولبنان والكيان الصهيوني(٥).

---

(١) علي محافظة : العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة " ١٩٢١-١٩٥٧م " ، (ط١ ، دار النهار للنشر ، بيروت) ، ص٢١٢-٢١٣.

(٢) المعاهدة المصرية البريطانية هي اتفاقية بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية تم التوقيع عليها في ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م ، من بنودها : انتهاء احتلال بريطانيا لمصر عسكرياً ، وتبادل التمثيل الدبلوماسي ، ومساعدة بريطانيا في إدارة قناة السويس بمشاركة القوات المصرية ، ألغيت هذه الاتفاقية في ١٨ أكتوبر ١٩٥١م ؛ لأنها تتضمن انتقاصاً للسيادة المصرية على أراضيها وتتعارض مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص١١٩٠.

(٣) كمال الدين رفعت : مذكرات كمال الدين رفعت ، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م) ، ص٧٠.

(٤) فاطمة علي عبد الله العواد : العلاقات السعودية المصرية ، ص٩١.

(٥) عبد الحميد شلبي : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م) ، ص١٠٨.

لقد بذلت الولايات المتحدة والدول الغربية أقصى ما في وسعها للوقوف في وجه الاتحاد السوفيتي ومحاولة إبعاده قدر المستطاع عن التدخل في منطقة الشرق الأوسط بأي طريقة كانت ، ومحاولة جمع الدول العربية بشكل خاص تحت جناح سيطرتها وتسييرها وفق مصالحها الشخصية ، ومن ضمنها مصلحة الكيان الصهيوني.

وقد أدرك الاتحاد السوفيتي ما ينطوي علية هذا المشروع من إجراءات واقتراحات هي في الحقيقة مؤامرات ضد سياسته ومصالحه في الشرق الأوسط فأعلن معارضته لانضمام الدول العربية إلى القيادة المقترح إنشاؤها للدفاع عن الشرق الأوسط ، وقام بتسليم مذكرة رسمية إلى ممثلي دول الشرق الأوسط والكيان الصهيوني في موسكو أوضح فيها أن المشروع يهدف إلى إنزال قوات أجنبية في أراضي مصر والدول الأخرى ، وأن هذا المشروع سوف يؤدي إلى احتلال عسكري لدول المنطقة(١).

كان من الطبيعي أن ترفض مصر هذه الفكرة ، فهي لم تشأ أن تستبدل احتلال بريطانيا لجزء من أراضيها باحتلال آخر أنكى وأشد ، وهو احتلال قوات أجنبية متعددة تحت مسمى الدفاع عن الشرق الأوسط(٢).

وبعد رفض مصر لهذا المشروع ، توجهت أنظار الغرب بتركيز كامل على المملكة بهدف وضع بعض الموانئ السعودية على الخليج العربي تحت تصرف القوات الغربية ، جاء ذلك من خلال زيارة قائد الأسطول الأمريكي في شرقي المحيط الأطلسي والبحر المتوسط الأميرال " كارني " إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٣٧١هـ/

---

(١) عبد الحميد شلبي : التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية ، ص١٥٢.

(٢) محمد رفعت : التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة ، (مكتبة العلوم السياسية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م) ، ص٣٦٤.

١٩٥١م بقصد تفقد المواقع التي تصلح للدفاع عن الخليج العربي ومدى صلاحيتها لذلك[١].

ثم وصلت بعثة عسكرية أمريكية بقيادة الجنرال روبرتسون "Robertson" الذي التقى بالملك عبد العزيز وأبنائه الأميرين فيصل ومنصور ؛ حيث عقد بينهم اجتماع في الفترة مابين ٥-٩ ربيع الأول ١٣٧٠هـ الموافق ١٤-١٨ ديسمبر ١٩٥٠م ، وذلك لطرح فكرة اشتراك المملكة في الدفاع عن الشرق الأوسط ، وقد أجاب الملك عبد العزيز الجنرال روبرتسون "Robertson" : (أن دول الجامعة العربية قادرة على الدفاع عن بعضها البعض ولديها مشروع الضمان الجماعي العربي وهو كفيل للقيام بهذه المهمة)[٢].

تجديد مشروع الدفاع المشترك عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م :

بعد أن أوضحت المملكة العربية السعودية رأيها ومن قبلها مصر ، استمرت الدول الغربية في الترويج لمشروعها ، حيث نشط ممثلو الدول الأربع السياسيين في العواصم العربية يزينون مقترحات الدفاع المشترك لكل دولة عربية ، ويغرون كلاً منها بأن ذلك يخدم مصالحها ، واستمرت الدول الأربع في إدخال التعديلات عليه وانتهاز الفرصة المناسبة لتقديمه في قالب جديد للدول العربية مرة أخرى ، حيث أثارت بريطانيا والولايات المتحدة هذا المشروع وقررتا وجوب التشاور مع الدول العربية قبل عرض الموضوع عليها مرة أخرى والصيغة الجديدة لهذا المشروع أن تكون

---

(١) وثائق الخارجية المصرية ، محفظة ١١٥٥ ، ملف : ٦/٢٦/٦٨ ، " احتمال إرسال قوات بريطانية إلى المملكة العربية السعودية في حالة نشوب حرب " ، مذكرة من وكيل الخارجية بالإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية إلى القائم بأعمال المفوضية الملكية المصرية بجدة بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية ، يناير ١٩٥١م ، سري جداً.

(٢) وثائق الخارجية المصرية ، محفظة ١١٥٥ ، ملف : ٦/٢٦/٦٨ ، " من القائم بأعمال المفوضية الملكية بالنيابة في جدة إلى وكيل وزارة الخارجية . ٢٤ يناير ١٩٥١م " ، وثيقة رقم : ١١.

مصر والدول العربية متساويين في المشاركة في المشروع ، وأن تسقط إسرائيل هذه المرة منه[1].

وقد أعلن الملك سعود في ربيع الأول ١٣٧٣هـ/ديسمبر ١٩٥٣م عن معارضته لهذا المشروع ولم يكتفِ بذلك بل ذهب في عام ١٣٧٤هـ/مارس ١٩٥٤م إلى القاهرة ليطلب مساندة مصر في معارضة مثل هذه الأحلاف ، وقد وافق موقف المملكة العربية السعودية موقف الدول العربية في رفض هذا المشروع وذلك لعدة أسباب أهمها :

- إصرار الدول العربية على عدم الاشتراك في أي حلف تكون فيه إسرائيل وتوجهه الدول الأجنبية ؛ لأن هذا يعني الاعتراف بإسرائيل ضمناً ، وهذا مالا يقبله العرب[2].
- أن البلاد العربية ستصبح محطات " قواعد عسكرية " للقوات الأمريكية والفرنسية والتركية إلى جانب القوات البريطانية الموجودة فيها آنذاك[3].
- ارتياب العرب في علاقاتهم بالدول الغربية من خلال المشروع ، ظناً بأنهم سيعاملون معاملة السيد للعبد وهي قاعدة مستحيلة لمثل ذلك الاتفاق.
- أن الاشتراك في هذا المشروع سيؤدي للإضرار بالعلاقات العربية السوفيتية ، وهذا ما أوضحته المذكرات السوفيتية الموجهة للدول العربية.

---

(١) عبد الحميد شلبي : التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية ، ص١٥٥-١٥٨.

(٢) بيير روندو : مستقبل الشرق الأوسط ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز ، (ط١ ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) ، ص٢٥٦.

(٣) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، (مركز الأبجدية للطباعة) ، ج٢ ، ص٢٠٩.

ولاشك أن الرفض السعودي لمشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ، يأتي في إطار الرفض العربي العام لهذه المشروعات ، فضلاً عن مساعدة المملكة وبعض الدول العربية الأخرى لمصر في مفاوضتها مع الإنجليز من أجل إجلاء الاحتلال الانجليزي عن مصر(١).

ونستطيع القول أن تضامن الدول العربية ووحدة موقفها واجتماع كلمتهم على قرار واحد ، وهو الرفض القطعي لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ، وعدم انضمام أي دولة عربية إليه ، كان السبب الأساسي الذي أدى إلى فشل هذا المشروع ، وإحباط كل المحاولات والأطماع الأمريكية والغربية في منطقة الشرق الأوسط.

ولعلنا في الوقت الراهن بأمس الحاجة لوحدة وتضامن الدول العربية ، ونبذ الفرقة والخلافات فيما بينهم ، والتحرك الفعلي لإنقاذ فلسطين وبلاد الرافدين من الاحتلال الأجنبي الذي اتخذ من مكافحة الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل ذريعة لقتل وتشريد ملايين الأبرياء . ومهما كان حجم هذه الاختلافات ، فهناك أمل يحدونا بتوحد العرب صفاً واحداً ، ليعيدوا تاريخ قوتهم وأمجاد عزتهم خدمة لشعوبهم وسلامة أوطانهم ، وعدم الإصغاء للتهديدات الاستعمارية والصهيونية.

ثانياً – حلف بغداد :

حينما فشلت الولايات المتحدة والدول الغربية في جر الدول العربية إلى حلف الدفاع المشترك ، بدأت تبحث عن بديل آخر لتحقيق ذلك المشروع تحت مسميات أخرى ، وأخذت في تنفيذ مخططاتها عن طريق إرسال وزير خارجية الولايات المتحدة جون فوستر دالاس "**J.F.Dalles**" إلى المنطقة للتعرف عن قرب عن أفضل السبل لتحقيق ذلك المشروع ، وبعد أن فرغ دالاس من رحلته قدم

---

(١) عبد الحميد شلبي : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ، ص١٠٨-١١٠.

تقريراً إلى حكومته أوضح فيه أن الصراعات العربية الإسرائيلية والنزاعات العربية البريطانية قد خلقت جواً لا يصلح معه تحقيق مشروع الدفاع في الوقت الحالي ، وان إحساس الدول العربية بالظلم في نزاعها مع بريطانيا والكيان الصهيوني سوف يولد لدى تلك الدول شعوراً بعدم المبالاة بالنسبة للتهديد بالشيوعية(١).

وقد أكد الوزير الأمريكي أنه لا يمكن فرض حلف دفاعي خارجي على هذه الدول ، ولكن هناك أمل في إمكانية تحقيق هذا المشروع مستقبلاً ، خاصةً وأن أمريكا باستطاعتها في هذه الأثناء أن تسلح وتقوي الدول التي يهمها نيل المعونة الحربية ؛ لا لتمكنها من شن الحرب على بعضها البعض أو حتى على الغرب ؛ ولكن لتعزيزها ضد الخطر الذي يتهدد الأمم الحرة جمعاء ويعني بذلك الخطر الشيوعي(٢).

وأول خطوة قامت بها الولايات المتحدة في سبيل إنشاء حزام عسكري في الشرق الأوسط يحول دون الخطر الشيوعي هو عقد اتفاق ثنائي مع العراق تعهدت فيه بتزويده بالأسلحة وفق شروط معينه تفرضها على العراق وهي : ألا يستعمل العراق الأسلحة إلا لصيانة أمنه الداخلي المشروع . وان ألا يقوم بأي عدوان على دولة أخرى ، " ولاشك أن المقصود هنا هو الكيان الصهيوني " وأن يكرس العراق جميع موارده الاقتصادية والبشرية لتقوية دفاعه الداخلي والدفاع عن العالم الحر . كما يجب على العراق أن يسمح للمراقبين الأمريكيين بالإشراف على

---

(١) عبد الحميد شلبي : التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية ، ص١٥٦.

(٢) وثائق الخارجية المصرية ، محفظة ٧٠١ ، ملف : ٢٠٣/١/٧/ج٥ " تقارير السفارة الملكية المصرية بواشنجتن إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن خطاب مستر دالاس عن رحلته بالشرق الأوسط " بتاريخ ٥ يونيو ١٩٥٣م وثيقة رقم : ٤٠٧.

صيانة الأسلحة والتدريب على استخدامها ، ويحدد عدد الخبراء الأمريكيين في اتفاق لاحق[1].

ثم باركت الولايات المتحدة الحلف التركي الباكستاني الموقع عليه في ٢٨ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢ أبريل ١٩٥٤م ، والذي تكون من سبع مواد نصت معظمها على تعاون البلدين في كافة المجالات الفنية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية.

أما أهم بنود الحلف التي فتحت الباب أمام الأطراف الأخرى لتكوين حلف بغداد فقد نصت على أنه يجوز لأية دولة أخرى يرى الطرفان في انضمامهما فائدة لتحقيق المقاصد المتوخاه من هذا الاتفاق أن تنضم بالشروط والالتزامات التي ارتبط بها الطرفان المتعاقدان[2].

كان الهدف العربي السهل الاقتناص بالنسبة لبريطانيا هو العراق الذي يتحكم فيه نوري السعيد[3] رئيس الوزراء ، صاحب السجل الحافل بالتعاون الوثيق مع البريطانيين منذ الحرب العالمية الأولى ، وبالتالي رحب بالانضمام لهذا الحلف[4].

---

(١) صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م) ، ص٢٥٦.

(٢) وثائق الخارجية المصرية ، الأرشيف السري الجديد ، محفظة ٢٤٦ ، ملف : ٣٠/٢٦/٣٨ ، " من السفير المصري بكراتشي عبد الوهاب عزام إلى وكيل وزارة الخارجية " . ٤ أبريل ١٩٥٤م ، وثيقة رقم : ٢٣.

(٣) نوري السعيد عسكري وسياسي عراقي ولد ببغداد عام ١٨٨٨م ، التحق بالمدرسة الحربية ببغداد ثم بالكلية العسكرية باسطنبول وتخرج عام ١٩٠٦م التحق بالجيش العثماني ثم استقال مع عدد من الضباط العرب ، وانضم إلى قوات الشريف حسين ، ألف نوري السعيد الوزارة العراقية ست مرات ، كان أولها عام ١٩٣٠م ، وأخرها عام ١٩٥٥م ، سعى لإقامة حلف بغداد مع عدنان مندريس وشاه إيران مما أدى لقيام ثورة في ١٤ يوليو ١٩٥٨م ، قتل فيها مع الملك فيصل الثاني وولي عهده الأمير عبد الإله . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص١٣١٥.

(٤) لطيفة محمد سالم : أزمة السويس ، جذور ، أحداث ، نتائج " ١٩٥٤-١٩٥٧م " ، (مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٦م) ، ص٢٨.

وقد كانت هذه الخطوة من جانب العراق أول محاوله من جانب طرف في النظام العربي للانضمام إلى هذا الحلف[1] ، ومن مساعي نوري السعيد لقيام هذا الحلف أنه قام بزيارة إلى أنقره عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ومن هناك وجه دعوة إلى " عدنان منديريس " رئيس وزراء تركيا لزيارة العراق ، وبالفعل قام الأخير بزيارة بغداد في ١٣ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ الموافق ٦ يناير ١٩٥٥م ، ومن هناك أعلنا عن عزمهما على إبرام معاهده لتأمين استقرار الشرق الأوسط وأمنه ، ووقعت المعاهدة في بغداد في ٢ رجب ١٣٧٤هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٥٥م ، وهي ما عرفت لاحقاً باسم " حلف بغداد " الذي أبرم لمدة خمس سنوات قابل للتجديد ومفتوح للدول الأخرى ، تعهد فيه البلدين " العراق – تركيا " التعاون في سبيل أمن البلدين والدفاع عنهما ، وأنشئ مجلس دائم للحلف[2].

ولاشك أن التعاون الوارد هنا هو الواجهة المزيفة لحقيقة هذا الحلف ، وأن هناك خفايا خطيرة وراءه ، فقد أوردت صحيفة الجمهورية المصرية بعض بنود هذا الحلف وهي : أنه لا يحق للعراق إرسال أي جندي أو ذخيرة حربية إلى الحدود الإسرائيلية حيث يكون استعمالها للاعتداء أو الحرب إلا بموافقة مجلس الحلف.

وكذلك تخضع الدولة المشتركة في الحلف لكل قرار يتخذه مجلس الحلف ، فيما يتعلق بالحرب أو الصلح[3] . وهذا أخطر ما في الحلف وهو ربط العراق وأي دولة عربية أخرى تنضم للحلف بصلح دائم مع إسرائيل بطريقة غير مباشرة.

لم تغب مصر عن عيون بريطانيا ، وراحت تسعى لاستمالتها للحلف ، فهي قلب العالم العربي ولها ثقلها السياسي والاستراتيجي والاقتصادي والثقافي في المنطقة . ولكن مصر وقبل أن تنضم العراق رسمياً للحلف بذلت كافة الجهود

---

(١) جميل مطر ، علي الدين هلال : النظام الإقليمي العربي ، (ط٣ ، مركز دراسات الوحدة) ، ص٧٥.

(٢) دروزيل : التاريخ الدبلوماسي ، ص٣٧.

(٣) صحيفة الجمهورية المصرية ، العدد ٦٠٥ ، ٢٤ ذو الحجة ١٣٧٤هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٩٥٥م.

للعمل على إخفاق هذه الخطوة فأوفدت صلاح سالم وزير الإرشاد القومي إلى بغداد في ذو الحجة ١٣٧٣هـ الموافق أغسطس ١٩٥٤م لمقابلة نوري السعيد ومناقشته ومحاولة إثنائه عن الانضمام للحلف.

وقد دافع صلاح سالم عن فكرة وضع ميثاق التضامن العربي موضع التنفيذ ، وكيف أن ذلك أفضل وسيلة لتحقيق أمن الدول العربية بدون إقحام تركيا ، وقد وافق السعيد مبدئياً على استبعاد تركيا قائلاً : (أنها تطمع في ولاية الموصل) ، ولكنه سخر من فكرة الدفاع المشترك بحجة أن بعض الدول العربية لا تملك جيوشاً على الطراز الحديث ، لذلك فهي لا تستطيع الاستغناء عن مساعدة الغرب ، وعلية فإنه عند إقامة منظمة دفاعية عربية لابد وأن تستشار بريطانيا والولايات المتحدة في أمور تسليحها وفي إجراءات الدفاع العربي ؛ لذا عاد صلاح سالم دون التوصل إلى اتفاق سوى وعد من نوري السعيد بزيارة القاهرة لبحث الموضوع مع المسئولين المصريين[1].

وفي ذو الحجة ١٣٧٣هـ الموافق أغسطس ١٩٥٤م قام نوري السعيد بزيارة القاهرة والتقى بالرئيس جمال عبد الناصر ودار بينهما الحديث حول الدفاع عن المنطقة العربية ، وأستهله الرئيس المصري ببيان أهمية العمل على تقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي بدلاً من الانضمام إلى أحلاف غربية تعمل أساساً ضد مصلحة العرب ، واقترح نوري السعيد استشارة حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة فيما يجب عمله [2].

---

(١) صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، ص٢٥٧.

(٢) محمد محمود السروجي : علاقات الملك سعود بن عبد العزيز العربية والإسلامية من خلال خطبه ورسائله ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ،

ويرجع السبب في إصرار العراق على الانضمام إلى الحلف لعدة أسباب منها : اعتقاد نوري السعيد بتأثير من دول الغرب بأن المحافظة على أمن العراق وسلامته ضد الخطر الشيوعي إنما يتعلق بأمن وسلام تركيا وإيران ، كما جاء في مذكرته التي رفعها إلى الملك فيصل " ملك العراق " في ٦ ذو الحجة ١٣٧٣هـ الموافق ٤ أغسطس ١٩٥٤م.

كذلك (نجاح الثورة المصرية في إسقاط الملكية من شأنه تهديد النظام الملكي في العراق ، لأن كلا النظامين من صنع بريطانيا ، فضلاً عن تشابه الظروف في كل من مصر والعراق ، فخوف الملكية العراقية من مبادئ الثورة المصرية دفعها إلى الارتماء في أحضان الغرب . أيضاً إقامة هذا الحلف كان الثمن أو البديل لمعاهدة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م بين العراق وبريطانيا ، وهو ما رفضته مصر في معاهدة صدقي[(١)]- بيفن عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م)[(٢)].

وكان نجاح مصر في عقد اتفاقية الجلاء مع بريطانيا دافعاً للعراق إلى إنهاء معاهده ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م ، كذلك شخصية نوري السعيد كرجل من الرجال الذين اعتمدت عليهم بريطانيا في تنفيذ سياستها في المنطقة ، إذ كان يؤمن بالتعاون مع بريطانيا بصفة خاصة ، ودول الغرب بصفة عامة[(٣)].

التحقت بريطانيا بالحلف في ١٢ شعبان ١٣٧٤هـ الموافق ٥ أبريل ١٩٥٥م وبذلك ارتبط حلف بغداد بواسطة الأتراك والبريطانيين ارتباطاً قوياً بحلف

١٤٢٩هـ) ، مج٤ ، ص٣٩٦.

(١) تنسب هذه المعاهدة لسياسي بريطاني يدعى أرنت بيغن وإلى إسماعيل صدقي ممثل الجانب المصري في هذه المعاهدة . أحمد عطية : القاموس السياسي ، ص٢٥٠ .

(٢) محمد محمود السروجي : علاقات الملك سعود بن عبد العزيز العربية والإسلامية من خلال خطبه ورسائله ، مج٤ ، ص٣٩٧.

(٣) محمد محمود السروجي : علاقات الملك سعود بن عبد العزيز العربية والإسلامية من خلال خطبه ورسائله ، مج٤ ، ص٣٩٧-٣٩٨.

الأطلسي " الناتو " ثم انضمت باكستان في ٧ صفر ١٣٧٥هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٥٥م وهي عضو في حلف جنوب شرق أسيا " السيتو " [١] ، وأعقبتها إيران في ١٩ ربيع الأول ١٣٧٥هـ الموافق ٣ نوفمبر من السنة نفسها [٢].

لم ينسَ نوري السعيد الأردن ، فقد كان يحدوه أمل كبير في انضمام الأردن للحلف بحكم صلاتها بالمملكة الهاشمية في العراق . وهو الدافع الذي جعل الجنرال مارشال تمبلر "Marshall Tmpler" رئيس هيئة أركان الجيش البريطاني للأردن ، يطير إلى عمان للحصول على موافقة الملك حسين على الانضمام إلى الحلف ، وبالفعل أعلنت الحكومة الأردنية في عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م عن انضمامها للحلف ، فأحدث هذا القرار دوياً شديداً في أرجاء البلاد ، واندلعت المظاهرات في جميع أنحاء الأردن ، وسقطت الحكومة الأردنية وأرغم الملك على التراجع ، وعاد تمبلر إلى لندن وهو يجر أذيال الفشل[٣].

مؤتمر القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م :

بعد أن استنفذت الدول العربية كل جهودها ومحاولاتها في ثني العراق عن قرار الانضمام لحلف بغداد . لم يبقَ سوى الدعوة لمؤتمر عربي تتم فيه مناقشة هذا الأمر ، فكانت الدعوة لمؤتمر القاهرة[٤] لوزراء خارجية الدول العربية الأعضاء في ميثاق الضمان الجماعي العربي[٥] في جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ الموافق يناير١٩٥٥م

---

(١) لطيفة محمد سالم : أزمة السويس ، ص٢٧.

(٢) دروزيل : التاريخ الدبلوماسي ، ص٣٧.

(٣) هيكل : عبد الناصر والعالم ، ص١٢٣.

(٤) ترأس الأمير فيصل بن عبد العزيز وفد المملكة في هذا المؤتمر ، وقد صرح في نهاية المؤتمر بقوله : (أننا اتفقنا على أن لا ننضم إلى الحلف ، اتفقنا جميعاً عدا العراق لقد أصر العراق ، فهل هناك أمل أن يتنازل نوري السعيد ، أم هناك أمل أن نتنازل نحن جميعاً عن رأينا تجاه هذا الحلف) . جهاد مجيد : حلف بغداد ، (رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٠م) ، ص٢٠٧.

(٥) اسم يطلق على معاهده الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية وتتضمن حرص

لبحث الأمر مع رئيس وزراء العراق لكنه أوضح عن طريق وزير خارجيته ايجابيات التعاون مع الغرب.

وقد اتخذ المؤتمر قراراً ينص على أن الأحلاف العسكرية التي يعقدها أعضاء الجامعة العربية خارجة عنها منافية لميثاقها[1] ، وبسطت مصر والسعودية وجهه نظرها بعدم جواز انفراد أي دولة عربية باتخاذ موقف قد يكون فيه مساس بمصالح المجموعة العربية[2].

وقد اهتمت الصحافة في كل العواصم العربية بالموضوع وأيدت وجهه النظر المصرية السعودية في البعد عن الأحلاف والاقتصار على ميثاق الضمان الجماعي ، ولم تكن الحكومة العراقية مستعدة للعدول عن خطتها متذرعة في ذلك بأن لها ظروفاً خاصة تضطرها لدخول هذا الحلف فالأكراد على حدودها يؤلفون مجتمعاً ليس منسجماً مع بقية العراق وهم واقعون تحت تأثير الدعايات الشيوعية ، وافتراق الشعب العراقي إلى مذهبي السنة والشيعة ووجود إيران ملاصقه للحدود العراقية ثم قرب روسيا منه ، كل هذه الأمور والأعذار تجعله عرضة للخطر الشيوعي أكثر من أي دولة عربية أخرى.

وأبدى المندوبون العراقيون حجة أخرى خلاصتها أن ميثاق الضمان الجماعي ليس كافياً لتأمين سلامة المنطقة لأنه لم يخرج بعد إلى حيز التنفيذ . وأن قوة الدول العربية في مجموعها ليست كافية لتأمين سلامة هذه الدول في وجه هجوم سوفيتي أو غير سوفيتي[3].

الدول الأعضاء على الأمن والسلام ، وفض المنازعات بالطرق السليمة واعتبار كل اعتداء مسلح يقع على أي عضو أو أكثر هو اعتداء عليها جميعاً . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص٧٥٤.

(١) عبد الرؤوف عمرو : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ، ص١٦٥.

(٢) صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص٢٥٨.

(٣) أحمد زكي عبد القادر : شيء من التاريخ " حلف تركيا العراق " ، ص١٠.

ونقول أن ضعف الدول العربية عسكرياً ، أو عدم تطبيق ميثاق الضمان الجماعي على أرض الواقع لا يخول للعراق إدخال عناصر أجنبية للدفاع عنها ، بل كان المفترض أن يسعى ويضاعف جهوده لكافة الجهود العربية في سبيل تقوية المنطقة عسكرياً ، والمساعدة في نجاح كل المعاهدات العربية المنصبة في مصلحة العرب جميعاً[1].

وما من شك أن الضغوط السياسة كانت قوية جداً على مصر في محاولة ضمها إلى الحلف ، إلا أنها لم ترضخ لأي منها ، بل استمرت في معارضته . فجمال عبد الناصر كان يدرك أن فكرة هذا الحلف ستؤدي إلى تجزئة العالم العربي وانقسامه وعزل مصر ، فإذا انضم العراق إلى الحلف ربما تبعته سوريا ثم الأردن ولبنان وربما دول الخليج ؛ الأمر الذي سوف يترك مصر وحدها تواجه الخطر الإسرائيلي ، كما أن من شأنه أن يهدد فكره الوحدة العربية من أساسها[2].

وكانت معارضة مصر لحلف بغداد قد بدأ مفعوله يصبح عنيفاً وموجعاً ، فأخذ نوري السعيد يشكو إلى البريطانيين ، وأخذ البريطانيون يشكون إلى الأمريكيين لدرجه أن أعلنت بريطانيا أنها ستكف عن بذل المزيد من الجهود لضم الدول العربية إلى حلف بغداد ، في حال أوقفت مصر دعايتها ضدها[3].

وفيما يخص موقف المملكة العربية السعودية فإنه لم يخرج عن الموقف المصري ولم يختلف عنه ، فقد كانت سياستها داعمة لكل إجراء فيه تعزيز للكيان العربي ، وتوثيق لعرى التعاون بين الدول العربية وضمان استقلالها . فهي في مقدمة

---

(١) إن حال وواقع العراق الآن هو نتاج طبيعي لفرقة العرب ، والانشغال عن تعزيز أمن واستقرار المنطقة العربية بالنزاعات الداخلية ، مما جعل العراق تخرج عن محيط الدائرة العربية ، وبالتالي أصبحت فريسة سهلة للأطماع الأجنبية.

(٢) هيكل : عبد الناصر والعالم ، ص١١٧.

(٣) هيكل : عبد الناصر والعالم ، ص١٢١.

الرافضين لفكرة الدخول في أي أحلاف سياسية أو عسكرية إقليمية من شأنها أن تحشر البلاد العربية في فلك أي من القوى العظمى التي كانت تتنافس لبسط نفوذها على العالم آنذاك.

وفي أعقاب مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي عقد في القاهرة لمناقشة هذه المسألة أذاع الملك سعود بياناً حذر فيه العرب من الدخول في أحلاف مع الغرب تضرهم ولا تنفعهم وتهدد استقلالهم ، ويهيب بهم إلى التحرك للدفاع عن كيان الوحدة العربية ، ويحذر من الاتجاه الذي يريد الغرب أن يجر العرب إليه بالدخول في صلح مع الكيان الصهيوني[1].

ونرى أن موقف الملك سعود الرافض للانضمام إلى حلف بغداد ومحاولته صرف باقي الدول العربية عن الانضمام له ، أنه موقف حكيم متزن ، تظهر فيه الرؤية البعيدة للآثار المترتبة على هذا الحلف وأن وراءه أيادٍ خفية لها غايات ومآرب لا تتعدى مصالحها الشخصية ، كما أنه أدرك تماماً أن البلاد العربية إن كانت بحاجة لأحلاف فينبغي أن تكون فكرتها ونشأتها عربية بحتة ، دون تدخل من أي طرف آخر ، فإن نشأت كذلك فهي حتماً ستحقق أهداف ومصالح تعود جدواها على الدول العربية ككل . دون أن تحدث شرخاً في الكيان العربي ، وتضعف قوته.

ولم تقف تدابير وجهود الملك سعود عند هذا الحد ؛ بل سعى بالتعاون والتنسيق مع مصر لمنع العراق من الانضمام للحلف التركي الباكستاني بكافة الطرق الدبلوماسية ، فقد بعث برسالة شخصية إلى نوري السعيد ينصحه فيها

(١) سلمان بن سعود آل سعود : الوثيقة والحقيقة ، ج١ ، ص١٦٥-١٦٦.

بعدم توريط العراق في هذا الحلف واتخاذ هذه الخطوة دون باقي الدول العربية ، كما حذره من مغبة إهمال ميثاق الجامعة العربية[1].

ثم أرسل الملك سعود رسالة إلى جمال عبد الناصر يطلب منه إجراء تدابير معينه لمنع انضمام العراق لذلك الحلف ويبين ما أحدثته هذه المسألة من فجوة في الصفوف العربية ، يخشى أن يكون وراءها ما هو أعظم مما يضر بمصالح العرب ، وفي نهاية رسالته اقترح اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وطالب بالاستعجال للنظر في هذه القضية لأهميتها الكبرى وخوفاً من أن تصبح البلاد العربية لقمة سائغةً للدول الأجنبية[2].

وبالفعل اجتمعت اللجنة السياسية وأصدرت بياناً ذكرت فيه أن كل أعضاء الجامعة أعلنوا أن حكوماتهم لم تدع إلى الانضمام إلى الحلف التركي الباكستاني وأن حكوماتهم تحترم الالتزامات التي يلزمها بها ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية[3].

قبل التوقيع على حلف بغداد في عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م وصل إلى مسامع وزارة الخارجية المصرية أنباء عن محاولة انضمام المملكة إلى حلف يضم باكستان وإيران وتركيا ، فأرسلت إلى السفير المصري بجده " الحسيني الخطيب " تستفسر منه عن هذا الأمر ؛ فأجاب : (بأن الملك سعود نفى ذلك نفياً باتاً ، وأبلغه أن سياسة المملكة هي السياسة التي تسير عليها مصر وهي مؤيدة لها وللدول العربية سياسياً وعسكرياً واقتصاديا)[4].

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٥٤٩ ، السنة ٣٢ ، الجمعة ٢٧ جماد الأول ١٣٧٤هـ الموافق ٢١ يناير ١٩٥٥م ؛ جهاد مجيد : حلف بغداد ، ص٢٠٦.

(٢) هيكل : ملفات السويس ، ص٧٦٠.

(٣) عبد الحميد شلبي : التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية ، ص١٦٠.

(٤) وثائق الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ٣ج/٧/٢٢٢ ، " من السفير حسني الخطيب إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٤/٣/١١م " ، وثيقة رقم : ٤.

ومما يبرهن ذلك هو انضمام المملكة إلى الاتفاقات العسكرية مع بعض الدول العربية ، كما سنتحدث عنها لاحقاً في فصل مجالات التعاون السعودي المصري في المجال العسكري.

ومن خلال هذه المواقف أكد الملك سعود على أن السعودية جزء لا يتجزء من الوطن العربي وتهمها مصالحه ، وأنها تتأثر بما يدور في هذا الوطن وما يحاك من مؤامرات استعمارية[1] ، وقد أقلق هذا الموقف السعودي أقطاب الحلف وقتئذٍ وبدأت السياسة الغربية تتبدل تجاه المملكة العربية السعودية في محاولة لاستمالتها إلى الحلف بشكل أو بآخر ، تارة عن طريق بريطانيا وأخرى عن طريق إيران وباكستان والعراق ، ثم عن طريق خدعة جديدة وهي تغيير مسمى الحلف إلى الحلف الإسلامي[2].

ونقول أنه كيفما كانت الصورة التي تقلدها حلف بغداد ، أو الشعار المزيف الذي تخفى تحته فقد كان يحمل الأطماع والغايات نفسها التي أنشئ من أجلها ، ولعل استمرار المحاولات والخطط الغربية لإنجاحه ، وجذب الأقطار العربية إليه يكشف النقاب عن ما وراءه من مقاصد خطيرة ؛ فالدول الغربية إذا لم تكن تطمع بتحقيق أهدافها المرجوة ، فلا يعقل أن تبذل كل هذه الجهود من أجل الدول العربية ومصالحها فقط.

محاولة تحويل حلف بغداد إلى حلف إسلامي :

عندما فشلت دول حلف بغداد ، ومن ورائها الولايات المتحدة في مساعيها بشأن جر المملكة العربية السعودية إلى الحلف ، وبعد العدوان الثلاثي على مصر استرعى انتباه الدول الإسلامية المشاركة في حلف بغداد ، أنه من الممكن جر

---

(١) جهاد مجيد : حلف بغداد ، ص٢٠٦.

(٢) عبد الحميد شلبي : التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية ، ص١٦٧.

المملكة إلى حلف بغداد بطريقة أخرى وهي تحويل مسمى الحلف إلى الحلف الإسلامي ، وبما أن المملكة العربية السعودية بما تضمه من أراضي مقدسة هي رمز كل المسلمين فليس من المستبعد أن يعرض عليها زعامة الحلف الجديد ليكون الملك سعود رمزاً للوحدة الإسلامية[(١)].

وقد قام رئيس جمهورية باكستان الجنرال " اسكندر ميرزا " بزيارة إلى المملكة العربية السعودية لعرض هذا الأمر على الملك سعود ، وبالفعل وصل ميرزا إلى الرياض في ١٩ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٥٦م والتقى بالسفير الأمريكي في السعودية ، وأجرى مباحثات مشتركة معه ومع الملك سعود مجتمعين.

وقد كان للقاء السفير الأمريكي بالرئيس الباكستاني والملك سعود له مغزىً ؛ حيث كان التفكير في الحلف الإسلامي لا يجري بمعزل عن الولايات المتحدة التي بدأت تحل محل بريطانيا في المنطقة.

كما تناولت المباحثات ضرورة حياد مصر إذا لم تنضم إلى الحلف الجديد ، وأنه في حالة حيادها سوف تساعدها الدول الغربية والولايات المتحدة على إنشاء أسطول ضخم للدفاع عن أراضيها.

وقد رأت دول الحلف أن تكون الولايات المتحدة هي الراعية لهذا الحلف على أن تخرج بريطانيا من الحلف لتهدئة شعور العرب والمسلمين الذين استاءوا من هجومها مع فرنسا والكيان الصهيوني ضد مصر[(٢)].

---

(١) عبد الحميد شلبي : التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية ، ص١٧٢-١٧٣.

(٢) محافظ الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ٢٢٢/١/٧/ج٥ ، " من القائم بالأعمال بالنيابة إبراهيم محمود إلى وكيل الخارجية ، تاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٥٦م " ، وثيقة رقم : ١٨٢ . انظر نص الوثيقة ، ملحق ص٢٥٤.

وقد رفض الملك سعود كل ما جاء به الرئيس الباكستاني ورفض أن يورط نفسه في أي وعد بقبول أي مشروع ، طالما أن القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية موجودة على أرض مصر ، حيث قال : (أنا لا يمكنني أن أطعن مصر في ظهرها والعدو جاثم فوقها ، دع القوات الأجنبية ترحل عن مصر وبعدها نبحث الأمر)[1].

وبعد فشل المحاولة الباكستانية سعت إيران من ناحية أخرى لجر المملكة العربية السعودية إلى الحلف البديل " الإسلامي " وذلك من خلال الزيارة التي قام بها شاه إيران إلى المملكة في الفترة من١١-١٧ شعبان ١٣٧٦هـ الموافق ١٢-١٨ مارس ١٩٥٧م ؛ حيث طلب الشاه من الملك سعود أن يقترح علية حلاً لتوحيد كلمة المسلمين ، قاصداً من ذلك أن يطلب الملك سعود عمل شيء شبيه بالحلف الإسلامي ، ولكن الملك أوضح له أن هذا أمر لا يمكن بحثه في الوقت الراهن ؛ بل يجب أولاً تصفية مابين الدول الإسلامية من خلافات ثم بعد ذلك يمكن التحدث في هذا الموضوع[2].

ومن خلال ردود الأفعال السعودية على هذا المشروع نجد أنها كانت تخرج من مصدر واحد وهو الملك سعود ، حيث كان القاسم المشترك في كل اللقاءات التي تمت في هذا الصدد ، ولا عجب فهو موجه السياسة السعودية وصاحب الكلمة النافذة ، وكان يدرك خطورة هذا المشروع على دولته وعلى باقي الدول العربية ، كون فكرة هذا الحلف فكرة غربية أمريكية وأن أهدافه لا تتعدى ما رسمته

---

(١) محافظ الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ١/٧/٢٢٢/ج٥ ، " من القائم بالأعمال بالنيابة إبراهيم محمود إلى وكيل الخارجية ، تاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٥٦م " ، وثيقة رقم : ١٨٢ . انظر نص الوثيقة ، ملحق ص٢٥٤.

(٢) محافظ الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٧٠ (السعودية) ، ملف : ٢/٨١/٧٥٦/ج١ ، " من السفير المصري عبد الجواد علي طباله إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٧/٣/٢٨م " ، وثيقة ٨١ . انظر نص الوثيقة ، ملحق ص٢٥٣.

وخططت له الدول الغربية ، كما أن مصر والدول العربية التي رفضت هذا المشروع لم تكن بحاجة إليه ، ولا ترى ضرورة أو مصلحة للانضمام إليه ؛ فهي قادرة على تحقيق كل ما ترغب به ، وكل ما يكفل حريتها ونموها وازدهارها ، دون الانخراط في مثل هذه الأحلاف.

من خلال الدراسة في أوراق التاريخ المقيدة لهذه الحقبة ؛ فإننا يمكن أن نجد أن الملك سعود رحمه الله حرص أن يسير وَفق علاقات متينة مع مصر على نهج والده رحمه الله تعالى . فقد رسم السياسة الأولى له منذ توليته الحكم بعيد وفاة أبيه أوائل عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م ، وقد لمست القيادة المصرية ذلك منذ زيارة جمال عبد الناصر للتعزية والتعرف على الملك الجديد ، وباعتبار أن زيارة الملك سعود بعدها تعد أول زيارة ملك عربي وأول رئيس دولة يزور مصر بعد الانقلاب العسكري ١٩٥٢م.

ثم لم تزل أقوال الملك سعود تنبئ عن حقيقة العلاقات المتينة بين الدولتين.

وحيث إن الأفعال مرآة الأقوال ؛ فقد حرص الملك سعود على إظهار صلات الود بالفعل من خلال الزيارات والاستقبالات ، ولما أراد الرئيس جمال أن يحج ، أرسل له الطائرة الخاصة إشارة إلى كرم الضيافة العربي الأصيل.

ومما يشير إلى عمق الصلات الأخوية بين البلدين أمرين :

أحدهما : كون الملك سعود قد تدخل في الوساطة بين جمال عبد الناصر ومحمد نجيب ، وبقاؤه مدة بالقاهرة في محاولة لرأب الصدع بينهما ، فالإصلاح بين الأخوة ليس إلا لحكماء الزمان ، ومقربي الناس.

والثاني : أن محاولات أمريكا لإبعاد الملك سعود عن الرئيس جمال ، قد باءت بالفشل بقوة عقل القيادتين ، وعدم تصديق الشائعات والتقارير المغرضة.

أما الروابط السياسية فقد خلص البحث إلى أن هذه الفترة ترسخت فيها أسس العلاقات العربية والإسلامية القائمة على المصالح الكبرى للأمة.

وتبين بجلاء أن اجتماع الأمة فيه القوة ويمكن لها أن تؤثر في المجريات الكبيرة للعالم.

وما حرب السويس ودحر عدوان الدول المعتدية إلا من نماذج القوة المادية التي أسفرت عن تضامن قوي بين الدولة السعودية والشقيقة مصر.

كما إن التنسيق السياسي بينهما أفشل محاولات الدسائس الاستعمارية في تمرير ما قيل له (مشروع الشرق الأوسط) ، ثم (حلف بغداد) وهي من صور الاستعمار المغلف المشروط بأمن دولة الغصب والعدوان إسرائيل.

وأخيراً يتضح لباحث يقرأ بين السطور أن المحور (السعودي المصري السوري) الذي قاده زعماء هذه البلاد هو المحور الأكثر تأثيراً في المنطقة فقد كانت قرارات جامعة العربية تنطلق وَفق تصورات وآراء هذا المحور دوماً ، وكانت قرارات الأمم المتحدة تسير وَفق هذه المعطيات في الجملة.

وهذا كله يشير إلى أهمية التضامن العربي والذي حرصت عليه البلاد السعودية منذ عهد الملك المؤسس رحمه الله تعالى وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله.

الفصل الثاني :

التعاون السعودي المصري في المجال التعليمي والمجال العسكري والاستفادة من الخبرات المصرية في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين .

- المبحث الأول : الاستفادة من الخبرات المصرية في المجال التعليمي والثقافي.
- المبحث الثاني : الاستفادة من الخبرات المصرية في مجال التعليم والتدريب العسكري.
- المبحث الثالث : الاستفادة من الخبرات المصرية في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين.

الاستفادة من الخبرات المصرية
في المجال التعليمي والثقافي .

أولى الملك سعود - يرحمه الله- التعليم جل اهتمامه وفائق عنايته ، وأخذ يشجع أبناء شعبه على الانخراط بالسلك التعليمي ، مدركاً أهمية العلم على فكر وحياة الأفراد ، ومدى انعكاس ذلك على نهضة ورقي البلاد.

وقد رفع الملك سعود في مستهل حكمه شعاراً أراد من خلاله انتشال البلاد مما كانت تعاني منه فقال : (إذا كان عهد أبي قد اشتهر بالفتوحات ، فإن عهدي سيكون حرباً على الفقر والجهل والمرض)[١] . ويمكننا اعتبار عهد الملك سعود - رحمه الله - هو عهد انطلاقة التعليم وتوسعة . نستدل على ذلك من خلال ازدياد عدد المدارس بكافة مراحلها ، وتنوع المعاهد وتأسيس الجامعات والكليات بمختلف التخصصات.

نشأة وزارة المعارف :

كانت شؤون التربية والتعليم قبل إنشاء وزارة المعارف في مطلع عهد الملك سعود تحت إشراف " مديرية المعارف العامة " التي أمر الملك عبد العزيز - يرحمه الله - بإنشائها في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م ، وكانت هذه المديرية تشرف إشرافاً مباشراً على جميع المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد في جميع أنحاء المملكة ، وكليتي الشريعة بمكة والرياض[٢].

---

(١) الذكرى الرابعة لجلوس حضرة صاحب الجلالة الملك سعود " ١٣٧٣-١٣٧٧هـ " ، (دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ) ، ص٩.

(٢) عبد المعين عثمان بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، (مطبعة محمد هاشم الكتبي ، دمشق) ، هامش ١ ، ص٧٥٤.

ومع تضخم الأعباء التي كانت تنهض بها المديرية نتيجة زيادة عدد المدارس والمؤسسات التعليمية ، برزت مشكلات كثيرة بات من اللازم اتخاذ خطوات حاسمة لمواجهتها وحلها ؛ لذلك أصدر الملك سعود أمراً ملكياً بإنشاء " وزارة المعارف " في ١٨ ربيع الآخر ١٣٧٣هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٥٣م ، وأن يتولى صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز أمرها ، وبذلك يكون أول وزير للمعارف ، وكان الهدف من إنشاء الوزارة هو العناية بشؤون التعليم والتخطيط لمسيره التعليم بشكل عام ، وتلبية احتياجات المجتمع السعودي التنموية والتعليمية والمعرفية والثقافية في جميع مناطق المملكة ، وأن تتولى الإشراف المباشر على مؤسسات التعليم لأداء الخدمات التعليمية الحديثة والنهوض بالمعارف في البلاد إلى المستوى الذي تتطلع إليه الدولة[١].

ونظمت الوزارة في بداية عهد الملك سعود لتشتمل على مجموعة من الإدارات من بينها : إدارة التعليم الابتدائي وإدارة التعليم المتوسط والثانوي ، بالإضافة إلى فروع أخرى تخدم التعليم الفني ومعاهد المعلمين . وإدارة للعلاقات الثقافية ، وأخرى للبعثات الخارجية ، وثالثة للترجمة والبحوث العلمية ، ورابعة للصحة المدرسية ، وخامسة للتربية الرياضية والاجتماعية . وسادسة للمباني المدرسية[٢].

وبإنشاء " وزارة المعارف " شهد التعليم تحولاً من البدايات إلى عهد التطور ، حيث كانت بمثابة المركز الأساسي والمحرك النظامي لدائرة التعليم في المملكة العربية السعودية.

(١) علي بن صالح المغنم : وزارة المعارف في عهد الملك سعود على ضوء بعض الوثائق ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج١ ، ص٣٢٤.

(٢) موسوعة تاريخ التعليم في المملكة في مائة عام ، (م٣ ، الرياض ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ، ص٦.

نظام التعليم والسلم التعليم :

قبل تأسيس المملكة العربية السعودية ، لم يكن هناك نظام تعليمي محدد للمرحلة التعليمية التي ينتقل إليها الطالب ، سوى بعض المدارس التي أنشأها العثمانيون " الرشيدية " في مكة والمدينة وجدة والطائف(١) ، والمدارس التي أنشاها الشريف حسين وهي " الخيرية " و " التحضيرية " و "الراقية " و " العالية " وغيرها(٢) ، أو المدارس التي قامت بجهود المواطنين آنذاك مثل " الصوتية " و " الفخرية " و " دار الفائزين " و " مدارس الفلاح " و "الترقي العلمية " و " العلوم الدينية الجاوية " و " دار الحديث " و " الرحمانية " و " مدرسة اندونيسيا " ، وكل هذه المدارس كانت في مكة المكرمة . أما في المدينة المنورة فيوجد مدرسة " العلوم الشرعية " و " الأيتام " و " النجاح " و " التربية والتعليم " و " دار الحديث " و " التهذيب والقراءات والتجويد"(٣) . وكان هذا النظام يتضمن أربع مراحل (التحضيرية - رياض الأطفال — الابتدائية - الثانوية الأهلية فقط) . أما المرحلة العليا فهي المعاهد والبعثات الخارجية.

وقد طبقت الوزارة السلم التعليمي الذي كان قائماً في عهد مديرية المعارف ولم تغيره حتى عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م(٤).

التعليم العام :

---

(١) محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني ، (ط٣ ، دار العلوم ، ١٤٠٥هـ) ، ص٣٠-٣١.

(٢) محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة ، ص٥٠-٥٣.

(٣) محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، (١٤١٩هـ) ، ص١٥١.

(٤) حصة بنت جمعان الزهراني : التعليم في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج١ ، ص٥١٢.

أ- التعليم الابتدائي :

سارت " وزارة المعارف " منذ بداية عهدها على سياسة فتح المدارس كلما توافر العدد الكافي من التلاميذ وتوافرت وسائل النقل للتلاميذ . وتعتمد الوزارة في ذلك على الطلبات التي يتقدم بها الأهالي الذين يرغبون في فتح مدارس في مدنهم وقراهم[1].

وقد وضعت الوزارة خطة خمسية ، بوشر في تنفيذها مع بداية العام الدراسي ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ومن مقتضياتها افتتاح مائة مدرسة ابتدائية كل عام ونفذت هذه الخطة ، وما إن جاء عام ١٣٨٤-١٣٨٥هـ/١٩٦٤-١٩٦٥م إلا وأصبح عدد المدارس الابتدائية في المملكة (١٠٧٢) مدرسة[2].

وبما أن المملكة كانت تخطو خطواتها الأولى في السلك التعليمي كان لابد من الاعتماد على مناهج وخطط تعليمية متطورة للدول العربية الشقيقة ، فكان النظام المصري هو الأنسب والأقرب للمملكة ، وبذلك أصبحت الدراسة في المرحلة الابتدائية حتى نهاية عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م تسير وفق مناهج وكتب مطبقة في الأقطار العربية الشقيقة بما فيها مصر[3].

ب- التعليم المتوسط :

كان التعليم المتوسط مندمجاً في التعليم الثانوي حتى عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م ، حيث قسمت المرحلة الثانوية إلى قسمين : مرحلة متوسطة ومرحلة

---

(١) حصة الزهراني ، التعليم في عهد الملك سعود بن عبد العزيز (دراسة تاريخية وثائقية) ، ص٢٣٢.

(٢) وزارة المعارف : تطور التعليم في خمس سنوات " ١٣٨١-١٣٨٤هـ " (مقدم إلى مؤتمر وزراء التعليم والمسئولين عن التخطيط في البلاد العربية بليبيا ، ١٩٦٦م) ، ص١٥.

(٣) وزارة المعارف : تطور التعليم في خمس سنوات ، ص١٨.

ثانوية ، ومدة الدراسة في كل منهما ثلاث سنوات ، ابتداءً من العام الدراسي ١٣٧٩-١٣٨٠هـ/ ١٩٥٩-١٩٦٠م.

وقد تطور التعليم المتوسط بعد فصله عن التعليم الثانوي ونما نمواً كبيراً مابين عام ١٣٧٩-١٣٨٤هـ/١٩٥٩-١٩٦٤م بمعدل يزيد على ٥٠ ٪ وشمل تطور المناهج ، والخطة الدراسية ، واستقدام عدد من المعلمين العرب من الشام ومصر ؛ ممن تتوافر فيهم القدرة والكفاءة العلمية ، والتميز في أداء رسالة التعليم على أكمل وجه . وقد بلغ عدد المدارس المتوسطة في عام ١٣٨٤-١٣٨٥هـ/١٩٦٤-١٩٦٥م (٧٢) مدرسة ، وعدد الطلاب (١٣٨٤٤) طالباً[١].

ج- التعليم الثانوي :

بدأ التعليم الثانوي بالمعهد العلمي السعودي الذي أنشئ في مكة عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م ، غير أن بدء المرحلة الثانوية الحقيقية كان عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٥م عندما افتتحت مدرسة " تحضير البعثات " في مكة المكرمة ؛ بهدف إعداد الطلاب السعوديين للالتحاق بالكليات والجامعات العربية والغربية ، بما فيها الجامعات المصرية.

وينقسم التعليم الثانوي إلى قسمين : معاهد ثانوية ومنها : " المعهد العلمي السعودي " و " مدرسة دار التوحيد " والتي افتتحت عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م ، وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات ، ويلتحق بها من يحمل الشهادة الابتدائية ، ثم أصبحت الدراسة في " دار التوحيد " ست سنوات ، منها ثلاث سنوات لشهادة الكفاءة المتوسطة ، وثلاث سنوات أخرى يأخذ بها شهادة " دار التوحيد " الثانوية[٢].

---

(١) وزارة المعارف : تطور التعليم في خمس سنوات ، ص٢٨-٧٦.

(٢) عبد الله الزيد : التعليم في المملكة العربية السعودية ، (مكة ، ١٤٠٤هـ) ، ص١٥.

وكان للمعهد العلمي السعودي ومدرسة دار التوحيد نصيب من الاستفادة من الخبرات العلمية المصرية ، حيث تولى عدد من الأساتذة المصريين تدريس معظم المواد الدراسية فيهما . فكان ممن عمل بالتدريس في المعهد العلمي السعودي الشيخ حامد الفقي والشيخ عبد الرزاق حمزة والشيخ محمد عبد الله الغزالي والشيخ سليمان أباظه الأزهري ، وقد تولى جميعهم تدريس العلوم الدينية بالمعهد ، إضافة إلى عدد كبير من معلمي مواد اللغة العربية واللغة الانجليزية ممن يصعب ذكر أسمائهم لكثرتهم وعدم توافر السجلات الدقيقة ف هذا الموضوع(١).

وتولى التدريس في مدرسة " دار التوحيد " عدد من علماء الأزهر الشريف منهم : الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ محمد الفرائضي ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ محمد الذهبي ، والشيخ محمد أبو شهبه ، والشيخ محمد متولي الشعراوي ، والشيخ محمد نائل ، والشيخ زكي عيث ، والشيخ محمد الحكيم ، والشيخ رياض هلال ، والشيخ إبراهيم عيسى(٢) ، إضافة إلى عدد من علماء نجد والشام . واستمرت مدرسة " دار التوحيد " تؤدي رسالتها إلى ما بعد عهد الملك عبد العزيز –رحمه الله – .

والقسم الآخر مدارس ثانوية عادية منتشرة في أنحاء المملكة ، وهي على نوعين من التخصصات : شعبة الآداب وشعبة العلوم ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات(٣) . وقد عنيت الوزارة بنشر التعليم الثانوي ، وشجعت على الالتحاق بمدارسه ، وقررت الوزارة ابتداءً من عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م تعميم المدارس الثانوية

---

(١) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ، مجلة الدرعية ، السنة التاسعة ، العددان الرابع والخامس والثلاثون ، جمادى الآخرة ، رمضان ، ١٤٢٧هـ ، يوليو- أكتوبر ٢٠٠٦م ، ص٣٤٠.

(٢) عبد الله خميس : الملك عبد العزيز ومدرسة دار التوحيد ، (من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦هـ) ، ص٢-٣.

(٣) وزارة المعارف : وزارة المعارف في خمس سنوات " ١٣٧٢-١٣٧٦هـ/١٩٥٢-١٩٥٦م " ، ص٥٢.

في المملكة عن طريق افتتاح مدرسة ثانوية في كل بلدة يتخرج من مدرستها الابتدائية ما يقرب من خمسة عشر طالباً[1].

وهذا نابع من تشجيع الملك سعود يرحمه الله حيث حرص على فتح المدارس الثانوية وجلب الخبراء والمختصين بشتى العلوم ليكون التعليم الثانوي في المملكة متاحاً ، ولا يبقى طالب في الخارج ، باستثناء طلبة المرحلة الجامعية.

إنشاء جامعة " الملك سعود " :

كان قيام أول جامعة بالمملكة العربية السعودية أملاً لدولة تريد أن تبني عزها ، وتحقق مجدها ، وتصون استقلالها ، وترعى تراثها ، وتحافظ على نمائها وكمالها ، وقد نجحت مساعي الدولة في إقامة مثل هذا النوع من التعليم بعد أن اجتازت السلم التقليدي الموصل إليه من مراحل تسبق هذا الإعداد الأكاديمي[2].

وجاءت فكرة إنشاء أول جامعة في المملكة استجابة طبيعية للنهضة التعليمية التي شهدتها المملكة في عهد الملك سعود ؛ إذ بتأسيسها خطا التعليم خطوة جديدة إلى الأمام ووصل للمرحلة الجامعية.

وإيماناً بأهمية وجود صرح تعليمي جامعي لأبناء المملكة العربية السعودية ، أصدر الملك سعود – يرحمه الله – أمراً ملكياً بإنشاء أول جامعة في المملكة ، يمارس فيها التدريس العالي مضافاً إليه البحث والتأليف والتدقيق والمتابعة[3] . وتم تشكيل لجنة جامعية متكاملة ضمت عدداً من الشخصيات المرموقة في الوطن العربي منهم : الدكتور أحمد مرسي رئيس جامعة القاهرة ، والأستاذ عبد العزيز سلامة رئيس البعثة التعليمية المصرية في المملكة ، لكي يتدارسوا فكرة إنشاء

---

(١) علي بن صالح المغنم : وزارة المعارف في عهد الملك سعود ، مج١ ، ص٣٥٢.

(٢) حصة الزهراني : التعليم في عهد الملك سعود (دراسة تاريخية وثائقية) ، ص٥٥٨.

(٣) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص١٤٧-١٤٨.

الجامعة ، مع بعض العاملين في الوزارة من السعوديين . ولم يطلب منهم دراسة إمكانية قيام الجامعة من عدمها ، وإنما أنيط بهذه اللجنة مهمة تقديم العون اللازم لإخراج الجامعة إلى حيز الوجود[1].

وتم افتتاح هذا الصرح التعليمي الكبير في يوم الأربعاء ١٤ ربيع الآخر ١٣٧٧هـ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٥٧م ، وتولى إدارتها عبد الوهاب عزام كأول مدير لجامعة " الملك سعود " [2].

ولعله مما سبق تتضح الرؤيا على دور ودعم الملك سعود رحمه الله في التشجيع على العلم ، وتعميمه في جميع مناطق المملكة بمختلف مراحله العلمية ، وتوفير الكتب الدراسية ، وصرف المكافآت المالية للطلاب ، ومساعدتهم على تحصيل الشهادات العلمية ، ومتابعة تعليمهم في الخارج عن طريق البعثات للدول العربية أو الغربية ، وبالتالي أدى ذلك إلى رفع المستوى الثقافي والعلمي لسكان المملكة من المواطنين والمقيمين.

مدى استفادة المملكة بالخبرات المصرية التعليمية :

لم يقتصر الارتباط بين السعودية ومصر على الصعيد السياسي ووحدة الموقف العربي ، بل شمل كافة المجالات . لعل أهمها وأبرزها المجال التعليمي . ففي الوقت الذي كانت تسير فيه المملكة خطوات جديدة في مجال العلم والتقدم ، كانت مصر قد قطعت أشواطاً طويلة في هذا المجال ، وأصبحت بما فيها من جامعات معيناً يرتوي منه طلاب العرب لاسيما السعوديون منهم.

---

(١) حصة الزهراني : التعليم في عهد الملك سعود (دراسة تاريخية وثائقية) ، ص٥٦١.

(٢) وزارة المعارف : موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام ، (مطابع الشرق الأوسط ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج٣ ، ص٢٦٣.

ومنذ النشأة الأولى للتعليم في المملكة على يد المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز آل سعود ، كان لمصر دور فعال في دعم وتطوير التعليم في المملكة . ذلك عندما واجهت مديرية المعارف مشكلة عدم توفر المدرسين التربويين الذين ستقوم على عاتقهم مهمة التعليم ، دعت الضرورة للاستعانة بالأساتذة والمدرسين من خارج المملكة ومن مصر بصفة خاصة ، للاستفادة من خبراتهم العلمية وكفاءتهم المهنية للتدريس في المدارس والمعاهد العلمية وكليتي الشريعة بمكة والرياض ؛ نظراً لما بين البلدين من أواصر الأخوة والتعاون، ولثقة حكومة المملكة بقدرة المعلم المصري على أداء المهمة بأمانة وإخلاص(1).

وبذلك يمكن اعتبار أن المدرسين المصريين هم أساس العملية التعليمية في كافة مراحل التعليم في المملكة العربية السعودية ، خاصة في عهدي الملك عبد العزيز والملك سعود يرحمهما الله.

كما اعتمدت المملكة في مناهجها الدراسية على بعض الكتب المدرسية غير السعودية في التأليف والمحتوى ، ومؤلفة لبيئة غير البيئة السعودية ولغير الأفراد السعوديين ، لاسيما الكتب والمناهج المصرية(2).

وفي بداية عهد الملك سعود لم تتمكن " وزارة المعارف " من تخطي المشاكل والعقبات التي كانت تواجهها ، حيث ازدادت هذه العقبات مع النمو المطرد في عدد المدارس ، وعدم قدرة الوزارة على القيام بأعباء التعليم من حيث التشكيل الإداري والفني ، ونقص القدرات والخبرات الإدارية والفنية في جهاز التعليم بشكل

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٣٢١ ، السنة ٢٧ ، ٤ شوال ١٣٦٩هـ الموافق ١٩ يوليو ١٩٥٠م ، ص١٣.

(٢) مصطفى فيصل ميمش : وزارة المعارف في عهد وزيرها الأول فهد بن عبد العزيز ، (مكة ، ١٤١٩هـ) ، ص١٧٥.

عام ، مما دعت الحاجة إلى الاستعانة بالخبرات المصرية في مسائل التربية والتعليم ، وتوظيف هذه الخبرات في بناء جهاز الوزارة الإداري والفني[1].

وممن استقطبتهم الوزارة لهذا الأمر المربي الكبير الأستاذ إسماعيل القباني وزير المعارف المصرية الأسبق ، والأستاذ محمد عبد الهادي وكيل وزارة التربية والتعليم السابق في مصر ، والأستاذ أحمد حمدي علي مدير عام بوزارة التربية والتعليم في مصر ، وقد استفادت وزارة المعارف من تجاربهم فيما يخص الإدارة وأساليب تنظيمها ، وهيكلة العمل الإداري والفني وإعداد المعلمين والعناية بشؤون التعليم المهني والتعليم الابتدائي[2].

ومع توسع وزارة المعارف في فتح المدارس الابتدائية والثانوية ومعاهد إعداد المعلمين في مختلف مناطق المملكة ظلت مشكلة قلة عدد المدرسين الوطنيين المؤهلين وضعف المؤهلات العلمية والتربوية للكثير منهم قائمة ، وشكلت حجر عثرة أمام التقدم العلمي في المملكة ، مما اضطر الوزارة إلى التعاقد مع مدرسين من الأقطار العربية الشقيقة سواءً أكان ذلك بالتعاقد الرسمي عن طريق وزارة التربية والتعليم المصرية أو الإدارة العامة للأزهر ، أو بالتعاقد الشخصي ، وذلك للتغلب على أزمة قلة المعلمين في المدارس والمعاهد ، حتى أصبح عدد المتعاقدين في عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م (٦٢٨) مدرساً منهم (٤١٢) مدرس من مصر . يمكن تفصيلهم كالآتي :

(٣٧٥) مدرس مصري غير أزهري منتدب للتدريس في المدارس الابتدائي والثانوي والكليات ومعاهد المعلمين في التخصصات العلمية كالرياضيات والأحياء

---

(١) علي بن صالح المغنم : وزارة المعارف في عهد الملك سعود ، مج١ ، ص٣٢٥.

(٢) علي بن صالح المغنم : وزارة المعارف في عهد الملك سعود ، مج١ ، ص٣٢٩.

والكيمياء والفيزياء واللغة الانجليزية ، ومواد اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والتربية البدنية وغيرها.

(٣٧) مدرس مصري أزهري للتدريس في مرحلة الثانوي والكليات ومعاهد المعلمين ، في التخصصات الشرعية العليا واللغة العربية.

(٢٠٦) مدرسون من أبناء الأقطار العربية الشقيقة للابتدائي والثانوي في مختلف التخصصات[١].

ونلاحظ أن عدد المعلمين المتخصصين في العلوم الشرعية واللغة العربية من غير السعوديين هم أقل بكثير من المتخصصين في العلوم الأخرى ، وذلك لوجود عدد كبير من المعلمين السعوديين المتخصصين في العلوم الشرعية واللغة العربية .

وفي عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م بلغ عدد المدرسين المصريين المعارون في المملكة (٥٠٠) معلم ، بالإضافة إلى رئيس البعثة وسكرتيرها وأربعة مفتشين ، منهم واحد للرياضة ، وواحد للغة الانجليزية ، وواحد للعلوم الاجتماعية ، والآخر للتعليم الصناعي ، ومفتشين آخرين للأشراف على سير التعليم الابتدائي والثانوي في كل من مكة وجدة والمدينة والرياض والمنطقة الشرقية . كما بلغ عدد المدرسين ذوي العقود الخاصة (٦٠٠) مدرس ، عدد كبير منهم من المحالين للتقاعد الذين يستفاد من خبراتهم في الأعمال الإدارية بالوزارة[٢].

وقد حرصت الحكومة المصرية على انتقاء الأساتذة المبتعثين للمملكة ، حيث اشترطت أن يكون هؤلاء الأساتذة على قدر من الأخلاق الإسلامية القويمة. وبذلك

---

(١) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، ص١٦٢.

(٢) وزارة الخارجية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٧٠ ، ملف : ٧٥٦/٨١/٢/ج١ ، " من السفير عبد الجواد طباله إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية في ١٩٥٧/٣/٦م " ، وثيقة ٧٣ . انظر نص الوثيقة ، ملحق ص٢٦١ .

تكون على قدر ثقة الحكومة السعودية التي كانت ترى أن مصر هي المسئولة عن العملية التعليمية والثقافية في المملكة ، ولها كامل الحرية في اختيار من تراه الأصلح للقيام بهذه المهمة(١).

ويظهر حرص الحكومة المصرية في مسألة انتداب المدرسين الأكفاء إلى المملكة وأداء عملهم بالشكل المناسب ، أنه في حال ارتكاب المعلم المصري المنتدب لأي عمل يسيء فيه لبلاده ، فإنه تقطع فترة انتدابه ويعود فوراً إلى مصر ، أما إذا أثبت كفاءته وحسن تعامله ورغبت الحكومة السعودية في بقائه ، فإنه من الممكن مد فترة انتدابه مرة أخرى(٢).

ولم يقتصر أمر الاستعانة بالخبرات المصرية على العنصر الرجالي فقط ، بل تم التعاقد مع معلمات مصريات مؤهلات علمياً وتربوياً للتدريس في " **مبرة الملك عبد العزيز** " التي أنشئت عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م(٣) ، حيث عينت الأستاذة فتحية غيث مديرة لهذه المدرسة ، إضافة إلى ثلاث معلمات هن : (لطيفة طه عبد الغني – امتثال يوسف صالح – أسماء محمد حسن).

وقد أعدت مناهج هذه المدرسة بالاستعانة بالمنهج المصري والمنهج السعودي للبنين ، فقد كانت هذه " المبرة " أول مدرسة للبنات ، ثم أضيفت

---

(١) وزارة الخارجية ، المفوضية الملكية المصرية بمدينة جدة رقم ١٦٧ سري ، محفظة ١٥٤٩ ، ملف ٣٠/٤٥/٢٢١ ، " تقرير عن بعثة أساتذة وزارة المعارف المصرية في المملكة العربية السعودية بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٥١م " .

(٢) وزارة الخارجية ، المفوضية الملكية المصرية بمدينة جدة ، محفظة ١٥٤٩ ملف : ٣٠/٤٥/٢١ ، " انتداب الأساتذة المصريين في البلاد الشرقية والتقارير بشأنهم ، ملف عام ، ١٢ مايو ١٩٥٤م " .

(٣) طلب الملك عبد العزيز – يرحمه الله – من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز أن يدرس فكرة إنشاء مبرة تقدم التعليم المجاني للفتيات ، وبسبب مرض الملك عبد العزيز ثم وفاته ، تأجل إنشاء المبرة إلى عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م . سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص٨٤.

مقررات خاصة بالبنات مختلفة عن منهج البنين مثل التدبير المنزلي وأشغال الإبرة والرسم لتتناسب مع منهج المبرة الخاص بالفتيات.

أما طالبات " المبرة " فكن من الأميرات وبنات الشعب على اختلاف مستوياتهم وكانت الدراسة فيها مجانية ، بالإضافة إلى توفير المعيشة الكاملة من مسكن ومأكل ومشرب وملبس – الزي الرسمي –.

واستمرت " المبرة " في أداء رسالتها التربوية والعلمية والثقافية حتى أصبح عدد المعلمات والإداريات في عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م خمساً وعشرين معلمة كلهن مصريات.

وفي عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م قرر الأمير طلال بن عبد العزيز إغلاق المدرسة بعد أن وصلت إلى أعلى مستوى وأدت دوراً مهماً في مجال التعليم[١].

ولاشك أن الكفاءات المصرية التي اعتمدت عليها المملكة هي النواة الأولى لدائرة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ففي كل معضلة تعليمية تواجهها المملكة كانت مصر تملك كافة الحلول المجدية لتخطي هذه العقبات ، ولم تألو جهداً في إمداد المملكة بما تحتاجه من أعضاء هيئة التدريس خلال مسيرتها التعليمية والثقافية مقابل رواتب مالية مجزية لهؤلاء المدرسين ، ومنحهم حوافز أخرى كبدل السكن وتذاكر السفر لهم ولأفراد أسرهم.

ومما يدل على عمق العلاقة بين الدولتين الشقيقتين أن مجموعة من المواطنين السعوديين أسسوا مدارس خاصة في مصر ، مثل : " مدارس منيل الروضة الخاصة " بالقاهرة . وقد أنشئت لتربية النشء السعودي والعربي تربية دينية صحيحة ، تجمع بين الثقافة الإسلامية والعادات العربية والعلوم الحديثة ، ومكافحة التيارات

---

(١) من محضر الاجتماع الذي عقد مع مديرة المدرسة فتحية غيث ، يوم الاثنين ٢٣ ذي الحجة ١٤١٨هـ ، من الأوراق الخاصة لسمو الأميرة فهده بنت سعود بن عبد العزيز.

المختلفة للمدارس الأجنبية هناك . وتشتمل الدراسة بهذه المدارس على ثلاثة أقسام (روضة – ابتدائي – ثانوي) ، وقد فتحت أبوابها أمام الطلبة السعوديين والمصريين وغيرهم من العرب[1]. ويبدأ سن القبول في هذه المدارس من عمر سنتان ونصف ، إذ يوجد بها مربيات متخصصات في تربية الأطفال.

أما المناهج الدراسية فهي مناهج " وزارة المعارف " المصرية في جميع المواد ، إضافة إلى أن تدريس اللغة الانجليزية يبدأ من السنة الأولى الابتدائية . وتمنح شهادت التخرج من هذه المدارس من قبل وزارة المعارف المصرية[2].

البعثات العلمية السعودية في الجامعات المصرية :

وضعت وزارة المعارف الخطط التوسعية في مجال التعليم وبالذات المعاهد والجامعات . وأدركت أن الاعتماد الكلي وبصفة دائمة على الكوادر غير السعودية يعني أن هناك خللاً في مجال التأهيل ؛ لذا حرصت الوزارة على ابتعاث الطلاب الذين تزايدت أعداد تخرجهم من المدارس الثانوية ، إلى الأقطار العربية كلبنان والأردن ومصر خاصة ؛ نظراً لقربها واستفاضة شهرتها العلمية في مختلف أنحاء العالم العربي ؛ ليتخصصوا في مختلف فروع المعرفة الإنسانية ويعودوا إلى بلادهم فيرفعوا في ربوعها لواء العلم والثقافة النامية المتجددة ، ويعملوا على رفع شأنها وتطورها في مختلف مناحي الحياة العلمية والصناعية والاقتصادية والزراعية[3].

---

(١) مجلة المنهل . عدد محرم وصفر ١٣٧٤هـ / سبتمبر وأكتوبر ١٩٥٤م.

(٢) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ١٣٨٤٤ ، ٢٢ محرم ١٣٧٣هـ الموافق ١ أكتوبر ١٩٥٣م.

(٣) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص١٧٣.

واستمرت " وزارة المعارف " السعودية في إرسال مبعوثيها إلى المركز الدولي للتربية الأساسية في (سرس الليان والمنوفية بمصر) ، ليتخصصوا في مكافحة الأمية وشؤون الخدمة الاجتماعية(١).

وقد بلغ عدد الطلبة المبتعثين للجامعات المصرية عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م (٤٥٠) طالباً ، توزعوا على دراسة الهندسة والطب والزراعة والتجارة والقانون والفنون التطبيقية(٢).

وللعناية بشؤون طلاب البعثات في مصر ، أنشأت الوزارة إدارة وملحقية ثقافية في القاهرة ، تعنى بشؤون طلاب البعثات ، وتنسيق أمورهم ودراسة أحوالهم المادية والعلمية(٣) ، ومتابعة حاجاتهم والتفتيش المستمر على سير العملية التعليمية والسلوكية والغذائية وأمور السكن والتحصيل العلمي وما إلى ذلك(٤).

وعلى الرغم من أن هذه الأمور من مهام إدارة البعثات إلا أن الملك سعود كان يتابع نشاط أبنائه في الخارج ويسعى شخصياً لتذليل العقبات التي تواجههم ، فكان يخصص لهم أثناء زياراته الرسمية وغير الرسمية من وقته لمقابلتهم وسؤالهم عن دراستهم(٥).

---

(١) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، ص١٩٥.

(٢) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص١٨٣.

(٣) بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، ص٧٤٩.

(٤) محمد بن جمعان دادا : النهضة التعليمية على يد الملك سعود بن عبد العزيز – دراسة وثائقية – ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج١ ، ص٢٩١.

(٥) حصة الزهراني : التعليم في عهد الملك سعود (دراسة تاريخية وثائقية) ، ص٣٨٦.

وزيادة في حرص الوزارة على هؤلاء المبتعثين فقد كانت تلحق بمكاتب البعثات بيت للطلاب لسكنهم وناد خاص بهم ليمارسوا فيه أنشطتهم الثقافية والرياضية المختلفة(١).

وإضافة إلى الملحقية الثقافية في القاهرة ، فإن الوزارة أنشأت ملحقات ثقافية أخرى في كل من العاصمة السورية دمشق والعاصمة اللبنانية بيروت ، وملحقين ثقافيين آخرين في الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك للعمل على تسهيل إلحاق أعضاء البعثات الدراسية بمختلف الكليات والمعاهد . وتوجيههم وفقاً لمصلحة البلاد وحاجتها(٢) . وقد قامت هذه الملحقيات بدور فعال في تسهيل أمور الطلاب المبتعثين وتقديم أفضل الخدمات لهم.

وينبغي أن نشير إلى أن البعثات السعودية لم تقتصر على البعثات الحكومية، وإنما كانت هناك بعثات أهلية قامت بها بعض المدارس الأهلية وبعض الأفراد الموسرين في المملكة الذين أرسلوا أبناءهم للدراسة في الخارج وخاصة إلى مصر ، وكانت دار البعثات العلمية السعودية تشرف عليهم أيضاً وتتابع دراستهم(٣).

جدول (١) : الطلاب المبتعثون للتخصص العلمي في مصر من عام ١٣٧٢-١٣٧٦هـ/ ١٩٥٢-١٩٥٦م(٤).

السنة	عدد الطلاب
١٣٧٢هـ/١٩٥٢م	٤٠

(١) وزارة الخارجية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٧٠ ، ملف : ١/٢/٨١/٧٥٦ج١ ، " من السفير عبد الجواد طباله إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية في ١٩٥٧/٣/٦م " ، وثيقة ٧٣ . انظر نص الوثيقة ، ملحق ص٢٥٩.

(٢) وزارة المعارف : وزارة المعارف خلال خمس سنوات " ١٣٧٤- ١٣٧٨هـ " ، ص٥١.

(٣) محمد بن عبد العزيز السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، (الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص٢٩٦-٢٩٧.

(٤) وزارة المعارف في خمس سنوات " ١٣٧٢-١٣٧٦هـ " ، ص١٨٣.

١٣٧٣هـ/١٩٥٣م	٤٢
١٣٧٤هـ/١٩٥٤م	٨٠
١٣٧٥هـ/١٩٥٥م	١٤٠
١٣٧٦هـ/١٩٥٦م	٣٤٠

نلاحظ في هذا الجدول زيادة عدد الطلاب المبتعثين في كل عام عن العام السابق. ولعل من أسباب هذه الزيادة هو تشجيع الحكومة السعودية للطلاب وحثهم على طلب العلم ، مع توفير كافة التسهيلات لانجاز تعليمهم بكل يسر واقتدار.

جدول (٢) : عدد الطلاب المبتعثين إلى مصر في عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م[(١)] .

الكلية أو المعهد	العدد	الكلية أو المعهد	العدد	الكلية أو المعهد	العدد
الطب	٦٦	الحقوق	٥٥	التجارة المتوسطة	٨
الصيدلة	٣	دار العلوم	٨	التربية الرياضية	٥
العلوم	٣٠	كلية المعلمين	٢	المتوسطة للمعلمين	–
الهندسة	٣٦	الجامعة الأمريكية	٤	مدرسة جامعة الفجر للمكفوفين	١
الزراعة	١١	معهد التربية الرياضية	١	النور والأمل بالإسكندرية	٢
التجارة	١١٢	المعهد العالي للمعلمين	–	الأمل الخاص بالزمالك	٧
الآداب	٨٩	المعهد العالي للصناعات	١	مركز التربية الأساسية	١١

(١) وزارة المعارف : موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية في مائة عام ، ج٢ ، ص٢٣٠.

والملاحظ في الجدول الثاني تنوع التخصصات العلمية التي التحق بها الطلبة السعوديين لما لديهم من الوعي الكافي لتلبية رغباتهم وميولهم الشخصية ، وإدراكهم لحاجة بلادهم إلى هذا التنوع.

نتائج وآثار حركة الابتعاث للخارج :

ساعدت حركة الابتعاث للخارج إلى توفير أيدي عاملة ، وكوادر وطنية للقيام بالمهام والوظائف التي كان يعمل بها موظفون عرب أو أجانب . وكان منهم المعلمون والمهندسون والأطباء الذين انهوا دراستهم في تخصصات مختلفة وعادوا إلى الوطن فانخرطوا في الأعمال التي تتناسب مع تخصصاتهم في قطاعات الدولة أو القطاع الخاص ، وقد حققوا نجاحاً باهراً في تخصصاتهم ووظائفهم العلمية والمهنية.

وبعد انقضاء سنوات الابتعاث عادت إلى البلاد العقول النيرة ، والأقلام الواعدة من الأدباء والشعراء والكتاب الذين قاموا بتأليف الكتب وإصدار الصحف والمجلات وكتابة المقالات والأبحاث ، وكان أغلبهم من رجال العلم الذين حصلوا على الشهادات الجامعية من مصر أو من غيرها ، وكان لسفرهم واختلاطهم بشعوب أخرى أكبر الأثر في الاستزادة من أفكارهم وكتابتهم(١) ، ومن أشهر هؤلاء الكتاب والشعراء والأدباء : عبد الله بن خميس ، عبد القدوس الأنصاري ، محمد حسن عواد ، حمزة شحاتة ، أحمد عبد الغفور عطار ، حسن القرشي وغيرهم(٢).

كذلك تنوعت الإصدارات الصحفية ، وتخصص بعضها في مجال بعينه ، فهناك مطبوعات صحفية تعالج قضايا المال والاقتصاد وأخرى تعنى بالدعوة الإسلامية وشؤون المسلمين وبالتالي كثرت المواضيع التي تطرح في تلك المجلات

---

(١) محمد عبد المنعم عامر : المملكة العربية السعودية ، (ط١ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة) ، ص٥٧.

(٢) مجلة المنهل ، العدد ٦٠٦ ، مج ٦٩ ، سنة ٧٣ ، الربيعان ١٣٢٨هـ ابريل – مايو ٢٠٠٧م ، ص٢٠١.

والجرائد ، وأصبحت تناقش موضوعات لم تكن الصحافة السعودية تناقشها قبل بكثير من الجرأة والمرونة[1] ، ومن أبرز هذه الصحف والمجلات صحيفة اليمامة ، ومجلة المعرفة ، ومجلة الجزيرة ، مجلة الرياض ، صحيفة الأضواء ، مجلة قافلة الزيت ، وصحيفة الفجر الجديد[2].

وقد أدى ظهور حركة التأليف وزيادة الصحف والمجلات إلى تأسيس المطابع ودور النشر في المملكة بعد أن كانت معظم الكتب والمؤلفات تطبع خارج المملكة ، مما ساعد على تطور النهضة الفكرية في المملكة[3] ، ومن هذه المطابع : مطبعة " دار الرياض للطباعة والنشر " في مدينة الرياض ؛ وهي أول مطبعة تنشئ في المملكة ، ثم أنشئت " مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر " في جدة ، و " المطبعة السعودية " ، و " شركة الخط للطبع والترجمة والتأليف " وكلاهما في الدمام[4].

كما أدى اتساع الحركة التعليمية ، والوعي الثقافي ، واليقظة الفكرية التي صاحبت حركة الابتعاث إلى احتياج المملكة لإنشاء مكتبات عامة وجامعية ومدرسية تحوي أمهات الكتب من مصادر ومراجع في التخصصات المختلفة . وحيث أنها تجربة أولى لم يسبق للمملكة أن قامت بمثلها ، كان من الطبيعي أن تستعين بالخبرات السابقة لدى المصريين في " دار الكتب المصرية " في كيفية تنظيم وفهرسة هذه المكتبات.

كما طلبت " وزارة المعارف " السعودية من " دار الكتب المصرية " إرسال النظام الأساسي لإنشاء الدار ، ودليل المكتبات المعمول به لديهم للاستفادة منه

---

(١) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص٣٢٥– ٣٢٧.

(٢) مجلة المنهل ، العدد ٦٠٦ ، مج ٦٩ ، سنة ٧٣ ، الربيعان ١٣٢٨هـ ابريل – مايو ٢٠٠٧م ، ص٢١٩–٢٢٠.

(٣) بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، ص٦٩٠–٦٩١.

(٤) مجلة المنهل ، العدد ٦٠٦ ، مج ٦٩ ، سنة ٧٣ ، الربيعان ١٣٢٨هـ ابريل – مايو ٢٠٠٧م ، ص٢٢٠– ٢٢١.

في تأسيس المكتبات الجديدة[1] مثل : " دار الكتب السعودية " بالرياض ، ومكتبة كليتي الشريعة في مكة والرياض ، ومكتبات جامعة الملك سعود بالرياض ، إضافة إلى المكتبات الخاصة التي تكون عادة في بيوت العلماء والأدباء والمفكرين . كذلك حرصت " وزارة المعارف " في عهد الملك سعود – يرحمه الله – أعظم الحرص على توثيق علاقاتها الثقافية مع شقيقاتها الدول العربية عن طريق الاشتراك في المؤتمرات العلمية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية التي تنعقد بتوجيه من جامعة الدول العربية . ومن هذه المؤتمرات :

١– مؤتمر التعليم الإلزامي المنعقد في القاهرة :

اشترك وفد المملكة العربية السعودية إلى جانب وفود الدول العربية في مؤتمر التعليم الإلزامي الذي عقد في مدينة القاهرة في ٤ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٤٥م ، بالإضافة لممثلون لجامعة الدول العربية وهيئة اليونسكو[2] ، وقد توالت جلسات هذا المؤتمر لمدة أسبوعين[3] .

٢– المؤتمر الثقافي في جدة :

حيث شهدت مدينة جدة في يوم السبت ٢١ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٥٤م افتتاح المؤتمر الثقافي العربي ، وهو أول مؤتمر من نوعه يعقد في المملكة العربية السعودية ، وقد أشرفت على المؤتمر " اللجنة الثقافية " المنبثقة عن " مجلس جامعة الدول العربية " ، وكان هذا المؤتمر خاص بالبحث في

---

(١) محمد دادا : النهضة التعليمية على يد الملك سعود بن عبد العزيز ، مج١ ، ص٢٩٠ .

(٢) اليونسكو اسم اختصاري لـ " منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة " ، قامت من أجل تشجيع التعاون بين الدول في ميادين التربية والعلوم والثقافة ، لأجل احترام حقوق الإنسان وحرياته . وتعمل المنظمة على زيادة التفاهم بين الشعوب مستعينة بجميع وسائل الاتصال كالكتب والدوريات والإذاعة والمعارض والمتاحف ، ويقع مقرها في العاصمة الفرنسية باريس . أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ص١٤٣٩ .

(٣) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص٢٨٦ .

رفع مستوى الثقافة في البلاد العربية[1].

٣- المؤتمر العلمي العربي الثاني بالقاهرة :

بعثت وزارة المعارف في المملكة وفداً من رجال التعليم في معاهدها إلى المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد في القاهرة فيما بين ١٩-٢٤ محرم ١٣٧٥هـ الموافق ٧-١٢ سبتمبر ١٩٥٥م ؛ لمناقشة ما تم تنفيذه من قرارات وتوصيات المؤتمر العلمي العربي الأول الذي عقد في الإسكندرية عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ، وقد خرج بعدة توصيات مهمة لرفع مستوى التعليم في الوطن العربي[2].

٤- مؤتمر المعلمين العرب بالإسكندرية :

بعثت وزارة المعارف وفداً من نخبة رجال التربية والتعليم لحضور مؤتمر المعلمين العرب المنعقد في صيف عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م بالإسكندرية ، كما بعثت الوزارة مندوبيها للاشتراك في اجتماعات " اللجنة الثقافية " التابعة لجامعة الدول العربية في دورتيها العاشرة والحادية عشرة المنعقدتين بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، وبالإضافة لذلك فقد اشتركت المملكة في مؤتمر " العلوم الاجتماعية " ببيروت ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، ومؤتمر " الدراسات الاجتماعية " المنعقد بالعاصمة الأردنية عمان في عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ؛ والذي ناقش موضوع النمو الاجتماعي في المجتمعات الصغيرة ، كما اشتركت المملكة لأول مرة في " المؤتمر الدولي للتعليم العام " الذي عقد في جنيف عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ، ثم اشتركت في المؤتمر الدولي الثاني والعشرين عام ١٣٧هـ/١٩٥٩م[3].

---

(١) مجلة المنهل ، السنة الخامسة عشرة ، ج٦ ، جمادى الآخرة ، ١٣٧٤هـ ، ص٢٦٣.

(٢) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، ص١٦٢.

(٣) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص٢٨٦ ، ٢٩٠.

ويمكن القول أنه نتيجة لاستمرار التعاون التعليمي والثقافي بين السعودية ومصر ، فإن المملكة استطاعت بفضل الله تبارك وتعالى ، تثبيت دعائم نهضة تعليمية ضخمة ، وإيجاد كفاءات وطنية متميزة . تسير بالعملية التعليمية قدماً ، مما يكفل لها إمكانية تحقيق اكتفاء ذاتي في مسألة التدريس ، وخاصة تدريس المواد العلمية.

الاستفادة من الخبرات المصرية في مجال التعليم والتدريب العسكري التعاون العسكري :

أولاً : مفهوم القوة .

القوة (power) هي مفهوم حركي ديناميكي غير ثابت يدخل في تكوينها عدد كبير من العناصر المتغيرة المادية وغير المادية التي ترتبط مع بعضها . وهي ببساطة القدرة على التأثير على الآخرين وإخضاعهم لإرادة القوي الفاعل ، لذلك فالأقوياء في أي موقف اجتماعي كان أم سياسي أم اقتصادي أم ثقافي هم الذين يفرضون إرادتهم وكلمتهم ويسيرون الأمور كما يرونها ووفقاً لمصالحهم الخاصة.

وتعتبر قوة الدولة من العوامل التي يعلق عليها أهمية خاصة في ميدان العلاقات الدولية ، وذلك بالنظر إلى أن هذه القوة هي التي ترسم أبعاد الدور ، الذي تقوم به الدولة في المجتمع الدولي وتحدد إطار علاقاتها بالقوى الخارجية في البيئة الدولية(١).

ثانياً : التطور العسكري في عهد الملك سعود – رحمه الله –.

أهتم الملك سعود – رحمه الله – طوال فترة حكمه بتطوير إمكانات المملكة عسكرياً ، بشكل يجعلها تشارك دول العالم في سباقها نحو التسلح وتطوير الإمكانات والاستعدادات العسكرية ولكي تتمكن من الدفاع عن نفسها في حال تعرضها لأي تهديد أو خطر خارجي ، ومن ثم تؤلف مع باقي الدول العربية قوة كبيرة تقف في وجه الخطر الإسرائيلي والاستعمار الأجنبي.

لذلك جاء اهتمام الملك سعود بتطوير الجيش السعودي ، وهو امتداد لما قام به الملك عبد العزيز حتى يتمكن هذا الجيش بعون من الله أن يحرس حدودها ويذود عن كرامتها واستقلالها وأخذت وزارة الدفاع على عاتقها هذه المهمة وظلت تكافح في هذا السبيل أعواماً عديدة حتى أصبح للمملكة جيش منيع تفخر به

---

(١) إبراهيم صبري مقلد : العلاقات السياسية الدولية ، (ط٥ ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٧م) ، ص١٦٣.

البلاد ويعتز به كل مواطن ، ويقف في مصاف الجيوش الأخرى من حيث التسليح والتدريب والروح المعنوية العالية التي تسترخص الموت في سبيل الله ثم المليك والوطن[1].

لقد آمن الملك سعود بأن الجيش هو عماد البلاد وبأن القوة هي التي تدعم النظام العادل ، وقد عبر عن ذلك عندما قال في خطابه إلى مجلس الشورى : (لقد كان همنا تقوية جيشنا ؛ لأنه عماد الدولة وعليه بعد الله حفظ كياننا واستقلالنا في الداخل والخارج ، فإن الجيش سيخصص له قسم عظيم من الميزانية ، ونحن نعمل في كل ميدان لإكثار عدد الجنود وتدريبهم فنياً ، والاستزادة من الأسلحة اللازمة لهم)[2].

– إنشاء كلية الملك عبد العزيز الحربية :

تعتبر كلية الملك عبد العزيز الحربية أول مؤسسة علمية عسكرية في المملكة ومن أحدث الكليات الحربية في الشرق الأوسط ، أنشئت في مدينة الرياض في شهر جمادى الأولى من عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م تحت رعاية الملك سعود يرحمه الله ، وقد زودت بأحدث معدات الدراسة العسكرية ويقوم بالتدريب فيها نحو ٤٠ مدرساً منهم ١٣ ضابطاً . وكانت الكلية تتسع في ذلك الوقت لنحو (١٠٠٠) طالب يفدون إليها من المعاهد العسكرية الثانوية والابتدائية المنتشرة في أنحاء المملكة والتابعة لوزارة الدفاع ومدة الدراسة ثلاث سنوات[3].

---

(١) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر ، ص٧٣.

(٢) مختارات من الخطب الملكية : جمع دارة الملك عبد العزيز ، (الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

(٣) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر ، ص٧٥.

وقد أسهمت القوات المسلحة المصرية في التدريب في هذه الكلية حيث كان يعمل بها عشرة من الضباط القائمين بالتدريب في أفرع التكتيك والشؤون الإدارية والتاريخ لعسكري وقراءة الخرائط والأسلحة المختلفة[١].

– قوات الدفاع الجوي الملكي السعودي " سلاح الطيران " :

حظي سلاح الطيران في وزارة الدفاع في عهد الملك سعود بعناية بالغة توائم أهمية هذا السلاح وخطورته في الحروب الحديثة حيث أدخل الجيش السعودي منذ بدايته عنصر الدفاع الجوي في تشكيلاته ، وأوجد جناحاً تابعاً لسلاح المدفعية مهمته الدفاع الجوي ، وقد قامت المملكة في عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م بشراء مدافع من نوع " هسبانوسويزا " وتم تدريب بعض الضباط السعوديين في مصر وفي مدرسة المدفعية بالطائف على استخدامها[٢] ، وبذلك أصبح لدى سلاح الطيران نسور يعتمد عليهم في قيادة الطائرات المقاتلة والنفاثة بسهولة ويسر وجرأة[٣].

واستقدمت المملكة الضباط من ذوي الكفأة من مصر ليقوموا بتدريب من تتحقق فيهم الشروط ، من الضباط والجنود السعوديين على الهبوط بالمظلات والأعمال المتصلة بها[٤].

وقد عملت هذه البعثات العسكرية المصرية كحلقة اتصال في نواحي التدريب وإبداء المشورة اللازمة في هذه الناحية ، كما تقوم بطلب الكتب والمجلات العسكرية المصرية اللازمة للمملكة العربية السعودية[٥].

---

(١) محفظة ٤ ، ملف : ٦/٢/١ ، " من وكيل الخارجية إلى بعثات التمثيل الدبلوماسية المصرية بالدول العربية ، نشرة سرية في ١٩٥٦/٩/٢م ، بشأن مدى التعاون العسكري بين مصر والدول العربية ".

(٢) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٢ ، ص١١١.

(٣) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر ، ص٧٨.

(٤) بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، ص٥٨٣.

(٥) محافظ الخارجية المصرية ، محفظة ٤ ، ملف : ٦/٢/١ ، " من وكيل الخارجية إلى بعثات التمثيل

– القوات البحرية الملكية السعودية :

على الرغم من وجود شواطئ بحرية على امتداد سواحل المملكة من جهتها الغربية ومن جهتها الشرقية إلا أن الوجود البحري لم يكن له أي حضور في تشكيلات وزارة الدفاع والطيران ، وان كان هناك ما يعرف بخفر السواحل التي كانت مهمته تنحصر في مراقبة الشواطئ ومنع المهربين والمتسللين من دخول البلاد فهو لا يعتبر قوة دفاعية بالمفهوم العسكري(١).

ويمكننا القول أن بداية سلاح البحرية كان في عهد الملك سعود – يرحمه الله – حيث تم إنشاء مدرسة سلاح البحرية في عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م وأصبحت ضمن تشكيلات الجيش السعودي ، ولإكمال هذه الخطوة كان لابد من ابتعاث عدد من أبناء المملكة إلى بعض الدول الشقيقة لدراسة العلوم البحرية ولاشك أن مصر هي البلد الأقرب والمكان الأنسب لتخريج ضباط سلاح البحرية وبالفعل تم ابتعاث طلبة سعوديين تمكنوا بعد عودتهم في عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م من تسلم أمور ومهام عملهم البحري(٢).

– مدارس الجيش :

أشرفت " وزارة الدفاع " على مدارس كثيرة للجيش السعودي وذلك لتأهيل ضباط وأفراد القوات المسلحة ليكونوا مؤهلين للعمل العسكري ، وقد بلغ عددها في عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م إحدى وعشرين مدرسة ، منها ثماني مدارس عسكرية

الدبلوماسية المصرية بالدول العربية ، نشرة سرية في ١٩٥٦/٩/٢م ، بشان مدى التعاون العسكري بين مصر والدول العربية ".

(١) عقيل بن ضيف الله القويعي : بناء القوات المسلحة السعودية ، (بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ، الرياض ، ١٤١٩ هـ) ، ص١٥.

(٢) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٢ ، ص١١٠-١١١.

ومنها ما هو مختص بالطيران والصيانة والإشارة والتمريض والتربية البدنية ، وقد كانت تضم هذه المدارس (٢٦٠) طالب[١].

وأهم هذه المدارس : " مدرسة سلاح المهندسين " التي بدأت أعمالها في عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م بعد عودة الطلبة المبتعثين من مصر ، و " مدرسة المدفعية السعودية " ، ويعمل بها ثلاثة ضباط مصريين وعدد من المعلمين ، و " مدرسة المدرعات السعودية " ، ويعمل بها أربعة ضباط مصريين وعدد من المعلمين[٢].

- المصانع الحربية :

ساير الجيش السعودي الدول المتقدمة في إنشاء مصانع حربية خاصة وقد بدأت " وزارة الدفاع " أول خطواتها في هذا السبيل بإنشاء مصنع للذخائر الحربية في مدينة الخرج ، افتتحه الملك سعود في عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م ، وهو أول مصنع في المملكة يعمل لإنتاج الأسلحة الخفيفة.

وقد تولت إنشاؤه شركة فرنسية ، وحضر افتتاح هذا الانجاز العظيم وفود من أنحاء المملكة وعدد من الأمراء والوزراء وكبار الدولة وأعضاء من مجلس الشورى ، وجاء في خطاب الملك : (إن تأسيس هذا المصنع هو الخطوة الأولى وستعقبها خطوات أخرى ، نرفع فيها مستوى الجيش ، ونغني بلادنا عن استيراد الأسلحة)[٣].

وقد اغتبطت مصر لهذا الخبر ، وأخذت الصحف المصرية في نشره على صفحاتها ؛ فقد أوردت جريدة الأهرام المصرية خبر الافتتاح فقالت : (تلقينا من

---

(١) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر ، ص٧٥.

(٢) محافظ الخارجية المصرية، محفظة ٤ ، ملف : ٦/٢/١ ، " من وكيل الخارجية إلى بعثات التمثيل الدبلوماسية بالدول العربية ، نشرة سرية في ١٩٥٦/٩/٢م بشان مدى التعاون العسكري بين مصر والدول العربية ".

(٣) سليم واكيم : من جزيرة العرب إلى بلاد الإغريق ، ص٥٨.

سفارة المملكة العربية السعودية أن جلالة الملك سعود افتتح أول مصنع حربي للذخائر بالمملكة السعودية)[1].

ثم قامت مصر بإيفاد بعثة من ضباط الحربية المصرية إلى المملكة ، لتفقد وحدات الجيش السعودي والمصانع الحربية ومدى ما تحتاج إليه من أسلحة ومعدات وذخائر ، سواءً من المصانع الحربية المصرية أو المصانع الخارجية ، كما أن هذه البعثة العسكرية ستقوم بإعداد كافة التدابير العسكرية للتعاون بين البلدين[2].

ثالثاً : البعثات العلمية إلى مصر .

من المسلم به أن مصر في فترة الخمسينيات والستينيات كانت أكثر تطوراً من باقي الدول العربية ، وأكثر تقدماً في مختلف المجالات ، وهذا ما دعا الأمير مشعل بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران أن يقترح على الملك سعود بأن يعتمد على مصر دون غيرها في كل ما يتصل بالشؤون العسكرية في المملكة ، وبالطبع أيد الملك سعود هذا الرأي وقال : (لن اعتمد على غير مصر في أي شأن من الشؤون ؛ سواء أكانت عسكرية أو سياسية)[3].

مما جعلها الوجهة الأفضل التي يقصدها طلاب العلم بمختلف التخصصات ، وظلت أبواب مصر مفتوحة أمام الطلبة السعوديين الذين اكتسبوا الخبرات اللازمة والتدريبات المهمة حتى إذا ما عادوا إلى وطنهم وكانوا على درجة من الكفاءة والإتقان ، وتولوا أحسن المناصب التعليمية والقيادية في المملكة ، وقاموا بأداء رسالتهم التعليمية على أحسن وجه.

---

(١) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص١٠٤.

(٢) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ١٦٣٣٤ ، ٤ محرم ١٣٧٤هـ الموافق ٢ سبتمبر ١٩٥٤م.

(٣) الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ١/٧/٢٢٢/ج٤ ، وثيقة ١٣ ، " من القائم بأعمال السفارة علي الدسوقي إلى وكيل الخارجية " ١٩٥٥/٢/١٩م " . انظر نص الوثيقة ، ملحق ص٢٦١.

وقد عنيت " وزارة الدفاع " بتزويد الجيش بالضباط والفنيين من ذوي الثقافة العالية ، وعملت على ترغيب الشباب للالتحاق بالبعثات العسكرية إلى مصر لتلقي الخبرات العسكرية في الكليات الحربية وكلية الطيران والجامعات ومعاهد الهندسة البحرية وسلاح الإشارة والصناعة وطب الميدان ، حتى بلغ عدد المبتعثين إلى مصر (٧٥٠) طالباً ، ثم تم تحضير بعثة أخرى مكونه من خمسين طالباً لدراسة الأعمال الفنية للطيران في معاهد الطيران المصري في القاهرة لكي يتدربوا على مختلف أعمال القوى الجوية[١].

وقد أولت " وزارة الدفاع والطيران " سلاح المظلين اهتماماً كبيراً ، فأوفدت البعثات المختلفة للتدريب في معاهد أمريكا وأوروبا ومصر ؛ للتدريب على القفز المظلي تحقيقاً لرغبة الملك سعود في أن يكون الجيش السعودي في مصاف الجيوش الحديثة قوةً ونظاماً وتدريباً[٢].

رابعاً : المواثيق والمعاهدات العسكرية بين السعودية ومصر .

أدى تقارب المملكة العربية السعودية مع مصر إلى توحد النهج السياسي الخارجي لكلا البلدين ، مما أدى إلى تعمق علاقاتهما الاقتصادية والثقافية والعسكرية . فقد كان الرئيس جمال عبد الناصر يرى في الملك سعود يرحمهما الله الأخوة الصادقة والتضحية المتناهية فهو حليفه ضد المؤامرات الخارجية ، ومن مؤازريه في المحن التي مرت بها مصر وعلى رأسها الخطر الإسرائيلي ، كما أن الرئيس جمال عبد الناصر كان محل إعجاب وتقدير الملك سعود – يرحمه الله – حيث قال عنه : (رجل أي رجل ، بحق أعجبني كثير ، والله أعجبني)[٣].

---

(١) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر ، ص٧٥.

(٢) بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، ص٥٨٣.

(٣) عمر عثمان الخليسي : العلاقات المصرية السعودية " ١٩٥٦-١٩٧٣م " ، (رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩م) ، ص١٠٩.

وبفضل من الله ثم الثقة المتبادلة بين الدولتين ورغبتهما المشتركة في جمع الكلمة العربية وتعميق التعاون العربي ، تحققت بعض المنجزات المهمة على الصعيد العسكري بوجه خاص . وذلك عن طريق اللقاءات الشخصية أو الزيارات الرسمية بين المسئولين السعوديين والمصريين ، وعلى أثر ذلك تم توقيع عدد من المعاهدات الدفاعية بين البلدين الشقيقين(١) ، ومن هذه المنجزات :

- معاهدة الدفاع المشترك بين السعودية ومصر عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .

جاءت هذه المعاهدة كرد فعل طبيعي لحلف بغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، فكما ذكرنا سابقاً أن السعودية ومصر كانتا من أشد المعارضين لقيام هذا الحلف أو الانضمام إليه ، وبعد أن استنفذت كلا الدولتين كافة الجهود للحيلولة دون قيام هذا الحلف ، وبعد أن أصبح حقيقة واقعة أدرك الملك سعود - يرحمه الله - ضرورة توقيع اتفاق عسكري مع مصر ، فأوفد في ١٦ ربيع الأول ١٣٧٥هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٥٥م الأمير مشعل إلى القاهرة لإجراء مباحثات عسكرية كللت بالنجاح ، وتم عقد اتفاقية عسكرية بين البلدين تنص على إنشاء قيادة عسكرية مشتركة فيما بينهما ، وتشكيل مجلس أعلى يضم وزراء الخارجية والدفاع في البلدين ، وحددت مدة الاتفاق بخمس سنوات قابلة للتجديد(٢).

---

(١) عمر عثمان الخليسي : العلاقات المصرية السعودية ١٩٥٦-١٩٧٣م ، ص١١٠.

(٢) محمد محمود السروجي : علاقات الملك سعود بن عبد العزيز العربية والإسلامية من خلال خطبه ورسائله ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج٤ ، ص٤٠٠.

وعلى أثر ذلك أرسلت مصر عدد من الضباط المصريين إلى المملكة للبدء في تدريب القوات السعودية حيث بلغ عددهم مائتا خبير ومستشار مصري[1].

وبطبيعة الحال لم تفرح هذه المعاهدة الأمريكيين أو البريطانيين ، بل سببت لهم الكثير من الضيق والحنق ، وقد أدركوا أن هذه المعاهدة الثنائية هي الرد الفعلي على حلف بغداد.

وبتوقيع هذه المعاهدة تكون المملكة العربية السعودية قد انضمت إلى الاتفاق المصري السوري الذي سبق توقيعه في السادس من ربيع الأول ١٣٧٥هـ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٩٥٥م ليصبح الاتفاق المصري السوري بانضمام المملكة العربية السعودية حلفاً ثلاثياً كان يستهدف في الدرجة الأولى وأد حلف بغداد أو على الأقل الوقوف أمام توسعة في العالم العربي[2].

- المعاهدة الثلاثية السعودية المصرية اليمنية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

وقعت كلاً من مصر والمملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية في ١٠ رمضان ١٣٧٥هـ الموافق ٢١ أبريل ١٩٥٦م في جدة ميثاق عسكري ثلاثي[3] عرف فيما بعد بـ " ميثاق أمن جدة " ، وقد جاء هذا الميثاق تعزيزاً لاتفاقيتي الدفاع المشترك بين مصر واليمن ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م من جهة وبين مصر والسعودية في العام نفسه من جهة أخرى ، وقد نصت مواد الميثاق على حرص الأقطار الموقعة على دوام الأمن والسلام وتأمين الأرض والبحر ضد كل عدوان خارجي ، واعتبار أي اعتداء مسلح يقع على أي دولة من الدول العربية الثلاث هو اعتداء على الأخرى ، ويلزم

---

(١) سعيد محمد باديب : الصراع المصري حول اليمن الشمالي ، (دار الساقي ، ١٩٩٥م) ، ص٥١.

(٢) جمال زكريا قاسم : العلاقات المصرية السعودية في عهد الملك سعود ، مج٤ ، ص٤٤٣.

(٣) مجلة الجمهورية ، ع ٨٥٨ ، السنة الثالثة ، الأحد ١١ رمضان ١٣٧٥هـ الموافق ٢٢ ابريل ١٩٥٦م.

أخذ جميع التدابير والوسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة ضد أي اعتداء خارجي.

كما نصت المادة الثالثة على أن تتشاور الدول الثلاث المتعاهدة فيما بينها بناء على طلب إحداها كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية بشكل خطير يؤثر في سلامة أرضي أي واحدة منها أو استقلالها[١].

وقد اكتسب ميثاق جدة أهميته نتيجة لعوامل عدة منها :

أن الميثاق قد شمل العديد من الشؤون السياسية والعسكرية والاقتصادية وأظهر إدراك الأطراف المعنية للطبيعة المتغيرة على نحو سريع للأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية التي كانت تسود العالم العربي[٢].

أيضاً يعتبر هذا الميثاق خطوة عربية لضمان أمن البحر الأحمر ومواجهة أي تهديدات خارجية له ، فهذه الدول الثلاث (السعودية – مصر اليمن) تمسك بكل شاطئ البحر الأحمر الأسيوي ومعظم الشاطئ الأفريقي وكذلك تشرف على مداخلة من الشمال والجنوب.

وأخيراً فإن بنود هذا الميثاق قد تم تنفيذها بشكل ايجابي خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م وقد اتضح ذلك جلياً في موقف المملكة المساند لمصر أثناء هذه الأزمة[٣].

– الميثاق السعودي المصري – السوري الأردني ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ : أمن البحر الأحمر بين ميثاق جدة عام ١٩٥٦م ومؤتمر تعز عام ١٩٧٧م ، (مجلة دارة الملك عبد العزيز ، العدد ٢ ، السنة السادسة ، ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير١٩٨١م) ، ص١٥٢.

(٢) سعيد باديب : الصراع المصري حول اليمن الشمالي ، ص٥٢.

(٣) رأفت غنيمي الشيخ : أمن البحر الأحمر بين ميثاق جدة عام ١٩٥٦م ومؤتمر تعز عام ١٩٧٧م ، ص١٥١.

كان يوم السبت ١٨ جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ الموافق ١٩ يناير ١٩٥٧م يوماً تاريخياً في حياة العرب إذ اجتمع في القصر الجمهوري بالقبة أقطاب الدول العربية الأربع مصر والسعودية وسوريا والأردن ووقعوا على اتفاقية " التضامن العربي " من أجل تدعيم الكيان العربي واستقلاله وتفعيل معاهدة " الضمان الجماعي " التي عقدت في عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م بين دول الجامعة العربية(١).

وتضمنت اتفاقية الضمان الجماعي أربع مواد مهمة وهي :

-تؤكد الحكومات المتعاقدة إيمانها بضرورة التضامن والتعاون لدعم الكيان العربي واستقلاله ، وتعلن تقديرها لما يتطلبه هذا من المشاركة في المسؤوليات المترتبة عليها.

-تتعهد حكومات الجمهورية السورية وجمهورية مصر والمملكة العربية السعودية بدفع مبلغ إجمالي قدره اثنا عشر مليوناً ونصف مليون جنية مصري أو ما يعادلها ، تدفع للمملكة الأردنية الهاشمية . على أن تدفع كلاً من المملكة العربية السعودية ومصر خمسة ملاين جنية مصري أو ما يعادلها ، بينما تدفع سوريا مبلغ مليونان ونصف مليون جنية مصري أو ما يعادلها.

-تخصص حكومة المملكة الأردنية الهاشمية المساعدات العربية للقوات المسلحة الأردنية الهاشمية ، بما فيها قوات الحرس الوطني ، كما تتعهد بشراء جميع احتياجات القوات المسلحة حينما تتوافر في بلاد الحكومات الموقعة على هذه الاتفاقية .

---

(١) سعيد باديب : الصراع المصري حول اليمن الشمالي ، ص١٥١.

-تعقد هذه الاتفاقية لمدة عشر سنوات من تاريخ نفاذها ، وإذا لم تعدل قبل انتهاء هذه المدة باتفاق الحكومات المتعاقدة تظل نافذة المفعول إلى حين انتهاء أجلها(1).

من خلال ما سبق إيضاحه يمكننا القول بأن العلاقات العسكرية بين المملكة ومصر وباقي الدول العربية قد أثمرت عن إيجاد تفاهم وتنسيق كامل بينها ، نتج عنه التصدي لمصادر الخطر المحتملة (الخطر الصهيوني – الاستعمار الغربي) ، وبالتالي الحفاظ على استقلالها وسيادتها الوطنية دون أن يكون هناك ثغرات أو نقاط ضعف يستغلها الأعداء ، بشكل يسمح لهم بالتدخل في شؤون أي دولة عربية ، وتحقيق أهدافهم ومطامعهم . وبالتالي فإن هذا التنسيق والتفاهم العسكري قد أدى للحفاظ على استقلال وسيادة كل دولة عربية.

الاستفادة من الخبرات المصرية

في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين .

عندما أراد الله تبارك وتعالى الخير لبلاد الحرمين وأرض خير المرسلين ؛ هيأ لها من علم فيهم الخير والصلاح والحرص على نصرة الإسلام والمسلمين ، من علم أن ما في نفوسهم أكبر وأعظم من ملك يتوارثونه . فأختار الله تبارك وتعالى الملك

(1) صحيفة أم القرى ، الجمعة ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٥٧م ؛ مجلة الأزهر ، مج٢٨، ج٧ ، القاهرة ، رجب ١٣٧٦هـ/ فبراير ١٩٥٧م ، ص٧٠٠.

عبد العزيز آل سعود ومن بعده أبنائه حكاماً لأكرم بقعة على وجه الأرض ، فأيدهم بتطبيق شرعه العظيم ، ونصرهم على أعدائهم وفجر لهم خزائن الأرض ، فعم الرزق والسعة شبه الجزيرة العربية.

وإيماناً منهم وشكراً لما أنعم الله به عليهم ، فقد سخروا أنفسهم وجهودهم ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وأنفقوا مما آتاهم الله في كل وجه يحبه ويرضاه ، وفي كل سبيل من شأنه أن يجعل بلاد الحرمين أكثر أماناً واستقراراً ورخاءً ، وعملوا على تذليل المصاعب والمتاعب التي كانت تواجه الناس في ذلك الوقت.

وكان من الضروري الاستعانة بخبرات الدول المتقدمة في هذا المضمار لاسيما مصر . لما لديها من أيدٍ عاملة ومهندسين مهرة ، ومعدات لازمة وخبرة كافية في التخطيط والبناء.

ولاشك أن عمارة المسجد الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، هي أولى اهتمامات الملك عبد العزيز – يرحمه الله – قبل أي عمارة وأي بناء من حيث الترميم والتحسين وزيادة المساحة وتوفير كافة خدمات الراحة لقاصدي الحرمين الشريفين من الحجاج والمعتمرين والزوار.

أولاً : توسعة المسجد النبوي الشريف وعمارته .

لقد لاحظ الملك عبد العزيز – رحمه الله – حاجة المسجد النبوي إلى توسعة تستوعب أعداد الحجاج والزوار التي تزايدت في تلك الفترة ، نتيجة استتباب الأمن ، وإقامة العدل والقضاء على أعمال السلب والنهب التي كان يقوم بها بعض ضعاف النفوس من رجال البادية.

وبفضل من الله تبارك وتعالى استطاع الملك عبد العزيز أن يجعل زيارة وحج القاصدين لبيت الله الحرام ، ومسجد رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام أكثر أماناً وأفضل حالاً ؛ ففي ١٢-٨-١٣٦٨هـ الموافق ٩-٦-١٩٤٩م أعلن الملك عبد العزيز - يرحمه الله - عن عزمه على توسعة المسجد النبوي ، وأمر ولي عهده الأمير سعود ونائبه على الحجاز الأمير فيصل باتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع العملاق على أحدث تصميم وأفضل بناء ، وبما يتفق مع مكانة المسجد النبوي الشريف في قلوب المسلمين ، من غير تعطيل لإقامة الصلوات في أوقاتها[1].

وبما أن مشروع هذه التوسعة مشروع ضخم وغاية في الأهمية ، فقد وجهت المملكة العربية السعودية للخبراء والمختصين في فن العمارة الإسلامية من داخل وخارج المملكة وأوكل إليهم الأمر في عمل التصاميم اللازمة لتوسعة المسجد النبوي وعمارته[2].

وتلبية لهذه الدعوة أوفدت " وزارة الأشغال المصرية " إلى المدينة المنورة بعثة فنية هندسية لتقديم الدراسات والتصاميم اللازمة لهذا المشروع ، وأشرف على أمر المتابعة مدير الإنشاء والتعمير في المملكة محمد بن لادن ، وظلوا جميعاً يدرسون مشروع المسجد النبوي دراسة فنية دقيقة[3].

---

(١) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : أعمال الملك سعود بن عبد العزيز في توسعة وإعمار الحرمين الشريفين والكعبة المشرفة ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج٤ ، ص٩-١٠.

(٢) إبراهيم الشورى : جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين ، الحرم النبوي ، (ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة) ، ج١ ، ص٣٦.

(٣) بريك بن محمد أبو مايلة : التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ، " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، بحث ضمن بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة "

وبدأ تنفيذ هذا المشروع في ٥ شوال ١٣٧٠هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٥١م ، حيث تم هدم السور المحيط بالمسجد النبوي وكذلك الأروقة في الجهتين الشرقية والغربية من المسجد النبوي ، ونقل مخلفات الهدم إلى خارج منطقة العمران وتسوية أرضها حتى ظهرت ميداناً فسيحاً(١).

وفي يوم ١٣ ربيع الأول ١٣٧٢هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٥٢م وضع حجر الأساس لتوسعة مسجد الرسول ﷺ بيد ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز نيابة عن الملك عبد العزيز ، وأقيم بهذه المناسبة حفلاً بهيجاً ، حضره عدد من العلماء والوزراء والمسئولين وجماهير غفيرة من سكان المدينة وزوارها . وبعد هذا الاحتفال الرسمي أخذ المدير العام محمد بن لادن ينظم الأعمال للشروع بالعمل على أكمل وجه ، وذلك بالتنسيق مع المهندسين المصريين والباكستانيين الذين كان لهم باع طويل في مجال البناء والعمارة(٢) . وفي أثناء سير العمل توفي الملك عبد العزيز – يرحمه الله – بعد أن وضع اللبنات الأولى لتوسعة المسجد النبوي ، وبذل جهوداً مضنية في سبيل إتمام هذا المشروع بشكل يتلاءم مع عظمة ومكانة هذا المكان الكريم والبلد الأمين.

ولم يتوقف عمل التوسعة بوفاة الملك عبد العزيز ؛ بل وضع الملك سعود أمر إتمام هذه التوسعة على قائمة الأولويات الضرورية التي تولى مقاليدها.

فما إن تبوأ الملك سعود عرش البلاد ، حتى سارع في انجاز وإتمام مشروع توسعة المسجد النبوي ، حيث زار المدينة النبوية في ١٦ ربيع الأول ١٣٧٣هـ

٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، (دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ) ، مج٤ ، ص٢٧٤.

(١) عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، (الرياض، ١٣١٩هـ/ ١٩٩٩م) ، ص٣١٦.

(٢) أبو مايلة : التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف ، مج٤ ، ص٢٨١.

الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٥٣م ، واطلع على سير العمار بنفسه ، وأبى إلا أن يباشر بعض أعمال البناء بنفسه ، ليحظى بشرف الإقتداء بالرسول الكريم ﷺ[١] . فبنى بيده الكريمة أربع أحجار في جدار الزاوية الغربية للمسجد مما يلي باب الرحمة مكتوب عليها : (بنى بيده هذه الأحجار الأربعة جلالة الملك سعود في ربيع الأول ١٣٧٣هـ)[٢].

وقد أعجب الملك سعود بسير العمل ونشاط العاملين المشرفين على أعمال البناء وأثنى عليهم خيراً ، وكان جل هؤلاء المشرفين والمهندسين والعمال من مصر ، وهم مالا يقل عن خمسة عشر مهندساً ومائتا عامل مصري ، على رأسهم المهندس الكبير محمد الجويني وكيل المفتش العام لمصلحة المباني المصرية ، والدكتور محمد هلال أستاذ الخرسانة المسلحة بكلية الهندسة بجامعة القاهرة ، والمهندس مصطفى فهمي مستشاراً معمارياً للمشروع[٣].

وقد أخلص كل المهندسين والعمال في عملهم واجتهدوا في إكماله على أفضل صورة ، وهو ما جعل الملك سعود – رحمه الله – يثني عليهم بقوله : (إن ثقتنا الكبيرة في رجال مصر هي التي حدتنا إلى الاستفادة من الفنيين والعمال المصريين ، وهم إخواننا ، وعندما يعملون في بلادنا يشعرون أنهم يعملون في بلادهم ولمصلحة بلادهم ، وهم ليسوا غرباء في بلادنا ، بل هم بين إخوانهم وعشيرتهم)[٤].

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، (مطبعة الإنصاف ، بيروت) ، ص٧٣.

(٢) محمد السيد الوكيل : عمارة المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص١٨٧.

(٣) محمد كامل حته : في ظلال الحرمين ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م) ، ص٣٨٢.

(٤) فؤاد شاكر : رحلات في ميادين العمل والجهاد ، (ط١ ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة) ، ص٧٥.

وفي أثناء سير العمل قدم إلى المدينة المنورة للاطلاع على التوسعة السعودية كلاً من اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية آنذاك ، وجمال عبد الناصر رئيس وزراء مصر ، والوزير المفوض المصري لمصر بجده الخطيب الحسيني ورئيس الإرشاد القومي المصري صلاح سالم ، ومفتي الديار المصرية العلامة الشيخ حسين مخلوف ، وعدد كبير من الصحفيين المصريين[1] . مما يدل دلالة واضحة على عمق العلاقات بين السعودية ومصر ، الأمر الذي جعل المسئولين المصريين يشاركون الملك سعود والشعب السعودية فرحتهم وفخرهم واعتزازهم بهذا الانجاز المعماري العظيم لمسجد رسول الله ﷺ.

وبفضل من الله تبارك وتعالى ثم بفضل جهود الملك سعود – رحمه الله – وجهود العاملين في هذا المشروع ، أنجزت توسعة المسجد النبوي في وقت قصير وعلى أحسن وجه . حيث استمر العمل فيها على قدم وساق لمدة خمس سنوات[2] ، كانت البداية في ٥ شوال ١٣٧٠هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٥١م ، وانتهت في ٣ ربيع الأول ١٣٧٥هـ الموافق ١٨ أكتوبر ١٩٥٥م ، حيث وصل موكب الملك سعود إلى المدينة المنورة للاحتفال بانتهاء أعمال التوسعة ، وأقيم الحفل في مساء يوم السبت ٥ ربيع الأول ١٣٧٥هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥م ، حضره وفود من منظمات إسلامية عديدة وأعضاء السلك الدبلوماسي والعلماء والوزراء وكبار رجال الدولة من مدنين وعسكريين ورجال الصحافة[3].

وكانت علامات البشر تظهر على وجوه الجميع ، والسرور يدخل على قلوبهم كلما انتقلوا من جهة إلى أخرى ، وساروا من رواق إلى آخر ، والأنوار المضيئة من الثريات الجميلة والفوانيس الحديثة المصنوعة خصيصاً للمسجد النبوي

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص٨٦-٨٩.

(٢) أحمد محمد صالح الحسيني : نبذة من تاريخ المسجد النبوي العمراني ، ص٥٢.

(٣) ابن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص٣٣٦.

الشريف تزين أسقفه وجوانبه ، وكان الشيخ محمد بن لادن يشرح للملك سعود ولحضرات الضيوف مراحل تنفيذ هذا المشروع الضخم ، وعن مصدر هذا التنسيق الرائع وتلك الأدوات التي استوردها من هنا وهناك . ويحدث الجميع عن جودة من صنعها وما قام به المكلفون من عناية واهتمام[١].

وتعد العمارة السعودية للمسجد النبوي الشريف هي الأضخم من نوعها في تاريخ المسجد النبوي فهي عمارة لا ينبئ عنها ولا يستطيع أن يصفها بدقة إلا من رآها وعرف قدرها ، ومقدار الجهد الذي بذل فيها ، ومقدار المال الذي أنفق عليها حتى خرجت للناس صورة واضحة ناطقة داله على عناية الملك سعود ومن قبله والده الملك عبد العزيز رحمهما الله[٢].

وقد تطلبت التوسعة إنشاء خمسة أبواب جديدة تم توزيعها بحيث تكون في أماكن تساعد على وجود انسياب دائم لحركة دخول المصلين وخروجهم دون حدوث أي ازدحام[٣] ، وتمت صناعة الأبواب في مصر بعد أن لمس المسئولين بالمملكة العربية السعودية تفوق مصر على ما عرضه البلجيكيون والهنود في الإتقان والخامات والطابع الفني ، والجدير بالذكر أن باب السلام وباب الرحمة تم عرضهما في المؤتمر الإسلامي في القاهرة ، وذلك باعتبارهما تحفة فنية رائعة تتجلى فيها عظمة الفن الإسلامي ، فقد كان كل واحد منهما يحمل ما يزيد على طنين من النحاس المضغوط ، وطول كل باب (٦) أمتار وعرضه (٣,٢٠) متر ، وتكلف الباب الواحد أكثر من ثلاثة ألاف جنية مصر ، بأسعار تلك الفترة[٤].

---

(١) أبو مايلة : التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف ، مج٤ ، ص٢٨٧.

(٢) إبراهيم الشورى : جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين ، ص١-١٦.

(٣) ابن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص٣٣٠.

(٤) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، المملكة في عهدها الحاضر ، ص٢٤٥.

وكانت المساحة الكلية للمسجد النبوي الشريف قبل التوسعة السعودية الأولى (١٠,٣٠٣) م٢ ، أزيل منها (٦٢٤٧) م٢ ، والباقي (٤٠٥٦) م٢ ، وبلغت مساحة الأرض والدور والمتاجر التي تم هدمها لصالح مشروع " عمارة المسجد النبوي وتوسعته " في هذه التوسعة (١٢٢٧١) م٢[1].

ثانياً : توسعة المسجد الحرام .

لاشك بأن أي بناء عمراني يحتاج بين وقت لآخر إلى عمليات ترميم وإصلاح متى ما استدعت الحاجة ، فالظروف البيئية تؤثر على قوة وثبات هذا البنيان ، وهذا ينطبق على المسجد الحرام ، إضافة إلى استمرار الحاجة إلى زيادة مساحة المسجد الحرام وتوسعة رقعته ، نتيجة الازدياد الملحوظ لأعداد الحجاج عاماً بعد آخر . وهذا ما أثار اهتمام وعناية الملك عبد العزيز – رحمه الله – ، وما دعاه أيضاً لإصدار أمراً كريماً في عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٧م لتوسعة المسجد الحرام ، وتكوين هيئة فنية وهندسية لعمل التصاميم والمخططات اللازمة لهذا المشروع ، وقبل البدء بتنفيذ هذه التوسعة ، توفي الملك عبد العزيز – يرحمه الله –[2].

وكان من الطبيعي أن ينفذ الملك سعود رغبة والده ويقوم باستكمال أمر هذه التوسعة ، فبعد الانتهاء من أعمال التوسعة في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، وخلال حفل افتتاح توسعة المسجد النبوي الشريف ، الذي تم في ٥ ربيع الأول ١٣٧٥هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥م ، ألقى الملك سعود كلمة شاملة أكد فيها رغبته في توسعة المسجد الحرام حيث قال : (إنني انتهز هذه المناسبة السعيدة فأزف إلى العالم الإسلامي نبأ شروعنا في توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة ، على هذا النسق الجميل ، وقد ألفت لجنة للإشراف الدائم على تنفيذ هذا المشروع الذي يهمنا ويهم العالم الإسلامي أجمع ، وأرجوا الله أن يسدد

---

(١) وزارة الأعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، ص٤٢.

(٢) ابن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص١١٠.

خطانا في خدمة ديننا والنهوض ببلادنا إلى المستوى اللائق بمركزها في العالم . انه سميع مجيب)[1].

وتم تشكيل هيئة عليا للإشراف على توسعة المسجد الحرام برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز – رحمه الله – رئيس مجلس الوزراء ، وانبثق عنها لجنة تنفيذية تختص بتولي الإشراف المباشر والتنفيذ الفعلي لمشروع التوسعة ، والإشراف على جميع المشروعات ذات الصلة بها ، وفتح الشوارع التي تجري في مكة المكرمة[2].

كما تم تكليف الشيخ محمد بن لادن ليقوم بإعداد تصميم للمشروع ، واستدعى لهذا الأمر المهندس المعماري المصري الشهير محمد الجويني ، – أحد تلاميذ المهندس مصطفى فهمي باشا – ، وطلب منه أن يقوم بتصميم آخر لمشروع التوسعة ، نظراً لعدم إجازة التصميم الذي قام به المهندس المعماري فهمي مؤمن.

وعرضت المخططات والتصاميم الجديدة للمشروع على الملك سعود ، فوافق على التصميم الذي قام به المهندس محمد الجويني ؛ حيث قام بعمل تصميم يعتمد على ثلاثة مثمنات متمركزة ، وتم التصميم على ضوء رغبة حكومة الملك سعود في الإبقاء على الواجهات والأروقة العثمانية جميعها على ما كانت عليه[3].

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شعبان ١٣٧٥هـ الموافق الرابع من أبريل ١٩٥٦م قام الملك سعود بوضع حجر الأساس لمشروع توسعة المسجد الحرام

---

(١) محمد السلاح : كلام الملوك ملوك الكلام ، (ط١ ، حلب ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) ، ص٢٨-٢٩.

(٢) سعد عودة الردادي : عمارة وإصلاح وتوسعة المسجدين الشريفين من بداية التأسيس حتى وقتنا الحاضر ، (ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص١١٢.

(٣) حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، (مجموعة بن لادن السعودية ، جدة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ص٢٤١.

، وأقيم احتفال بذلك حضره عدد من الأمراء والعلماء والوجهاء وكبار رجال الدولة وممثلو البعثات الدبلوماسية الإسلامية[1].

وقد ألقى الملك سعود – يرحمه الله – خطاباً بهذه المناسبة قال فيه : (باسم الله العزيز القدير أضع الحجر الأساسي لتوسعة المسجد الحرام ، توسعة تتيح لعبادك المتعبدين فيه أداء عبادتهم في رفق وطمأنينة ، راجياً بذلك رضاك وأسألك القبول والتوفيق لصالح الأعمال ، وإتمام هذا العمل المبارك على أحسن حال ، إنك على ما تشاء قدير)[2].

كان وضع حجر الأساس إيذاناً ببدء المراحل العملية للمشروع الذي يعد في حينه أضخم مشروع اعماري يشهده المسجد الحرام ؛ نظراً لتعدد الأعمال والحاجة لتوافر أعداد كبيرة من الفنيين والمهندسين والعمال الذين يمكنهم أن ينهضوا بمثل هذا الانجاز الكبير . لذلك كان اتجاه القائمين على المشروع أن يقسم إلى مراحل ، تشتمل كل مرحلة على مجموعة من الأعمال ، ولا ينتقل إلى المرحلة التالية حتى تنجز الأعمال الخاصة بالمرحلة التي تسبقها[3].

ففي المرحلة الأولى : (١٣٧٧-١٣٧٨هـ) / (١٩٥٧-١٩٥٨م)[4] : تم هدم المنشآت السكنية وتجارية وما خلفها من الناحية الشرقية وحتى المروة)[5] ، كما تم تشييد المسعى من طابقين بطول (٣٩٤،٥) متراً وعرض (٢٠) متراً وبارتفاع ١٢ متراً ، و ٩ أمتار للطابق العلوي.

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦١١ ، السنة ٣٣ ، ٢٤ شعبان ١٣٧٥هـ الموافق ٦ أبريل ١٩٥٦م ، ص٢.

(٢) ابن دهيش : أعمال الملك سعود بن عبد العزيز في توسعة وإعمار الحرمين ، مج٤ ، ص٤٧.

(٣) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج١ ، ص٣٢٣.

(٤) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر : أضواء على المملكة العربية السعودية ، ١٣٧٧هـ ، ص٢٧٥.

(٥) مجلة الحج ، س١٢ ، ج٧ ، ع٧ ، محرم ١٣٧٨هـ/ أغسطس ١٩٥٨م ، ص٤٣٨.

وانتهى العمل في هذه المرحلة تحت إشراف الشيخ محمد بن لادن بصفته المسؤول والمكلف بأعمال التوسعة والبناء ، وبإشراف المهندس محمد الجويني مهندس ومصمم المشروع ، بالإضافة لعدد من المهندسين والفنيين المصريين الذين تابعوا أعمال البناء وأشرفوا عليها بكل دقة.

وفي يوم السبت ٧ رجب ١٣٨٧هـ الموافق ١٧ يناير ١٩٥٩م قام الملك سعود بجولة تفقدية لمشروع توسعة المسجد الحرام ، تفقد خلالها الأقسام التي تمت عمارتها ، أعقبها بجولة تفقدية لأحياء مكة المكرمة[(١)].

أما المرحلة الثانية فامتدت من عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م وحتى عام ١٣٨٠/ ١٩٦٠م)[(٢)] ، وأهم ما فيها من انجازات هو : إتمام أساس ما تبقى من الرواق الجنوبي من ناحية الصفا الغربي وباب أم هانئ وباب إبراهيم ، والانتهاء من المجرى الجديد للسيل وانجاز جميع الأعمال المتصلة به من بناء وتسقيف ، وإنشاء ممر دائري فوق الصفا ، خصص للداخلين من باب الصفا الجديد إلى الطابق الأول من المسعى ، كما تم وضع النوافذ الحديدية في الجدار الشرقي للمسعى بطابقيه ، وتم إنشاء ثلاث مآذن إحداهما بجانب الصفا ، واثنتان عند جانبي باب الملك عبد العزيز.

ووفق ما خطط له مهندسو مشروع التوسعة والقائمين عليه ، سار العمل في هذه المرحلة على أتم وأكمل وجه ، بفضل من الله تبارك وتعالى ثم بفضل جهود العمال المصريين والباكستانيين وكل من شاركهم في إعداد مواد البناء كرفع الحديد وصب الأسمنت واستخدام آلات ومعدات البناء الثقيلة والمعقدة.

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٦٧٩٤ ، ٢٠ محرم ١٣٧٨هـ الموافق٢٣ يناير ١٩٥٩م ، ص٦.

(٢) وزارة الإعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، ص٨٠-٨٤.

وأما المرحلة الثالثة فقد بدأت بدخول عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، حيث استكمل في هذه المرحلة بناء القسم الثاني من رواق الجانب الغربي للتوسعة بطابقيه الأول والثاني ، وبدأ التمهيد لبناء رواق الجانب الشمالي للتوسعة وهو الذي يمتد من باب العمرة حتى باب السلام ، فهدمت المباني اللازمة أرضها ليقام عليها القسم الأول من هذا الرواق ، كما أزيل بيت زمزم القديم وكذلك المقام الشافعي المبني فوقه . ثم أعد تصميم هندسي روعي فيه توسعة المطاف وراحة الحجاج والزوار ، وأقيم البيت الجديد " قبو بئر زمزم " تحت الأرض وغطيت فوهة البئر وجعل له مدخلان ، احدهما للرجال والآخر للنساء ، ينزل إليه بدرج من أرض المطاف ووزعت فيه مجموعة كبيرة من الصنابير التي تحمل ماء زمزم ، وبذلك اتسعت مساحة المطاف وصار أكثر استيعاباً(١).

وتعد عمارة المسجد الحرام في عهد الملك سعود – يرحمه الله – هي العمارة الثامنة في تاريخ عمارة المسجد الحرام وأهمها من حيث زيادة المساحة ، حيث أن مساحة المسجد الحرام قد توقفت عند الحد الذي بلغته بعد زيادة المقتدر بالله العباسي(٢) منذ أكثر من ألف وسبعين عاماً(٣) ، وكانت مساحة الحرم المكي قبل التوسعة الأولى (٢٩١٢٧) م٢ ، ثم بلغت بعد توسعة الملك سعود (١٦٠,١٦٨) م٢ ، حيث أصبحت مساحة التوسعة الجديدة الأولى " الطابق الأول والثاني من

---

(١) ابن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص١٣٣.

(٢) هو جعفر بن أحمد بن طلحة ، أبو الفضل ، المقتدر بالله العباسي ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ وخلع سنة ٢٩٦ هـ ونصبوا عبد الله بن المعتز ، ثم قتلوا ابن المعتز وأعيد المقتدر فطالت أيامه ، وكثرت فيها الفتن ، مات مقتولاً سنة ٣٢٠ هـ . ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء : البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت) ، ١٦٩/١١.

(٣) تعتبر زيادة الخليفة المهدي العباسي من أكبر الزيادات في تلك العصور إلى أن جاء العصر السعودي ، فكانت التوسعة العظيمة للحرمين فيه . وبعد زيادة المهدي كانت زيادة المقتدر بالله وهي آخر زيادة ، وما بعدها عمارة . مجلة المنهل ، عدد ٦٠٩ ، مج٦٩ ، عام ٧٣ ، ذو القعدة – ذو الحجة ١٤٢٨هـ الموافق نوفمبر – ديسمبر ٢٠٠٧م ، ص٤٦.

الأروقة (٣١٣٠٩) م٢ ، ومساحة المسعى بعد أن ضمت إلى المسجد الحرام (١٠١٧٢) م٢ ، ومساحة الدور الثاني بما فيه المسعى " الطابق الثاني " (٦٠٥٦٠) م٢ ، ومساحة طبقة البدرومات التي تحت أروقة التوسعة (٢٩٠٠) م٢ [(١)].

وبعد الإشارة إلى الجهود الجبارة التي قام بها الملك سعود ومن قبله الملك عبد العزيز – يرحمهما الله – ، يتضح أن اهتمامهما البالغ بتوسعة واعمار الحرمين الشريفين وجميع شؤونهما ، لم يكن أمراً عابراً ، بل كانوا يرون أنه واجب ديني لابد من القيام به . باعتبارهم أولي الأمر في هذه البلاد ، وعلى عاتقهم تقع مسؤولية العناية بالحرمين الشريفين ، وكل ما يتعلق بخدمتهما وخدمة ضيوفهما ، ومازال الإحساس بهذا الواجب الديني في نفوس ولاة الأمر من بعدهم ، حتى أصبح لقب خادم الحرمين الشريفين وسام شرف يتقلده كل من ولي أمر هذه البلاد الكريمة.

كما تجدر الإشارة هنا إلى التركيز على دور العمال والمهندسين المصريين الذين شاركوا في بناء واعمار بيت الله الحرام ، وكان لهم الفضل بعد الله في سرعة انجاز مشروع عمارة المسجد الحرام ، والإبداع في تصميمه الداخلي والخارجي ، وخامة وروعة بنائه . وهذا ما ظهر في تصميم المهندس المعماري المصري محمد الجويني . الذي نال شرف تصميم بيت الله الحرام ووفقه الله في ذلك.

جدول (١) : عدد الحجاج في عهد الملك سعود بن عبد العزيز من عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م حتى عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م[(٢)].

م	السنة	عدد الحجيج	من حج بالناس
١	١٣٧٣هـ	١٤٦،٠٧٢	الملك سعود

(١) حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، ص٢٤٤.

(٢) وزارة الحج : الحج في مائة عام ، ط١ ، مطابع سحر ، ١٤١٩هـ .

٢	١٣٧٤هـ	٢٣٢،٩٧١	الملك سعود
٣	١٣٧٥هـ	٢٢٠،٧٣٣	الملك سعود
٤	١٣٧٦هـ	٢١٥،٥٧٥	الملك سعود
٥	١٣٧٧هـ	٢٠٩،١٩٧	الملك سعود
٦	١٣٧٨هـ	٢٠٧،١٧١	الملك سعود
٧	١٣٧٩هـ	٢٥٣،٣٦٩	الملك سعود
٨	١٣٨٠هـ	٢٨٥،٩٤٨	الملك سعود
٩	١٣٨١هـ	٢١٦،٤٥٥	الملك سعود
١٠	١٣٨٢هـ	١٩٩،٠٣٨	الملك سعود
١١	١٣٨٣هـ	٢٦٦،٥٥٥	الأمير فيصل ولي العهد نائب الملك

ويتضح من خلال هذا الجدول ازدياد عدد الحجاج القادمين إلى مكة ، بفضل من الله ثم بفضل الجهود التي بذلها الملك سعود في توسعة الحرمين الشريفين ، وتوفير سبل الراحة للقادمين إليها.

وختاماً لهذا الفصل ندرك أن بناء الدولة الحديثة ليس بالأمر السهل ، بل يحتاج إلى ذكاء فطري ، وإدارة قوية ، ثم جهود مضنية في مجالات الحياة كلها ، وأهم هذه المجالات هي البنية العلمية والثقافية ، ولذا فقد اهتم الملك سعود بقفزات التعليم التي أسرعت بتهيئة المجتمع لتلقي التطورات التقنية والنقلة الحضارية التي شهدتها البلاد لاحقاً.

كما إن تأسيس القوة العسكرية السعودية في منطقة من مناطق الصراع يحتم أن تكون على مستوى يواكب التحديات المحيطة.

وقد اختص الله المملكة برعاية الحرمين الشريفين ، فكان الاهتمام بتشييدهما بالبناء الحديث من أولويات اهتمامات الدولة الناشئة.

وكانت العلاقات السعودية المصرية في حالة من الرقي لتشارك مصر في هذه المجالات كلها ، فكان هذا التعاون من خلال المجالات التعليمية والعسكرية والإنشائية.

ففي المجال التعليمي :

كان النظام التعليمي المصري هو الحاضر من ناحية المناهج والترتيب هو الأنسب والأقرب للمملكة ، وكان المدرسون المصريون عمدة التعليم في مراحله كلها من الابتدائي وحتى الجامعة . وكذا تمت الاستعانة بالخبرات المصرية في مسائل التربية والتعليم ، وتوظيف هذه الخبرات في بناء جهاز الوزارة الإداري والفني ، إضافة إلى التعاون في مجال الابتعاث لتربية الكوادر السعودية في المعاهد والجامعات المصرية.

وفي المجال العسكري :

كانت المملكة تعتمد على مصر دون غيرها في كل ما يتصل بالشؤون العسكرية في المملكة ، فكان للمصريين إسهام التدريب في كلية الملك عبد العزيز الحربية ، وسلاح الطيران ومدرسة المدفعية والقوات البحرية الملكية السعودية ، ومدارس الجيش المختلفة ، إضافة إلى الاعتماد على الخبرة المصرية في مجال التصنيع الحربي.

كما أن البعثات العسكرية إلى مصر لم تنقطع وكانت مستمرة لتلقي الخبرات العسكرية في الكليات الحربية وكلية الطيران والجامعات ومعاهد الهندسة البحرية وسلاح الإشارة والصناعة وطب الميدان.

هذا مع التعاون الوثيق من خلال المواثيق والمعاهدات العسكرية بين السعودية ومصر ، كمعاهدة الدفاع المشترك والمعاهدة الثلاثية السعودية المصرية اليمنية ، والميثاق السعودي المصري – السوري الأردني.

وفي مجال التعاون الإنشائي في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين :

كانت الاستفادة بخبرات مصر . من الأيدي العاملة والمهندسين المهرة ، والاستعانة بالمعدات اللازمة والخبرة الكافية في البناء والعمارة . مما جعل للمصريين دور بارز وكبير ، وشرف عظيم يسعى كل مسلم لنيله وهو المساهمة في عمارة الحرمين الشريفين ، وبذل الطاقة والجهد في سبيل ذلك.

ولم يقتصر دور المصريين على عمارة وبناء وتصميم المسجد الحرام بل نالوا شرفاً أعظم من ذلك وهي إمامة المصلين في المسجد الحرام.

ومن ثم فإن التعاون في هذه المجالات الثلاث هو ثمرة القيادة الحكيمة للمملكة التي طوعت كافة الإمكانيات لتذليل الصعاب ، وبناء الصرح الشامل للم الذي نراه اليوم.

الفصل الثالث :

مجالات التعاون الاجتماعي والرياضي والتبادل التجاري بين البلدين .

✵ المبحث الأول : **مجالات التعاون الاجتماعي والنشاط الرياضي.**

✿ المبحث الثاني : **التبادل التجاري بين البلدين.**

مجالات التعاون الاجتماعي والنشاط الرياضي .

العلاقات الاجتماعية :

لم تتوقف الهجرات من الجزيرة العربية إلى مصر منذ الفتح الإسلامي وحتى القرن الثالث عشر الهجري . فقد كانت مصر ومدنها ميداناً لأبناء الجزيرة العربية يمارسون فيها أنشطتهم التجارية والاقتصادية . وبالأخص سكان الحجاز ، وقد كان لأوقاف الحرمين الشريفين ، دور كبير في استمرار صلة الروابط بين مصر والحجاز.

وفي القرن الثالث عشر الهجري وفدت قبائل عديدة من شبه الجزيرة العربية إلى مصر ، وكونت هذه القبائل تجمعات سكنية في القرى . ومن أشهر هذه القبائل : حرب وسليم وجهينة . وقد استقرت معظمها في صعيد مصر في محافظات المنيا ، أسيوط ، سوهاج . كما استقرت بعض الفروع من هذه القبائل في محافظات الشرقية والغربية والقليوبية . فضلاً عن بعض القبائل التي فضلت

التجوال والترحال من شمال البلاد إلى أقصى الجنوب وعرفت في ريف مصر باسم : " عرب الخيش " ؛ لأن خيامهم كانت مصنوعة من الخيش المصنوع من صوف الأغنام . وتؤكد سجلات المحاكم الشرعية المركزية وجود جاليات كبيرة من الحجازيين قطنت مدن وقرى مصر(١).

بالإضافة إلى بعض الشخصيات السياسية والثقافية والأدبية والاجتماعية من أصل حجازي كان لهم دور فعال في مصر منهم : أحمد عرابي الحسيني الذي يعود أصله إلى أسرة عربية من أشراف الحجاز ، والعالم مصطفى لطفي المنفلوطي الحسيني ، وعميد الأدب العربي طه حسين الذي يعود بأصلة إلى قبيلة عربية نزحت من الحجاز وكان أخواله من أشراف مكة . وكذلك أسرة المويلحي أسرة العلم والأدب والتاريخ والسياسة . وقد رحل جدودهم من قرية (الجابرية) من ينبع النخل ثم استقروا في أرض مصر وهم من شرفاء ينبع . وأخيراً الأديب الكبير عباس محمود العقاد الذي يعود بأصله إلى قبيلة نزحت من الحجاز إلى أسوان بصعيد مصر(٢).

المصريون والمجتمع الحجازي :

شكل المصريون جزءاً من المجتمع الحجازي . إذ كان سكان المدن الرئيسية في الحجاز خليطاً من مختلف البلاد العربية والإسلامية ، الذين قدموا لأداء فريضة الحج . ثم طاب لهم المقام وفضلوا السكن والاستقرار ومجاورة بيت الله الحرام ، ورغبوا في ذلك رغبة أكيدة . حتى أن بعضهم يأتي إليها وحده تاركاً أهله وأولاده في وطنه ، ثم يلحقون به فيما بعد إذا أرادوا ذلك(٣).

---

(١) عبد الكريم الخطيب : بشهادة التاريخ ، ص٣٧.

(٢) عبد الكريم الخطيب : بشهادة التاريخ ، ص٣٧.

(٣) أحمد طاهر الكردي المكي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، مج٣ ، ج٥ ، (ط١ ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ص٢٠٠-٢٠١.

وحب المسلمين وتفضيلهم لمكة على سائر الأوطان ، ليس بالشيء الغريب . كيف لا وقد فضلها الله ﷻ بقوله : چ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ چ[١] .

ثم فضلها نبيه محمد ﷺ بقوله : ((والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلي ، والله ! لولا أني أُخرجت منك ما خرجت))[٢] .

ونظراً للتنوع السكاني في بلاد الحجاز ، فإن أشهر الأسر فيه اليوم على اختلاف أصولهم واختلاط أرومتهم ، قد نسوا أصولهم ، ومضت مواكبهم تحمل طابعاً جديداً في ألبستهم وعاداتهم ولغتهم . طابع استطاع أن يدمغ جميع القاطنين والمجاورين بدمغة واحدة ، يبدو أثرها في أكثر تقاليدهم وعاداتهم ولغتهم وطريقة حياتهم[٣] .

ويطلق أهل مكة اسم " المصاريه "[٤] على المصريين المهاجرين والمستقرين فيها ، ومن أشهر العائلات المصرية التي توطنت منذ زمن بعيد أي ما قبل العهد السعودي في الحجاز وامتلكت الوجاهة والثروة هي : الدمياطي ، الإسكندراني ، حجاج الصعيدي ، طقوس ، الصعيدي وهذه الأسر تواجدت في المدينة المنورة[٥] ، بينما استوطنت عائلة القطان ، والزقزوق ، والرشيدي والرواس ، والقزاز ، والأباصي في مكة . وقد اختلطت هذه العائلات بالسكان الأصليين عن طريق المصاهرة والمعاشرة ، وأصبحوا خليطاً في

---

(١) سورة القصص ، آية : ٥٧ .

(٢) أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني " ابن ماجه " : سنن ابن ماجه ، (ط١ ، مكتبة المعارف للنشر ، الرياض) ، ص٥٢٧.

(٣) أحمد السباعي : تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، (ط٣ ، مطابع دار قريش بمكة ، ١٣٨٥هـ) ، ص١٩٢.

(٤) صحيفة الوطن ، السنة العاشرة ، الثلاثاء ٢٤ شوال١٤٣٠هـ الموافق ١٣ أكتوبر ٢٠٠٩م.

(٥) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحلة الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، (ط١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) ، ج١ ، ص٤٣٨-٤٣٩.

أخلاقهم ولباسهم[1] . واستمر وجود هذه الأسر منذ ذلك الوقت وخلال العهد السعودي وإلى وقتنا الحاضر أيضاً.

العوامل المساعدة لزيادة الهجرة بين البلدين :

- ساهم الموقع الجغرافي لمصر والسعودية ، وتطور وسائل النقل على سهولة الاتصال والتواصل بين الشعبين الشقيقين . واستقرار بعضهم في بلد البعض الآخر.
- العامل الديني المتمثل في حضور المصريين سنوياً إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة ، ورغبة الكثير منهم في السكن ومجاورة بيت الله الحرام ومسجد رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.
- العامل الاقتصادي المتمثل في قدوم الموظفين المصريين إلى المملكة ، للقيام بوظائف ومهام مختلفة ، كالأطباء والمعلمين والمهندسين والعمال ، والعمل في الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات التعليمية ، وفي أعمال التشييد والبناء . وهذا ما يحتم عليهم الاستقرار في المملكة ومتابعة أعمالهم ووظائفهم.
- استقرار الوضع السياسي بين الدولتين لفترات طويلة ، وهذا ما انعكس إيجاباً على استمرار أواصر الترابط والتآخي بين الشعبين.

وليس من غريب الأمر أن نرى اليوم في الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية والساحل الشرقي لمصر صلة قرابة وطيدة بين الأسر والعائلات ، ومازالت المصاهرة بينهم مستمرة إلى وقتنا الحاضر . ومازالت الزيارات المتبادلة في

---

(١) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص١٩٢.

استمرار دائم للأسباب الدينية بالنسبة للمصريين أو للسياحة بالنسبة للسعوديين ، حيث يقصد كثير من السعوديين مصر ، ويمضون فيها أيام العطل والأعياد ، للسياحة وطلب الراحة وزيارة الآثار القديمة بمصر كالأهرام . أو لغيرها من الأسباب كالالتحاق بالمؤسسات التعليمية ، أو متابعة الأعمال التجارية ، أو العلاج.

المجال الرياضي :

لم تهتم كتب التاريخ وهي تؤرخ للجزيرة العربية بالنواحي الرياضية ، كالألعاب والمسابقات . كاهتمامها بالنواحي السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية . ولا يعتبر هذا دليل قاطع على أنه لا وجود للنشاط الرياضي عند شعوب الأمم السابقة . فمن المؤكد أن هناك أنشطة رياضية كانت تمارس في تلك العصور ، بدليل وصول بعض هذه الأنشطة إلينا في عصرنا الحاضر . مع تنوع في أشكالها وأساليبها وطرق تنظيمها . وهذه الأنشطة هي : الفروسية ، السباحة ، الرماية ، ومسابقات العدو . ومازالت هذه الألعاب الرياضية تمارس في وقتنا الحاضر مع ما طرأ عليها من تغيير في أساليبها وأشكال ممارستها.

وبشكل عام فإن النشاط الرياضي في المملكة العربية السعودية ، لم يكن له وجود منظم . إلا بعد دخول الملك عبد العزيز – رحمه الله – إلى الحجاز في عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

وخلال هذه المرحلة نما وتطور قبول المجتمع السعودي تدريجياً للرياضة والأنشطة الرياضية عموماً وتزايد إقبال الشباب على ممارستها ، وقبول أسرهم لذلك ، فانخرط كثير منهم في الأندية الرياضية حسب ميولهم ، وكانت الغلبة للمنتمين إلى لعبة كرة القدم ، بصفتها اللعبة الشعبية في العالم ككل . وهي بذلك تعتبر المدخل الأساسي لنشأة كافة الأنشطة والفرق الرياضية السعودية ، خاصة في

إقليم الحجاز ، وبالتحديد في كل من مكة المكرمة ومدينة جدة . ثم تلتها باقي مدن الحجاز الكبيرة كالطائف والمدينة المنورة ، ثم امتدت الأنشطة الرياضية لتشمل بقية مناطق المملكة في مراحل تالية(١).

وتشير بعض المصادر التاريخية على أن دخول لعبة كرة القدم إلى مكة المكرمة ومدينة جدة كانت في الأصل عن طريق الحجاج القادمين من اندونيسيا ومناطق جنوب شرق آسيا ، والذي يتخلف بعضهم بعد انتهاء موسم الحج . وقاموا بمزاولة هذه الرياضة ، ثم انضم إليهم بعض الشباب السعودي(٢) . وهنا يظهر مدى تأثير الحجاج والمعتمرين والزوار القادمين إلى مكة والمدينة وجدة ، من مختلف بقاع الأرض ، ودورهم في نقل ثقافاتهم المختلفة ، وعاداتهم المتنوعة إلى المجتمع السعودي.

ويمكن القول أن مدينة جدة كانت ميناء الرياضة في المملكة والمدخل الأساسي لها وهي حلقة الوصل مع العالم الخارجي حضارةً ومدنيةً وفناً وثقافة(٣).

وقد تطورت لعبة كرة القدم كنشاط رياضي في المملكة العربية السعودية بشكل متزايد بعد ذلك ، حيث بدأت ممارستها بشكل عشوائي داخل الأحياء والحارات والساحات الصغيرة داخل المدن أو خارجها . وتبعاً لذلك تأسست فرق وأندية رياضية لعبت دوراً كبيراً في تطور حركة الرياضة السعودية فيما بعد . قبل

---

(١) عبد الرزاق سليمان أبو داوود : نشأة وتطور الرياضة في المملكة العربية السعودية : صفحات ولمحات ، (صحيفة الرياض ، العدد ١٣٣٥٦ ، الاثنين ٦ ذي الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ١٧ يناير ٢٠٠٥م) .

(٢) إبراهيم الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، (مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٤٠١هـ)، ص٢٤٩.

(٣) خالد محمد باطرفي : جدة أم الرخا والشدة ، (دار البلاد للطباعة والنشر ، جدة ، ١٤١٨هـ) ، ص٧٤.

التنظيمات الرسمية ، أو ما يمكن تسميته بمرحلة ما قبل الإشراف الحكومي التي تزامنت مع تطور الأجهزة الأخرى للدولة وتنظيم شؤونها ومرافقها[١].

وخلال هذه المرحلة تطور مفهوم الرياضة في المملكة العربية السعودية بصفة متباينة في مختلف مناطقها . وكان من الطبيعي أن تحدث التطورات الأولى في هذا الاتجاه في المدن الساحلية التي حظيت بالخصائص والسمات الأولى للمؤثرات الخارجية في كثير من المجالات . وبالتالي فإن تطور الرياضة والأنشطة الرياضية الذي بدأ في منطقة الحجاز ومنه إلى مناطق المملكة الأخرى ، هو عملية طبيعية تتماثل تماماً مع عملية انتشار المؤثرات الثقافية والاجتماعية في أي بلد آخر في العالم[٢].

وقد تلت هذه الفترة التاريخية للرياضة السعودية مرحلة أخرى هي مرحلة التنظيمات الحكومية للرياضة (١٣٧٢-١٣٩٠هـ/١٩٥٢-١٩٧٠م) . ويتمثل فيها الإشراف الحكومي المنظم على شؤون الرياضة والأندية الرياضية في صورة من الأجهزة الحكومية المتعاقبة التي أخذت على عاتقها تنظيم الحركة الرياضية وتطوير ممارستها ، من خلال الإشراف على النشاط الرياضي ، وإعداد البرامج والخطط لتنظيم العمل الرياضي وتسجيل الأندية الرياضية والترخيص لها في جميع مدن المملكة وتنظيم المسابقات والبطولات الرياضية ومتابعة أنشطتها[٣].

وتعتبر هذه المرحلة هي البداية الرسمية للأندية الرياضية السعودية الموثقة والمعتمدة.

---

(١) محمد علي السويد : لمحات وتأملات حول تجربة المملكة العربية السعودية في رعاية الشباب ، (مطابع الشرق الوسط ، الرياض) ، ص٤٩.

(٢) عبد الرزاق سليمان أبو داوود : نشأة وتطور الرياضة في المملكة العربية السعودية : صفحات ولمحات ، صحيفة الرياض ، العدد ١٣٣٦٢ ، الأحد ١٢ ذي الحجة ١٣٢٥هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠٠٥م.

(٣) الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، التطور الحضاري للمملكة العربية السعودية في مجال الرياضة والأندية الرياضية ، إعداد : عبد العزيز بن زيد الغملاس ، (مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد ، الرياض ، ١٤١٩هـ) ، ص١٩.

وما يهمنا في دراستنا هذه ونود التركيز عليه ، هو الحديث عن الحركة الرياضية وتطورها ، ووسائل التنسيق والتعاون مع جمهورية مصر الشقيقة فيما يخص هذا المجال . وذلك في عهد الملك سعود - رحمه الله - (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) ، وهي مرحلة التنظيمات الحكومية للنشاط الرياضي ، والذي توزعت مسؤوليتها بين ثلاث جهات رسمية هي :

أولاً : إدارة الشؤون الرياضية (١٣٧٢-١٣٨٠هـ/١٩٥٢-١٩٦٠م) :

بدأت الأجهزة الحكومية بصورة رسمية في تحمل مسؤولية وتطوير الحركة الرياضية في عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م . حينما نشأ جهاز الإدارة العامة للرياضة البدنية والكشافة ، والذي كان يعرف باسم إدارة الشؤون الرياضية بوزارة الداخلية تتفرع عنها إدارات خاصة بالرياضات المختلفة للإشراف على الأنشطة الرياضية في المملكة ، وتشرف على سن القوانين للأندية والألعاب ، وتنظيم المسابقات والبطولات وإعداد الحكام ومراقبتهم وتمثيل المملكة في المؤتمرات والدورات العالمية[(١)] ، وكان الخبير المصري خليل التاودي هو أول من أسس إدارة الشؤون الرياضية ، وتولى إدارتها . ثم عين الأستاذ عبد الحق مال خلفاً له ، إلى أن جاء بعده الأستاذ محمد طرابلسي وتولى إدارة الشؤون الرياضية[(٢)].

ثانياً : اللجنة الرياضية العليا بوزارة المعارف (١٣٨٠-١٣٨٢هـ/ ١٩٦٠-١٩٦٢م).

(١) صحيفة البلاد السعودية ، العدد ١٥٠٨ ، ٢٤ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢٩ مارس ١٩٥٤م.

(٢) الرئاسة العامة لرعاية الشباب : التطور الحضاري للمملكة العربية السعودية في مجال الرياضة والأندية الرياضية ، ص٢٠.

عندما تم تحويل مديرية المعارف إلى وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م ، تم نقل إدارة الشؤون الرياضية من وزارة الداخلية إلى وزارة المعارف . وتم تكوين إدارة عامة للتربية الرياضية والاجتماعية لتنفيذ خطة الإدارة العامة في تنشيط التربية الرياضية والاجتماعية في المدارس.

كما تم كذلك إدراج درس التربية البدنية في صلب البرنامج الدراسي(١) ، واستقدم عدد من أساتذة التربية البدنية ومعظمهم من مصر الشقيقة ، لتدريس التربية البدنية في كل مدارس المملكة على اختلاف مراحلها ، فلم تخلوا مدرسة من المدارس الحكومية والأهلية إلا وبها مدرس رياضة بدنية.

وقد تطور النشاط الرياضي تحت إشراف الوزارة ، ليشمل إقامة المباريات الرسمية التي تنظمها المناطق التعليمية بين مدارسها ، في مختلف الألعاب مثل كرة القدم والسلة والطائرة ، فضلاً عن ألعاب القوى التي أدخلت لأول مرة في تاريخ النشاط الرياضي ، مثل سباق الدراجات(٢).

وأخذت تنشئ الملاعب الرياضية في المدارس . الأمر الذي جعل الناس يلحظون ازدهار الحركة الرياضية في البلاد . بفضل الله ثم بفضل تشجيع الحكومة لها وعلى رأسها الملك سعود – رحمه الله – إذ كان يشرف على هذه المناسبات الرياضية ، ويقدم الجوائز فيها(٣).

ثالثاً : رعاية الشباب بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية :

---

(١) مجلة المعرفة ، العدد ٤٢ ، شوال ١٤١٩هـ/ يناير ١٩٩٩م ، ص١٥١.

(٢) عثمان الجريس : تاريخ التعليم في منطقة عسير " ١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م " ، (ط١ ، أبها ، ١٤١٦هـ) ، ص٢٠٣.

(٣) بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، ص٧٤٨.

في عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ، تم إسناد مهام رعاية الشباب إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية . تحت مسمى " إدارة رعاية الشباب " لتتحول بعد ذلك إلى إدارة عامة لرعاية الشباب[١] . وأنيط بها مسؤوليات الإشراف على الحركة الرياضية في القطاع الأهلي . وبذلك انتقل الإشراف الرياضي من وزارة المعارف إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

وقد نظمت إدارة رعاية الشباب دراسات صيفية لإعداد معلمي التربية الرياضية للمدارس الابتدائية . أشرف عليها عدد من المختصين المصريين . ثم أوفدت عدداً من المدرسين السعوديين إلى مركز التدريب الصيفي الذي أنشأته جامعة الدول العربية في الإسكندرية[٢].

وبذلك يمكن القول أن الملك سعود – يرحمه الله – هو أول من وضع نظام حكومي للحركة الرياضية والكشفية.

وبرغم ذلك نجد أن الحديث عن الجانب الرياضي في عهد الملك سعود قد أغفل تماماً من بين جلسات الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز طيب الله ثراه والتي أقامتها دارة الملك عبد العزيز خلال شهر ربيع الآخر ١٤٢٧هـ/ مايو٢٠٠٦م. ومن هنا تظهر أهمية دراستنا وبحثنا الحالي حيث سنذكر دور الملك سعود – يرحمه الله – واهتمامه بالأنشطة الرياضية وبرامجها الشبابية ، فقد رعى كثير من المناسبات الرياضية والمنافسات التي تجمع بين فرق أنجاله في ملاعب الناصرية ومعهد الأنجال أو المناسبات الرسمية .

استعانة المملكة بالحكام والمدربين المصريين :

(١) سليمان عبد الرحمن النافع : الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، (ط١ ،١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص١٦.

(٢) بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، ص٧٤٨.

عندما وجهت المملكة عنايتها واهتمامها بالرياضة البدنية ، وبطبيعة الحال ، وحيث أن التجربة في بدايتها ، فقد واجهت الجهات الرياضية الرسمية في المملكة عدداً من الإشكالات الطبيعية التي تصاحب أي تجربة جديدة في مجتمع يشهد تغيرات متوالية ، سواء كانت هذه الإشكالات في سبل تنظيم الأندية الرياضية ورفع مستواها ، أو من حيث توفر الملاعب والأدوات الرياضية الملائمة ، أو من حيث توفر الكوادر الفنية والإدارية المؤهلة لقيادة الأندية الرياضية وما إلى ذلك . مما دعت الضرورة لاستقدام مستشارين رياضيين ومدربين وحكام أجانب خاصة من مصر لوضع نظام للحركة الرياضية في المملكة . ولهذا الغرض استقدمت إدارة الشؤون الرياضية الخبير المصري " أمين شقير " للمشاركة بآرائه واقتراحاته وخبراته الفنية الواسعة[(١)] ، والخبير الرياضي المصري خليل التاودي الذي عمل كمستشار في الإدارة العامة للرياضة البدنية والكشفية ، كما استقدمت إدارة الشؤون الرياضية الدكتور محمد عوض والخبير الرياضي مصطفى كامل منصور وكلاهما من مصر ، وقد شاركا في عضوية اللجنة العليا لاتحاد كرة القدم في المملكة[(٢)].

وخلال هذه الفترة استقدمت إدارة الشؤون الرياضية عدداً من المدربين الرياضيين من مصر الشقيقة ، منهم محمد الجراديني ومحمود بسيوني وعبد الرحمن فوزي ولبيب محمود[(٣)] . وذلك لتدريب الأندية السعودية الكبيرة ، وللاستفادة من خبراتهما في الإشراف على دورات التحكيم الداخلية التي كانت تقام لتخريج الحكام السعوديين ، كتلك التي أقامتها إدارة الشؤون الرياضية في مكة يوم ٢٥ محرم ١٣٧٨هـ/ ١٠ أغسطس ١٩٥٨م ، وأهابت الإدارة في الصحف بجميع الرياضيين

---

(١) سلمان بن سعود : تاريخ الملك سعود ، ج٣ ، ص١١٢.

(٢) صحيفة البلاد السعودية ، الأحد ٢ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١١ ديسمبر ١٩٥٥م.

(٣) الرئاسة العامة لرعاية الشباب : التطور الحضاري للمملكة العربية السعودية في مجال الرياضة والأندية الرياضية ، ص٢١ ؛ أمين ساعاتي : تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية ، ص٥٦٣-٥٩٤.

أن ينخرطوا في هذه الدورة ، وقد تولى إدارتها والإشراف عليها المدربان المصريان لبيب محمود وعبد الرحمن فوزي . كما استقدم نادي الاتحاد أول مدرب مصري مؤهل وهو المدرب عمر شندي ، ونادي الوحدة الذي تعاقد مع المدرب المصري حلمي مصطفى(١).

وأدى التنافس الشديد بين الأندية ، ورغبتها الواضحة في الظفر بالبطولات إلى وقوع بعض السلبيات أثناء اللعب ومنها كثرة الاعتراضات على الحكام المحليين ، والانسحاب وعدم إكمال المباريات . الأمر الذي أزعج الحكام السعوديين وجعلهم يمتنعون عن أداء العمل التحكيمي ، ويؤثرون الابتعاد عنه.

وبطبيعة الحال فإن هذا الأمر قد شكل عقبة أخرى أمام إدارة الشؤون الرياضية ، وجعلها تلجأ إلى الاستعانة بالحكام الأجانب وخاصة من مصر ، حيث استعانت بخبرات الحكم أحمد خولي ، وفتحي نصير ، واحمد حلمي . وقد تولى هؤلاء الحكام إدارة المباريات بين الأندية الكبيرة والتي تحدث بينها خلافات ومشاجرات كثيرة ، خاصة في حال كون المباراة نهائية وبطولية على كأس الملك كالمباراة التي أقيمت بين فريقي الاتحاد والوحدة في البطولة الرابعة لكاس الملك عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م(٢).

ومما لاشك فيه فإن المستشارين الرياضيين والمدربين والحكام المصريين ، قاموا بأدوار هامة في سبيل تنظيم وتطوير الأنشطة الرياضية السعودية ، سواء على المستويات الإدارية والتنظيمية أو على مستويات الأنشطة والأندية الرياضية ، أو المشاركات الخارجية . وكان لهم دور رائد وفعال في ذلك.

---

(١) أمين ساعاتي : تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية ، ص٤٣٧.

(٢) أمين ساعاتي : تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية ، ص٢٧٨.

ولم يقتصر أمر استعانة الشؤون الرياضية بالمملكة ، على الحكام والمدربين المصريين ، بل اتسع الأمر ليشمل استعانة فرق الأندية الرياضية بلاعبين أجانب مميزين من السودان ومصر . حرصاً من هذه الأندية على تحسين مستوياتها وبالتالي تحقيق الانجازات والبطولات التي تتنافس عليها كافة الأندية مثل مسابقة كأس الملك ومسابقة ولي العهد ، وهي المسابقتين الرئيسيتين اللتين أقيمتا لأول مرة في عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

وشكلت مسابقة كأس الملك وكأس سمو ولي العهد أهمية كبيرة في مسابقات كرة القدم ، وقد رافق هاتان المسابقتان تنظيماً يسمح بإشراك خمسة لاعبين غير سعوديين ثم أربعة لاعبين.

مما أدى لاشتداد التنافس بين الفرق الرياضية في جدة ومكة ، وبلغ حداً اضطرت معه هذه الفرق إلى استقدام بعض اللاعبين المبرزين من السودان ومصر ، وفي مقدمة هذه الأندية نادي الثغر الذي استقدم نجوم الكرة المصرية مثل عبد رب النبي ، توتو زكريا ، عبد الكريم صقر ، بالإضافة إلى اللاعبين السودانيين[١].

ومكث هذا التدفق عشر سنوات حتى جاء وقت أصبح قوام الأندية هو اللاعبون المستقدمون فسبب هذا إحراجاً للمسئولين الذين بادروا باتخاذ بعض الإجراءات الكفيلة بتنمية المواهب السعودية ، كإنشاء دوري الوطنيين والتقليل من عدد اللاعبين غير السعوديين ، ثم صدر عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م قرار يمنع إشراك أي لاعب غير سعودي في الفرق السعودية وظل هذا القرار ساري المفعول قرابة ستة عشر عاماً.

لقاءات الفرق المصرية بالفرق السعودية :

---

(١) أمين ساعاتي : تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية ، ص٥٨٠.

بعد أن تشكلت الفرق والنوادي السعودية في المملكة ، وأصبحت فرق منظمة ، كان ولابد لهذه الفرق من إجراء مباريات ودية ورسمية مع فرق عربية وربما أجنبية ، بهدف تطوير مستويات اللاعبين واكتسابهم مهارة وخبرة . وليس من غريب المر إذا قلنا أن الفرق الرياضية المصرية كانت من أكثر الفرق المنافسة للفرق السعودية . ففي عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م حضر منتخب فريق كلية التجارة المصرية إلى الرياض ، ولعب مباريات متعددة مع الفرق السعودية ، وذلك في ملعب الصايغ بالرياض[١].

وفي العام التالي ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م قدم فريق الجامعات المصرية إلى الرياض ، وفريق كلية البوليس المصري إلى مدينة جدة لإقامة مباراة رياضية مع منتخب أندية مكة وجدة[٢] . كما قام فريق من المعهد العالي للتربية الرياضية المصري في عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م ، بزيارة رياضية إلى المملكة تلبية لدعوة من إدارة الشؤون الرياضية لعب خلالها مباراة في كرة القدم وكرة السلة[٣].

ونشأ عن هذه المنافسات الرياضية بين الفرق السعودية والفرق المصرية ، اختلاط اللاعبين بعضهم ببعض ، زيادة الترابط والتآخي بين الشعبيين الشقيقين ، واطلاع كل منهما على ثقافة وخبرة الطرف الآخر.

البعثات السعودية إلى مصر في مجال الشؤون الرياضية :

إن مسألة الاستعانة بالحكام الأجانب وعدم وجود حكام سعوديين أكفاء في كرة القدم قد شكل إحراجاً لإدارة الشؤون الرياضية ، مما استدعى التفكير في إيجاد حكام سعوديين مؤهلين تأهيلاً قانونياً ، لذلك أرسلت إدارة الشؤون الرياضية

---

(١) محمد القدادي : حمزة فتيحي رمز الاتحاد ، (وكالة القدادي للدعاية والإعلان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ) ، ص٢٠٩.

(٢) تركي محمد بحه : السجل الرضي السعودي ، (وزارة الأعلام ، مكة) ، ص٢٥١.

(٣) أمين ساعاتي : تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية ، ص٣٧٢.

بعثة إلى مصر عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، واتفقت مع الاتحاد المصري لكرة القدم على ابتعاث عدد من اللاعبين المتقاعدين لتنظيم دورة لتخريج حكام سعوديين . وشرعت إدارة الشؤون الرياضية في الطلب من فرق الدرجة الأولى السعودية بان تقوم بترشيح لاعبين من كل فريق ، على أن تقوم الشؤون الرياضية بإجراء تصفية بينهم ، وتختار لاعباً واحداً من كل فريق لتبعثه إلى مصر وتلحقه بهذه الدورة(١) .

فجرى ابتعاث كلاً من أحمد ألطف من نادي " الأهلي " بمكة ، وعبد الله غمري من نادي " الثغر " ، وعبد الله كعكي من نادي " الوحدة " ، ومحمد طرابلسي من نادي " الشبيبة السعودية " ، ويحي رواس من نادي " الاتحاد " بجدة(٢) ، ثم انضم إلى البعثة على حسابه الخاص اللاعب حمزة فتيحي(٣) .

وقد مكث هؤلاء المبتعثين خمسة عشر يوماً ، خاضوا فيها الاختبارات التحريرية والعملية والشفوية بنجاح وعادوا إلى المملكة وتسلموا جهاز التحكيم. إلا أن معظمهم اعتزلوا من احتجاجات الجماهير اللاذعة أحيانا وآثروا الانزواء والاعتذار.

وبقي على جهاز التحكيم الرياضي كلاً من الطرابلسي والغمري والكعكي(٤) ، الذين تسلموا أماكن راقية في الجهاز الإداري والتحكيمي ، فقد رشح ثلاثتهم في عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م كأول حكام دوليين في المملكة ، ثم انضم إليهم حسن سلطان في عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م . لتصبح قائمة الحكام السعوديين الدوليين أربعة حكام . ومع ذلك وبسبب خلافات الأندية كانت إدارة الشؤون الرياضية تحضر حكاماً دوليين من مصر . كما ابتعثت وزارة الداخلية

---

(١) أمين ساعاتي : تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية ، ص٤٣٦.

(٢) تركي بحه : السجل الرياضي السعودي ، ص١٨٠.

(٣) محمد االقدادي : حمزة فتيحي ، رمز الاتحاد ، ص٢٠٥.

(٤) محمد القدادي : حمزة فتيحي ، رمز الاتحاد ، ص٢٠٦-٢٠٧.

السعودية الأستاذ محمد الطرابلسي إلى مصر لمدة ستة شهور للإطلاع على النظم الرياضية الحديثة ، مع دراستها على يد الاتحاد المصري واللجنة الأولمبية المصرية . وعاد وهو مزود بمعلومات كثيرة عن الإدارة الرياضية فأجرى تنقيحات على النظام الأول وصنف الأندية إلى ثلاث أندية وفتح المجال أمام جميع الفرق ، كما شكل لجاناً رياضية أهلية في الطائف والمدينة بطريقة الانتخاب ، لتتولى مسألة تنظيم الأندية الرياضية والإشراف عليها هناك(١).

استجمام الأندية السعودية بالقاهرة :

لاشك أن اختيار العاصمة المصرية القاهرة لتوجه اللاعبين السعوديين إليها ، يدل دلالة واضحة على عمق العلاقات السعودية المصرية ، ومدى التعاون بينهما فيما يتعلق بالمجال الرياضي خاصة وبقية المجالات عامة ، حيث كانت مصر على مستوى عالٍ من التقدم في المجال الرياضي ، تمتلك العديد من الخبرات المؤهلة والمشاركات المتعددة ، والتي جعلت لاعبوا أنديتها من أكبر نجوم الرياضة . في حين كانت المملكة في بداية خطواتها الرياضية ، وتفتقد الخبرة والتنظيم الذي يؤهلها للمشاركة ومجاراة الفرق العربية الأخرى. وهذا ما جعل أنظار إدارة الشؤون الرياضية في المملكة تتوجه نحو مصر للاستفادة من خبرات أبنائها في إعداد وتنظيم الحركة الرياضية في المملكة.

---

(١) أمين ساعاتي : تاريخ الحركة الرياضية في المملكة العربية السعودية ، ص٤٣٦-٩٨.

التبادل التجاري بين البلدين .

لقد قام الحجاز قديماً بالدور الأكبر في تسهيل التبادل التجاري مع مصر عن طريق موانئه المطلة على البحر الأحمر ، وهي ميناء جدة بوابة مكة ، وينبع بوابة المدينة المنورة ، ومينائي الوجه وضباء في الشمال.

ويعتبر ميناء جدة أكثر موانئ البحر الأحمر أهمية ، باعتباره المركز التجاري والاقتصادي لمكة وما حولها من مدن وقرى ، حيث يعمل سكانها بالتجارة المنتظمة . فهي الثغر العمومي للحجاز فمنها تنقل صادراته وإليها ترد واردته.

واحتلت تجارة ينبع المرتبة الثانية في الحجاز بعد جدة ، إذ كانت على علاقة وطيدة بمصر ، ولها تجارة متنوعة وواسعة معها عن طريق ميناء القصير والسويس ، وخط بواخر البوسته الخديوية ، والتي كانت تحمل الركاب والبريد والبضائع والفواكه والكتب والصحف والمجلات القادمة من مصر إلى ينبع بمعدل ثلاث بواخر أسبوعياً[١] . كما أن أكثر تجارة المدينة المنورة بالحبوب التي تأتي من مصر والشام ، والثياب القطنية التي تأتيها من مصر ، هي عن طريق ميناء ينبع . وكان التجار المصريين هم أكثر تجار التمر الذي اشتهرت به المدينة ، وهو من أهم الصادرات التجارية إلى مصر[٢].

وبشكل عام فإن صادرات الحجاز الرئيسية إلى مصر هي الأغنام والماعز والجمال والصوف والجلود والسمن . أما واردتها فهي الحبوب والقهوة والسكر والشاي والسجاد والفخاريات والأواني المعدنية . وكان طريق التجارة من الشمال إلى مصر يمر بطريق العقبة فنخل فالإسماعيلية أو السويس.

---

(١) عبد الكريم الخطيب : بشهادة التاريخ ، ص٤٨.

(٢) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ص٤٤٠-٤٤١.

ولقد مثل الساحل الشرقي لشبه جزيرة سيناء القريب من العقبة عند مرسى الشرم " شرم الشيخ " حالياً ، مركزاً لتجمع القوارب الكبيرة القادمة من الحجاز ، لإنزال قطعان الأغنام والجمال في الموانئ المصرية(١).

هذا وقد عنيت المملكة العربية السعودية بشؤون التجارة عناية عظيمة منذ الأيام الأولى لتأسيسها . ذلك أن تجارة مناطق المملكة وخاصة إقليم نجد ، مع الأقطار المجاورة تعود إلى عصور قديمة جداً(٢) ، كتجارة الإبل والخيول التي ازدهرت في أسواق العراق والشام ومصر ، وكان قوامها تجار مدينة بريدة وهم الذين عرفوا باسم " العقيلات ". وكان هؤلاء التجار يتحركون بإبلهم وخيولهم لتسويقها في الخارج فيعبرون إلى مصر عن طريق سيناء ويستقرون بتجارتهم في مدينة " بلبيس الشرقية "(٣) ، ثم يتحركون إلى أسواق مصر ، وقد ترتب على ذلك أن استوطنت كثير من الأسر القادمة من نجد والحجاز في مصر(٤).

وفي عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله – لم يكن للتجارة وزارة خاصة بها إلا أن شؤونها كانت تراعى وتجد الاهتمام والعناية من دوائر الدولة المختلفة.

وكان لهذه الرعاية أكبر الأثر في تشجيع التجارة الداخلية والخارجية ، وتوسيع آفاقها في عهد الملك سعود يرحمه الله.

---

(١) نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب ، تقديم : إبراهيم أبو سليم ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م) ، ص٧٥٣-٧٥٤.

(٢) بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، ص٩٠١.

(٣) بلبيس : مدينة مصرية تقع على بعد حوالي ٦٠كم شمال شرقي القاهرة ، وتعد مركزاً تجارياً على النيل ، فتحها عمرو بن العاص عام ١٩هـ مما ساعد على فتح حصن بابليون الشهير . عبد الحكيم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ، (ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص١١٧.

(٤) عبد الكريم الخطيب : بشهادة التاريخ ، ص٥٣.

وقد دعت الحاجة في عهد الملك سعود لتأسيس وزارة للتجارة تتولى أمورها التي اتسعت وتعقدت ، فصدر المرسوم الملكي بإنشائها في يوم ١٦ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٥٤م ، وأسندت الوزارة لمعالي الشيخ محمد رضا[١] ، لما له من التجربة العملية الواسعة في شؤون التجارة وأصولها[٢].

وبإنشاء وزارة التجارة انتعشت حياة البلاد المالية والاقتصادية ، وصدرت أنظمة وقوانين لتنظيم حركة التجارة ، وتأسست مصانع عديدة تسد حاجات البلاد وتحفظ ثرواتها . وأصبح للمملكة صلات تجارية وطيدة مع الدول المجاورة في الخليج والعراق والشام واليمن ، نتيجة حركة الاستيراد والتصدير ، كتلك العلاقات التجارية التي كانت مع مصر.

ومما ساعد على اتساع نطاق التبادل التجاري بين السعودية ومصر هو موافقة الحكومة السعودية للترخيص لبنك القاهرة بمزاولة أعمال البنوك في جدة ، كما سمحت أيضاً للبنك المشار إليه بتحويل النقد الأجنبي أسوة بالجهات التي سبق لها الترخيص بمزاولة هذه العملية مع المملكة العربية السعودية[٣].

ويأتي النفط الخام على قائمة الصادرات السعودية إلى مصر ، يليه فحم الحطب[٤]، بالإضافة إلى الزيوت المعدنية مثل : زيت مازوت ، زيت ديزل ، زيت

---

(١) محمد رضا من كبار رجال الأعمال في المملكة المتمرسين بأعمال التجارة منذ زمن بعيد ، يمتلك ثقافة علمية جامعية عالية وكفاءة في الأمور الاقتصادية ، مما أهله لشغل منصب وزير التجارة وهو في الوقت ذاته كان وزيراً الصناعة في المملكة . بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، ص٩٠١.

(٢) المديرية العامة للصحافة والإذاعة والنشر ، ص١٠٨.

(٣) محافظ الخارجية المصرية ، محفظة ٥٩٥ ، ملف : ٤٩/٤/١٣٠م ، " من السفارة السعودية بالقاهرة إلى وزارة خارجية جمهورية مصر ، ٢٠ يوليو ١٩٥٤م " ، وثيقة رقم : ١٣٧٩.

(٤) اقتصاديات البلاد العربية وتجارتها الخارجية ، (الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية ، ١٩٥٦م) ، ص٢٣٢.

سولار ، البنزين ، الكيروسين[1] ثم المنتوجات المعدنية[2] ، والتمور والسمن والعسل والجلود والصمغ والحناء[3].

أما الصادرات المصرية إلى المملكة فتمثلت في : المنسوجات القطنية والأثاث والنوافذ والأبواب الخشبية والأسمنت والملابس القطنية الجاهزة والكتب والأحذية والصابون ومواد البناء والزجاج وإطارات السيارات ، والمواد الغذائية مثل : الأرز البطاطس والفول والحلوى المشكلة والطحينية والفواكه والخضروات الطازجة والمحفوظة[4].

ومما يجدر ذكره أن الحكومة المصرية كانت تعامل المملكة فيما يتعلق بالتصدير معاملة خاصة ، إذ أنها أتاحت تصدير بعض السلع المصرية بصفة خاصة واستثنائية إلى المملكة دون غيرها من البلاد الأخرى وهي العسل الأسود والجبنة والمكرونة والبسكويت[5] . ومما يؤيد رغبة المملكة في تنمية العلاقات التجارية مع مصر خلال عهد الملك سعود ، أنها أعدت مكاناً لائقاً للمعروضات سلمته لمصر ، لعرض المصنوعات المصرية في جدة . وتقوم بالإشراف على إدارته الغرفة التجارية المصرية بالقاهرة . كما أرسل وزير المالية الشيخ محمد سرور الصبان إلى عضو مجلس الإدارة المنتدب لشركة مصر للغزل والنسيج بالمملكة ، عينات من المنسوجات المستعملة في المملكة ، مرفقاً بها بيان بأسعارها والجهات المستوردة منها

---

(١) محمد حته : في ظلال الحرمين ، ص٤١٥.

(٢) المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، ص١١١.

(٣) عبد الكريم الخطيب : بشهادة التاريخ ، ص٤٨.

(٤) الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية ، ص٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤.

(٥) محافظ الخارجية المصرية ، محفظة ٥٩٥ ، ملف : ٤٩/٤/١٣٠م ، " من السفير عبد الوهاب عزام إلى وكيل وزارة الخارجية ، بدون تاريخ وبدون رقم ، المملكة العربية السعودية ، من ٢٣ ديسمبر ١٩٥٣م حتى أول يناير ١٩٥٤م ".

. على أن تحاول الشركة إنتاجها . ومن ثم تكتفي المملكة باستيراد هذه المنسوجات من مصر[1].

الاتفاقيات التجارية بين البلدين :

تشكل الاتفاقيات الثنائية في مجالات التعاون الاقتصادي المختلفة تجارة وزراعة وصناعة ، إطاراً عاماً لتطوير التعاون بين أي دولتين في هذه المجالات . فهذه الاتفاقيات تراعي بالضرورة تحقيق المصالح الاقتصادية بين الدولتين وتعظم العائد لكل دولة[2] ، وسعياً لتحقيق المصلحة المشتركة بين السعودية ومصر خاصةً بعد زيادة النشاط التجاري بينهما ، كان لابد من إبرام اتفاقيات تجارية تسهم في تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين. ومن أهم هذه الاتفاقيات :

١- اتفاقية عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .

عرفت هذه الاتفاقية باتفاقية الدفع ، وكان الهدف منها هو رغبة كل من الحكومتين السعودية والمصرية ، في تنظيم المدفوعات الخاصة بالبضائع والمعاملات التجارية الأخرى بين المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر . وعقدت هذه الاتفاقية في يوم ١٨ محرم ١٣٧٥هـ الموافق ٥ سبتمبر ١٩٥٥[3].

ونصت على عدة مواد منها أن يقوم البنك المصري نيابة عن الحكومة المصرية بفتح حساب بالجنيهات المصرية باسم " مؤسسة النقد العربي السعودي " نائبة عن حكومة المملكة العربية السعودية ، ويسمى هذا الحساب " الحساب السعودي " وتقيد فيه جميع المدفوعات الجارية كالمدفوعات الخاصة بالبضائع

---

(١) محافظ الخارجية المصرية ، أرشيف البلدان ، محافظ السعودية ، محفظة ٦٠ ، ملف : ٢/٨١/٧٥٦/ ج١ ، " من السفير عبد الجواد طباله إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٧/٣/٢٨م " ، وثيقة رقم :٨١.

(٢) مجلة الأسواق ، العدد ١٥ ، السنة ٢ ، رمضان ١٤١٦هـ الموافق فبراير ١٩٩٦م ، ص٤٢.

(٣) صحيفة أم القرى ، عدد ١٥٨٤ ، السنة ٣٢ ، الجمعة ١٢ صفر ١٣٧٥هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥م.

المتبادلة بين البلدين مثل النقل ومصروفات التمثيل الدبلوماسي والنفقات المدرسية والمعالجة والحج . وأن لا ينتج رصيد حساب المتحصلات أي فوائد ، ولا يجوز أن يزيد مديونية هذا الحساب عن ٥٠٠،٠٠٠ خمسمائة ألف جنية مصري . وفي حال انتهاء العمل بالاتفاقية يكون للدولة الدائنة قضاء ديونها إما بضائع أو خدمات ، وذلك خلال مدة ستة أشهر من تاريخ الانتهاء . وبعد ذلك لها أن تطلب السداد بعملة ثالثة يتفق عليها . وتتم تسوية جميع المدفوعات التي يشملها هذا الاتفاق طبقاً للنظام الخاص برقابة النقد في مصر والنظام والتعليمات الخاصة بالنقد في المملكة العربية السعودية ، كما أنه لا يجوز القيام بعمليات المقايضة بدون موافقة سابقة من السلطات المختصة في الحكومتين ، ولا يجوز إعادة تصدير البضائع المستوردة من أحد البلدين المتعاقدتين إلى بلد ثالث ، إلا بعد الحصول على موافقة البلد التي صدرت منها تلك البضائع.

وتقوم " مؤسسة النقد العربي السعودي " بإصدار صكوك لاستعمال الحجاج المصريين مقومة بالريال العربي " إيصالات الحجاج " قابلة للصرف دون قيد أو شرط في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ، ويمكن استعمال تلك الصكوك للمعتمرين والزوار المصريين القادمين لأداء العمرة وزيارة مسجد رسول الله ﷺ.

كما نصت الاتفاقية على أنه في حال وجود أي صعوبات أو طوارئ بشأن تنفيذ هذه الاتفاقية ، يكون لكل من الطرفين الحق في طلب عقد لجنة مشتركة من مندوبي الحكومتين المتعاقدتين للنظر في تذليل وتسوية هذه الصعوبات والطوارئ . وحددت مدة سريان هذه الاتفاقية لمدة سنة واحدة من تاريخ توقيعها ، ويمكن

تجديدها لمدد سنوية أخرى تلقائياً ، ما لم يخطر أحد الطرفين الطرف الأخر برغبته في إنهائها قبل تاريخ الانتهاء بثلاثة أشهر على الأقل[1].

والملاحظ في هذه الاتفاقية أنها اتسمت بالمرونة ، وعدم التعقيد أو صعوبة في التنفيذ ، حيث كفلت حرية إنهاء سريان مدتها ، في حال رغبة احد الطرفين بذلك . مع محاولة تسهيل وتذليل أي صعوبة قد تواجه أحد الطرفين المتعاقدين ، حرصاً على استمرار الفترة المحددة ، وتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الاتفاقية.

ولاشك أن هذه الاتفاقية بما فيها من بنود ، قد أسهمت في توثيق التعاون التجاري بين السعودية وجمهورية مصر ، وانصبت في مصلحة البلدين المشتركة.

٢- اتفاقية عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .

تعتبر هذه الاتفاقية استمراراً لحرص المملكة العربية السعودية على تدعيم علاقاتها التجارية مع جمهورية مصر العربية ، وتسهيل التبادل التجاري بين البلدين ، وتوسيع دائرة حركة الاستيراد والتصدير لمنتجات جديدة ومختلفة . وتم توقيع هذه الاتفاقية في يوم ٦ صفر ١٣٧٦هـ الموافق ١١ سبتمبر ١٩٥٦[2] ، على أثر اجتماع وزير المالية والاقتصاد الوطني السعودي محمد سرور الصبان ، ووزير التجارة محمد رضا بالوفد المصري الحكومي برئاسة السيد حسن عباس زكي ؛ لمناقشة الوسائل الممكنة لتزويد جمهورية مصر بالدولارات الأمريكية مقابل الجنيهات المصرية ، على أن تقيد تلك الأموال لحكومة المملكة العربية السعودية في حساب سعودي غير مقيم . وكذلك للنظر في بعض المسائل الاقتصادية.

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٥٨٤، السنة ٣٢ ، الجمعة ١٢ صفر ١٣٧٥هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥م.

(٢) معهد الإدارة العامة بالرياض ، قسم الوثائق ، الاتفاقية التجارية السعودية المصرية ، بتاريخ " ٨-٢-١٣٧٦هـ/١٣-٩-١٩٥٦م " ، ص١.

ونصت هذه الاتفاقية على أن تقوم الحكومة المصرية برصد مبلغ خمسة ملايين من الجنيهات المصرية تقيد في حساب خاص سعودي غير مقيم باسم " مؤسسة النقد العربي السعودي " ، طرف " البنك الأهلي المصري " ومقابل ذلك تحول حكومة المملكة مبالغ موازية بالدولارات الأمريكية من " مؤسسة النقد العربي السعودي " لحساب " البنك الأهلي المصري " بسويسرا بسعر الصرف المتفق علية طبقاً للدفعات المتفق عليها من قبل. كما أن هذه الاتفاقية سمحت بتحويل أرباح وإيرادات المصريين العاملين في المملكة في حدود النظم المالية السعودية المعمول بها في المملكة في شراء سلع مصرية تصدر إليها أو إلى بلد آخر بالاتفاق مع حكومة مصر ، ويجوز الاتفاق مع مصر على تحويل رصيد هذا الحساب أو جزء منه إلى بلد عربي ثالث لحساب المملكة أو إلى بلد آخر بينه وبين مصر اتفاق دفع ويكون حسابه في صالح مصر . ويمكن لمؤسسة النقد العربي السعودي أن تقوم ببيع جنيهات مصرية من حسابها الخاص غير المقيم بمصر إلى البنوك أو الهيئات الموجودة بالمملكة لتغطية حاجاتها من هذه الجنيهات بسعر ثابت قدره عشرة ريالات سعودية لكل جنية مصري . وخلال المدة الباقية لاتفاقية الدفع المبرمة بين البلدين تقوم الحكومة المصرية ببيع جنيهات مصرية إلى مؤسسة النقد العربي السعودي ، عند رغبتها في تغذية حساباتها الخاصة غير المقيم لتغطية التزاماتها بالجنيهات المصرية وذلك في حدود مبلغ لا يزيد عن ٧٠٪ من المبلغ الموضح بالشرط الأول.

ولعلنا نرى أن هذه الاتفاقية قد شكلت أهمية كبيرة بالنسبة للمملكة ومصر ، حيث أنها تمثل نوعاً آخر من التبادل التجاري ، وهو التبادل بالنقد أو العملة أي استبدال الجنيهات المصرية بالدولارات الأمريكية بحيث تتوفر في المملكة جنيهات مصرية وتتوفر الدولارات الأمريكية في مصر ، مما يؤدي إلى تنوع في العملات وفي مدخرات البنوك بوجود عملات سعودية ومصرية وأمريكية . كما يظهر لهذه الاتفاقية جانب آخر على مستوى الأفراد المقيمين في المملكة ،

واستثمار إيراداتهم بالشكل المتفق عليه في المعاهدة. كما أن مسألة التبادل بالنقد أو العملة سيسهم بشكل كبير في تسهيل أمور الحج للحجاج المصريين من حيث توافر العملات السعودية في مصر والعملات المصرية والأمريكية في السعودية وهي بشكل عام ستسهم في رفع انتعاش الاقتصاد المصري بشكل كبير[1].

٣- اتفاقية عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

استمراراً لتوثيق التعاون بين المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر في المجال التجاري ، وتدعيماً للصداقة بين البلدين ، فقد تم توقيع اتفاقية تجارية بين الحكومة السعودية والحكومة المصرية في ٣ شعبان ١٣٧٧هـ الموافق ٢١ فبراير ١٩٥٨م ، وذلك لتسهيل تبادل السلع الزراعية والحيوانية والصناعية بين البلدين.

ومما اتفقت عليه الحكومتان السعودية والمصرية في هذه الاتفاقية هو أن تسمح الحكومة المصرية باستيراد المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية والثروات الطبيعية ذات المنشأ السعودي ، وتسمح مصر لحكومة السعودية بتصدير هذه المنتجات في حدود إمكانياتها الاقتصادية وكذلك بالنسبة للحكومة السعودية . كما تقرر إعفاء بعض السلع من الرسوم الجمركية عند استيرادها في بلد أحد الطرفين المتعاقدين ، وترفق كل بضاعة تتمتع بالإعفاء أو بالتفضيل الجمركي بموجب هذا الاتفاق بشهادة منشأ صادرة من السلطات الحكومية المختصة في البلدين.

ويتعهد الطرفان المتعاقدان ألا تتم إعادة تصدير السلع إلى بلد ثالث إلا بعد الحصول على موافقة سابقة من البلد الذي صدرت منه تلك البضاعة . ويسمح

---

(١) معهد الإدارة العامة بالرياض ، قسم الوثائق ، الاتفاقية التجارية السعودية المصرية ، بتاريخ " ٨-٢-١٣٧٦هـ/١٣-٩-١٩٥٦م " ، ص١.

كل من الطرفين المتعاقدين للآخر بإقامة المعارض الدائمة أو المؤقتة ، تشجيعاً للصناعات والسلع. وركزت الاتفاقية على أن تقوم حكومة المملكة العربية السعودية بتصدير كميات البترول التي تطلبها مصر لاستهلاكها الخاص وفق شروط خاص ، يحدده اتفاق ثنائي بين البلدين.

وقد حددت مدة هذه الاتفاقية سنة واحدة ، تتجدد تلقائياً ما لم يبلغ أحد الطرفين المتعاقدين الطرف الأخر خطياً قبل ثلاثة أشهر على الأقل[1] . ويحل هذا الاتفاق محل كافة الالتزامات والاتفاقيات التجارية الثنائية المبرمة بين الطرفين المتعاقدين.

ومن خلال الاطلاع على مواد هذه الاتفاقية ندرك أهمية وضرورة توثيق التبادل التجاري بين السعودية ومصر ، حيث أن كلاً منهما يعتبر مكملاً للآخر ، بحسب ثرواته الطبيعية ، ومنتجاته الزراعية ، وصناعاته المحلية المختلفة.

ومما أدى إلى نشاط وزيادة التبادل التجاري بين السعودية ومصر ، هو اتفاق الطرفين على إعفاء بعض السلع من الرسوم الجمركية ، والسماح بقيام المعارض بشكل دائم ، للترويج للسلع التجارية المتبادلة بين البلدين.

مؤتمر الغرف التجارية والصناعية والزراعية للبلاد العربية :

انعقد هذا المؤتمر في القاهرة في الفترة مابين ٢-٧ جمادى الأولى ١٣٧٧هـ الموافق ٢٣-٢٨ نوفمبر ١٩٥٧م . وقد شاركت فيه المملكة العربية السعودية إلى جانب كلاً من مصر وسوريا والعراق ولبنان والسودان وليبيا وتونس والجزائر ومراكش " المغرب " ، وتم بحث كثير من الأمور والمصالح المشتركة التي من شأنها رفع مستوى معيشة الشعوب العربية مادياً ومعنوياً ، واستثمار المواد الطبيعية التي

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٧٢٤ ، السنة ٣٥ ، الجمعة ١٧ ذو الحجة ١٣٧٧هـ الموافق ٤ يوليه ١٩٥٨م.

يزخر بها كل بلد عربي ، لسد حاجاته من موارده الخاصة . وقد انتهى المؤتمر إلى قرارات وتوصيات مهمة منها :

- بحث ودراسة كافة الوسائل لتوفير الرخاء الاقتصادي للشعوب العربية لتحقيق أهدافها الاجتماعية ، وذلك باستغلال الموارد الطبيعية ببلادها وتسخير إمكانياتها في القيام بالمشروعات الضرورية للنهوض بالاقتصاد القومي.
- بحث موضوع اشتراك الدول العربية في إنشاء خط أنابيب لنقل النفط برأس مال عربي تشترك فيه البلاد العربية ذات العلاقة التي تنتج النفط والتي تمر الأنابيب في أراضيها.
- أوصى المؤتمر بإنشاء سوق عربية موحدة لتنمية التجارة بين الدول العربية وحماية صادراتها.
- تسهيل التبادل التجاري بين البلاد العربية وتخفيف القيود التي تحد من حرية التعاون على نطاق واسع.
- اتخاذ خطوات تنفيذية في سبيل وضع مشروع شركة الملاحة العربية موضع التنفيذ.
- تنسيق مبدأ الإنتاج الصناعي بين الدول العربية ووضع تخطيط صناعي يكون أساساً لجعل الصناعات متناسقة متكاملة.
- توحيد قوانين العمل والعمال والرسوم الجمركية والزيادة في منح التسهيلات والإعفاءات الجمركية والضريبية ورفع قيود الاستيراد والتصدير.
- التعاون بين البلاد العربية في الحقل الزراعي بإنشاء هيئة زراعية فنية مشتركة لتنظيم تبادل المنتجات الزراعية ومنع استيراد ما يماثلها من المنتجات

الأجنبية. وربط البلاد العربية بأسطول عربي مجهز بأحسن وسائل حفظ المنتجات الزراعية[1].

- وضع سياسة ثابتة طويلة الأجل لتحقيق تنمية وتنسيق الزراعات في البلدان العربية وإيجاد الأسواق لتصريف منتجاتها[2].

ويبدو أن ما توصل إليه مؤتمر الغرف التجارية الصناعية والزراعية للبلاد العربية ، من قرارات ، كانت ضرورة ملحة لصالح كافة الدول العربية . وبما أن الدول العربية كانت قد توصلت إلى هذه القرارات واتفقت عليها ، كان من الواجب تنفيذها على أرض الواقع ، لضمان تحقيق المصلحة العامة ، وتشكيل قوة اقتصادية كبيرة تنافس قوى العالم الغربية أو الأمريكية.

وختاماً : فإن هذا الفصل أجلى وبوضوح أن العلاقات بين البلدين في عهد الملك سعود تجاوزت الطبقات الحاكمة إلى العلاقات بين الشعوب ، فحيث كانت العلاقات السياسية والعسكرية تعنى عادة بإظهار التعاون بين الحكومات ، إلا أن العلاقات الاجتماعية والرياضية تعنى أصالة بالشعوب.

وازدادت العلاقات السعودية المصرية قوة وترابط ، بقوة الآواصر والتلاحم بين أسر وعائلات الشعبين الشقيقين ، وامتزاج بعضهما البعض ، الأمر الذي أدى إلى تفرع أنساب بعض الشخصيات المصرية وعودة أصولها للإقليم الحجازي من المملكة العربية السعودية.

---

(١) صحيفة أم القرى ، العدد ١٧٠٣ ، السنة ٣٥ ، الجمعة ١١ رجب ١٣٧٧هـ الموافق ٣١ يناير ١٩٥٨م.

(٢) صحيفة أم القرى ، العدد ١٧٠٣ ، السنة ٣٥ ، الجمعة ١١ رجب ١٣٧٧هـ الموافق ٣١ يناير ١٩٥٨م.

وفي المقابل شكل المصريون جزءاً من المجتمع الحجازي ، حيث عاشوا واستوطنوا في بلاد الحرمين الشريفين وطاب لهم المقام فيها . ومن أشهر هذه العائلات عائلة الدمياطي والإسكندراني وحجاج الصعيدي ، وطقوس ، والصعيدي في المدينة ، وبيت القطان والزقزوق ، والرشيدي والرواس والقزاز والأباصي في مكة.

وفي المجال الرياضي امتد التعاون إلى الفئات الشبابية ولاسيما من المهتمين بالرياضة ، حيث كان الدور المصري حاضراً من خلال الإدارة والتدريس والتدريب بالمملكة ومصر.

وأما في مجال التعاون التجاري : فقد اهتمت حكومتا البلدين بالتبادل التجاري ، وكانت الحكومة المصرية تعامل المملكة فيما يتعلق بالتصدير معاملة خاصة ، كما زادت رغبة المملكة في تنمية العلاقات التجارية مع مصر خلال عهد الملك سعود ، ولاسيما بالاتفاقيات التجارية بين البلدين ، والتي نظمت شؤون المدفوعات والعملات وتبادل السلع ، سوى تعاون البلدين في مؤتمر الغرف التجارية والصناعية والزراعية للبلاد العربية.

وبهذا الفصل تظهر الصورة كاملة للتعاون السعودي المصري في المجالات على الصعيد الحكومي أو الشعبي ، ولا يزال التعاون قائماً على مر العصور اللاحقة والحمد لله ، فما يربط المملكة ومصر أقوى من أن تزعزعه سحابات صيف ، أو رهج دخان نزاعات ، والحمد لله.

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال الدراسة في أوراق التاريخ المقيدة لهذه الحقبة ؛ تبين لي جملة من الحقائق أحببت أن أختم بها هذه الدراسة.

- **ففي الفصل الأول** : تبين أنه منذ أن توفي الملك عبد العزيز رحمه الله في أوائل عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م وبويع ولي عهده الأمير سعود ملكاً على البلاد ؛ بين الملك سعود أن سياساته تظل على نهج والده ، ومن ثم توجه لتعزيز العلاقات مع مصر بالزيارات والمواقف.
- وقد ظهر لي أن أول زيارة له بعد توليه الحكم بأشهر تعد زيارة أول ملك عربي وأول رئيس دولة يزور مصر بعد الانقلاب العسكري ١٩٥٢م ، وخلالها حاول رأب الصدع بين قائدي الثورة اللواء محمد نجيب والعقيد جمال عبد الناصر ، وقد نجح في تهدئة الخواطر وتقريب وجهات النظر ، مما أخَّر المواجهة إلى حين.
- وقد توطدت العلاقة بشكل أكبر مع مقدم الرئيس جمال عبد الناصر لتقديم واجب العزاء وتهنئة الملك سعود بتقلده سدة الحكم ، ثم مقدمه ثانية للحج بطائرة سعودية خاصة ، حيث تم الاتفاق على أن تتولى الحكومتان السعودية والمصرية إثارة قضيتي المغرب وتونس أمام هيئة الأمم المتحدة.
- وتوالت زيارات الملك سعود لمصر لشد أواصر الروابط بين البلدين ، وكان من أبرز ما يشير إلى شعور البلدين بالقوة في تنسيق المواقف ، أن الملك سعود زار القاهرة في طريق زيارته لواشنطن في الذهاب والعودة ، وفي كلا الزيارتين كان ينضم لهما الرئيس السوري مما شكل هذا المحور الثلاثي قوة في التضامن العربي.

- وتوجت الزيارات الرسمية للملك سعود بحضور مؤتمر القمة العربي والذي ناقش موضوع المؤامرة الإسرائيلية لتحويل مجرى نهر الأردن بصفة خاصة ، وقضية فلسطين والخطر الصهيوني بصفة عامة ، كما جرى الاتفاق على إنشاء قيادة عسكرية موحدة ذات إمكانات مادية وإدارية وإنشاء مقر لها.

- كما تبين من خلال البحث حكمة القيادتين في تجاوز الخلافات بينهما ، والوقوف ضد الدسائس ومحاولة إثارة الفتنة على أساس تخويف الملك سعود من الرئيس جمال ، فسافر الرئيس جمال إلى جدة لمقابلة الملك سعود ، لتكذيب كل ما جاء بهذا الصدد.

- وكان موقف الدولة السعودية المساند لمصر في مسألة تأميم قناة السويس من المواقف القوية التي نحتاج إلى أمثالها في الوقت الراهن.

- وبزيارة الرئيس جمال عبد الناصر السعودية والتنسيق مع الملك سعود والرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية ، تمخض الاجتماع عن تأييد مصر تأييداً كاملاً في سائر مواقفها ، خاصة فيما يتعلق بقناة السويس التي هي ملك لمصر.

- ومما أجلاه البحث من المواقف المشرقة ؛ موقف الملك سعود من العدوان الثلاثي على مصر (إسرائيل - بريطانيا - فرنسا) عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م ، الذي جاء على أمل تحقيق وإجبار الرئيس جمال عبد الناصر تسليم القناة ، ثم تأمين سقوطه . فقد رأت المملكة أن هذا العدوان لاّ يقتصر على مصر فحسب بل هو اعتداء على كافة الدول العربية.

- أظهر البحث أن الملك سعود كان أول من أعلن موقفه المساند لمصر في حربها ضد الدول الثلاث المعتدية ، واتخذ التدابير اللازمة لذلك داخلية وعربية ودولية.

- وكان من أبرز مواقف الدعم الداخلي : التعبئة العامة ، وتحريك الجيش السعودي إلى الأردن ، وافتتاح مكاتب للتطوع ، وكان على رأس المتطوعين أمراء البيت السعودي ، وإلغاء مراسم الاحتفال بمناسبة الاحتفال بتولي الملك سعود للحكم.
- كما عمل الملك سعود على بناء تحالف عربي إسلامي لدعم الموقف المصري خلال حرب السويس ، وبذل الغالي والنفيس لمساعدة مصر في محنتها . حتى وان اضطره الأمر للعودة والعيش في خيام البادية ، والتي ترمز لحياة التقشف والبساطة.
- وتعد مشاركة المملكة في مؤتمر بيروت خطوة مساندة أخرى بالاتفاق على ضرورة تنفيذ قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وهي وقف القتال وسحب القوات المعتدية فوراً من الأراضي المصرية.
- وعلى المستوى الدولي ، قامت المملكة بقطع علاقاتها السياسية مع بريطانيا وفرنسا كونهما معتديتين على مصر الشقيقة بلا مبرر ، وحذرت من أنها سوف تضطر إلى ضرب البواخر الإسرائيلية التي تمر بخليج العقبة ، واحتجت على الولايات المتحدة في سياستها المؤازرة لإسرائيل.
- كما أظهر البحث أن استخدام البترول كسلاح في المعركة بدأ في عهد الملك سعود ، عندما أصدر أمراً بمنع شحن وتموين السفن الإنجليزية والفرنسية وأيضاً السفن الأخرى التي تتجه بحمولتها إلى هذين البلدين ، في حين جعلت المملكة إمكانياتها من البترول تحت خدمة مصر.
- وقد خلص البحث إلى الموقف السعودي المساند لمصر ، ضد الأحلاف الأجنبية ، وما تنطوي عليه من تمزيق الشمل العربي ، وقد قام الملك سعود بالتعاون مع مصر في ذلك من خلال : الموقف الموحد للبلدين لرفض

مشروعات الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط باعتباره منطوياً على احتلال قوات أجنبية لبلاد العرب.

- رفض ما سمي بحلف بغداد خلال الزيارات المتبادلة بين زعماء الدولتين ، ومنها الزيارة الرسمية الثانية للملك سعود إلى مصر لحضور مؤتمر أقطاب العرب الثلاثة الذي ضم الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شكري القوتلي لبحث الموقف والاتفاق على تخطيط السياسة التي تصون مصالح العرب وتحفظ كرامتهم وبلادهم . وحفاظاً على أمن وسلامة ووحدة الدول العربية ، فقد تمت محاولات لمنع العراق من الانضمام للحلف التركي الباكستاني (حلف بغداد) ، خاصة مع وجود بريطانيا التي كانت تسعى إلى ربط حلف بغداد بحلف الأطلسي " الناتو ".
- حتى مع محاولة التدليس والخداع في تحول مسمى حلف بغداد بالحلف الإسلامي، فقد ثبت الملك سعود ومن ورائه حليفه المصري جمال عبد الناصر في موقفهما الرافض والمتشدد في عدم توريط بلديهما في أي مشروع أجنبي.
- **وفي الفصل الثاني** : أوضح البحث أنه نظراً لحاجة المملكة للخبرات الفنية والعسكرية والتعليمية ، فقد اتجهت للشقيقة مصر ، وهيئت الأمور للعمال ، والعسكريين ، والمعلمين ، والمهندسين المصريين ، ليشعروا أن المملكة بلدهم الثاني . وكان هذا التعاون من خلال المجالات التعليمية والعسكرية والإنشائية.
- ففي **المجال التعليمي** : كان البحث موضحاً لخطوات الدولة في الرقي به من خلال إنشاء وزارة المعارف حتى صار عهد الملك سعود انطلاقة

التعليم من خلال عدد المدارس بكافة مراحلها ، وتنوع المعاهد وتأسيس الجامعات والكليات بمختلف التخصصات.

- وبين البحث أن خطة الوزارة الخمسية في العام الدراسي ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م ، افتتاح مائة مدرسة ابتدائية كل عام . مما دعى لضرورة استقدام المعلمين والتربويين المصريين ليسهموا في نجاح خطط الوزارة الرامية لنشر العلم والمعرفة في المملكة.

- وظهر من خلال البحث أن المدرسين المصريين هم أساس العملية التعليمية في كافة مراحل التعليم في المملكة العربية السعودية ، خاصة في عهدي الملك عبد العزيز والملك سعود يرحمهما الله.

- وكذا تمت الاستعانة بالخبرات المصرية في مسائل التربية والتعليم ، وتوظيف هذه الخبرات في بناء جهاز الوزارة الإداري والفني.

- ومن خلال البحث اتضح أن الاستعانة بخبرات المعلمين والتربويين المصريين لم تقتصر على الرجال ، بل تم التعاقد مع معلمات مصريات مؤهلات علمياً وتربوياً للتدريس في " مبرة الملك عبد العزيز " التي أنشأت عام ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

- واتضح في هذا البحث أن الكفاءات المصرية التي اعتمدت عليها المملكة هي النواة الأولى لدائرة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ففي كل معضلة تعليمية تواجهها المملكة كانت مصر تملك كافة الحلول المجدية لتخطي هذه العقبات.

- وتوازياً مع هذا التعاون كان هناك تعاون آخر في مجال الابتعاث لتربية الكوادر السعودية في المعاهد والجامعات المصرية ، مع إنشاء الملحقية الثقافية لتعنى بشؤون طلاب البعثات ، وقد كانت أعداد الطلاب المبتعثين

في زيادة كل عام مع اختلاف المعاهد والكليات التي يلتحقون بها ، مما ساعد على توفير أيدي عاملة ، وبناء كوادر وطنية للقيام بمهام المعلمين والمهندسين والأطباء غير السعوديين.

- وكان من نتائج البحث بيان الدور المصري في تأسيس المكتبات الجديدة ، والاشتراك في المؤتمرات العلمية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية التي تعقد بتوجيه من جامعة الدول العربية ، وكل ذلك أدى إلى تثبيت دعائم نهضة تعليمية ضخمة ، وإيجاد كفاءات وطنية متميزة.

- وفي **المجال العسكري** : توصل البحث إلى تفسير مفهوم القوة وهو مفهوم حركي ديناميكي غير ثابت يدخل في تكوينها عدد كبير من العناصر المتغيرة المادية وغير المادية التي ترتبط مع بعضها.

- ومما **اتخذته الحكومة السعودية لحماية الدولة الناشئة** : إنشاء كلية الملك عبد العزيز الحربية ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م وكذلك قوات الدفاع الجوي الملكي السعودي "سلاح الطيران" : وأيضاً القوات البحرية الملكية السعودية ومدارس الجيش : والمصانع الحربية وقد أسهمت القوات المسلحة المصرية في التدريب في هذه القطاعات كلها ، إضافة إلى البعثات العلمية العسكرية إلى مصر .

- كما رصد البحث وجود المواثيق والمعاهدات العسكرية بين السعودية ومصر ، ومنها : **معاهدة الدفاع المشترك** بين السعودية ومصر عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م كرد فعل طبيعي لحلف بغداد ، **والمعاهدة الثلاثية** السعودية المصرية اليمنية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ، ويعتبر هذا الميثاق خطوة عربية لضمان أمن البحر الأحمر والميثاق السعودي المصري – السوري الأردني ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

- وأبان البحث أن العلاقات العسكرية بين المملكة ومصر وباقي الدول العربية قد أثمرت عن إيجاد تفاهم وتنسيق كامل بينها ، نتج عنه التصدي لمصادر الخطر المحتملة (الخطر الصهيوني- الاستعمار الغربي) .

- وفي مجال **التعاون الإنشائي** في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين ، أظهر البحث أنه كان من الضروري الاستعانة بخبرات مصر . لما لديها من أيد عاملة ومهندسين مهرة ، ومعدات لازمة وخبرة كافية في التخطيط والبناء . لعمارة المسجد الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام.

- وبينت الدراسة أن توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وعمارتهما ، قد تم بخبرات مصرية تصميماً وبناءً ، وتعدى الأمر أيضاً إلى إمامة المصلين في المسجد الحرام ، حيث تم تعيين القارئ الشيخ عبد المهيمن أبو السمح إماما وخطيباً للحرم المكي.

- **وقد خصص الفصل الثالث** لبيان أبرز مجالات التعاون التي تمت بين البلدين في الالتقاء الاجتماعي بين البلدين ، والنشاط الرياضي ، و المجال التجاري.

- ففي مجال **العلاقات الاجتماعية** : أوضح البحث أن ثمة جماعات من قبائل كثيرة استوطنت صعيد مصر من حرب وسليم وجهينة ، إضافة إلى بعض الشخصيات من أصل حجازي كان لهم دور فعال في مصر كأحمد عرابي ومصطفى لطفي المنفلوطي وطه حسين وكذلك أسرة المويلحي وعباس محمود العقاد وكلهم أصولهم حجازية.

- وظهر من خلال البحث أنه قد شكل المصريون جزءاً من المجتمع الحجازي ولاسيما ممن طاب لهم المقام بعد أداء فريضة الحج ، ومن أشهر هؤلاء عائلات الدمياطي والإسكندراني وحجاج الصعيدي ، وطقوس ،

والصعيدي في المدينة ، وبيت القطان والزقزوق ، والرشيدي والرواس والقزاز والأباصي في مكة.

- وأظهر البحث أن ثمة عوامل ساعدت على زيادة الهجرة بين البلدين ، منها : الموقع الجغرافي المتقارب مع تطور وسائل النقل ، مع اتحاد الدين ورحلات الحج والعمرة ورغبة الكثير منهم مجاورة بيت الله الحرام ومسجد رسوله الكريم ، وعلاوة على العامل الاقتصادي فقد عمل المصريون في وظائف ومهام مختلفة في الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات التعليمية وفي أعمال التشييد والبناء بالمملكة . ناهيك عن استقرار الوضع السياسي بين الدولتين لفترات طويلة.
- وفي **المجال الرياضي** أظهر البحث أنه رغم أن كتب التاريخ وإن لم تؤرخ للنواحي الرياضية بين البلدين ، بالصورة التي أرخت فيها للنواحي السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية ، إلا أنها كانت حاضرة بقوة في الشارعين المصري والسعودي.
- وأوضحت الدراسة أن العلاقات المصرية السعودية بدأت تتبلور في هذا المجال مع مرحلة التنظيمات الحكومية للنشاط الرياضي في عهد الملك سعود رحمه الله حيث توزعت مسؤوليتها بين ثلاث جهات رسمية هي : إدارة الشؤون الرياضية (١٣٧٢-١٣٨٠هـ/١٩٥٢-١٩٦٠م) ، واللجنة الرياضية العليا بوزارة المعارف (١٣٨٠-١٣٨٢هـ/١٩٦٠-١٩٦٢م) ورعاية الشباب بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية : ففي عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ، وكان الدور المصري حاضراً من خلال الإدارة والتدريس والتدريب بالمملكة ومصر . هذا إضافة إلى استقدام النوادي

السعودية لمدربين مصريين ، وكذا البعثات السعودية إلى مصر في مجال الشؤون الرياضية لتدريب الحكام السعوديين الأكفاء في كرة القدم.

- وأظهر البحث توجه الفرق الرياضية إلى مصر ، للتدريب والاستجمام ، كون مصر على مستوى عالٍ من التقدم في المجال الرياضي ، وتمتلك العديد من الخبرات المؤهلة والمشاركات المتعددة.

- **وفي مجال التعاون التجاري** : بين البحث أهمية موانئ المملكة على البحر الأحمر ، فجدة بوابة مكة ، وينبع بوابة المدينة المنورة ، والوجه وضباء شمالاً ، وظهرت من الدراسة أن النفط الخام على قائمة الصادرات السعودية إلى مصر ، يليه العديد من الصادرات ، وأن الصادرات المصرية إلى المملكة فتمثلت في المنسوجات القطنية والأثاث وغيرها.

- وأظهر البحث نشاط واستمرارية التعاون التجاري بين السعودية ومصر وذلك من خلال الاتفاقيات التجارية بين البلدين ، ومن أهمها : اتفاقية الدفع عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، وكانت تعنى بتنظيم المدفوعات الخاصة بالبضائع والمعاملات الجارية الأخرى بين البلدين ، واتفاقية عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م : وتعنى بتبادل العملات حيث تزود المملكة مصرَ بموجبها بالدولارات الأمريكية مقابل الجنيهات المصرية ، على أن تقيد تلك الأموال لحكومة المملكة العربية السعودية في حساب سعودي غير مقيم . وكذلك للنظر في بعض المسائل الاقتصادية ، واتفاقية عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م : وتعنى بتسهيل تبادل السلع الزراعية والحيوانية والصناعية بين البلدين ، وكذلك إعفاء بعض السلع من الرسوم الجمركية عند استيرادها في بلد أحد الطرفين المتعاقدين ، كما ركزت الاتفاقية على أن

تقوم حكومة المملكة العربية السعودية بتصدير كميات البترول التي تطلبها مصر لاستهلاكها الخاص وفق شروط خاص.

- وأجلى البحث دور البلدين في مؤتمر الغرف التجارية والصناعية والزراعية للبلاد العربية في ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، وهو تعاون مصري سعودي مع البلدان العربية.

وختاماً أسأل الله العظيم أن أكون قد وفقت في تقديم الأفضل والأنفع ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي . وصلى اللهم وبارك على عبده ونبيه محمد إلى يوم الدين.

سامية بنت سليمان الجابري

الملاحق

أ – الوثائق :

وثيقة رقم (١)

محافظ الخارجية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف ٢٢٢/١/٧/١/جـ٣ ، من القائم بأعمال السفارة المصرية بجدة إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٤/٥/١م ، وثيقة ١٥٤.

كانت زيارة الملك سعود لمصر زيارة ميمونة الطالع محمودة الأثر صاحبها التوفيق في توطيد ما بين البلدين الشقيقين من وشائج الود العتيد ، وفاضت على الشعبين غبطة وابتهاجا وقابلها المتربصون بالعرب بالحذر والتساؤل.

الزيارة وأثرها من الناحية العسكرية :

الذي يدعو للغبطة إن أولي الأمر في السعودية رءوا رأي العين مبلغ ما وصلت إليه مصر في شتى ضروب النشاط الحربي ومدى ما بلغته إمكانياتها في هذا السبيل ، نلمس الأثر الطيب إذا ما حدثك محدث في شأن هذه الزيارة ويدركه في مبلغ عناية الملك الملحوظة – أثر عودته – بالشئون الحربية وموافقته على أن يخصص لها من الاعتماد حوالي ربع الميزانية – فاعتماد الميزانية يبلغ ٨٠٠ مليون ريال سعودي خصص منه بادئ ذي بدء حوالي ١٦٠ مليون ريال قبل ، لقد قيل أن الملك أثر عودته طلب إلى السفير الأمريكي سرعة إمداد السعودية بالمعدات الحربية المطلوبة ، مشيرا إلى أن التراخي في ذلك سيدعو إلى الاتجاه وجهة أخرى في إمدادها بالمعدات الحربية المطلوبة.

موقف مصر من المساعدة الحربية :

إنها لفرصة مواتية من جانب مصر أن تعمل على تدعيم هذه الروابط بعد أن توطدت بين البلدين ففي ذلك إعلاء لمكانة مصر وتصريف لمنتجاتها الحربية من الأسلحة الصغيرة وفي القريب من الأخرى الثقيلة ، هذا من الناحية الاقتصادية ، أما من الناحية العسكرية فتنسيق لجهود البلدين بتوحيد معدات جيوشهما ووسائلهما الحربية .

التوسع في الاستعانة بالخبراء المصريين :

إن استخدام الجيش السعودي الأسلحة الحربية المصرية سيدعو حتما إلى التوسع في الاستعانة بالخبراء المصريين في ضروب فنون الحرب لتدريب الجيش السعودي وإعداده إعدادا يتفق وما يسير عليه الجيش المصري ، وهذا يكفل تدعيم الصلات الاقتصادية والعسكرية معا.

وفي تحقيق هذه الأهداف العسكرية والاقتصادية إعلاء لمصر وإبعاد للنفوذ الأمريكي الذي اخذ يتغلغل في السعودية أو على اقل تقدير إيقاف لهذا النفوذ دون التسلط.

مقابلة السفير الأمريكي للملك سعود :

وبمناسبة الإشارة إلى ما يسعى إليه الأمريكيون جاهدين إلى تغلغل نفوذهم ، يقال بان السفير الأمريكي قابل الملك سعود بعد توليه زمام الملك وتحدث إليه في صدد المساعدة الحربية الأمريكية ويقال أن جلالته عقب على هذا بقوله المشهور " بلغ الحكومة الأمريكية شكري على هدية الاحتلال الأمريكي لهذه البلاد لمناسبة أن توليت زمام الحكم فيها ".

وثيقة رقم (٢)

محافظة الخارجية ، الأرشيف السري الجديد ، محفظة ١٣٩ ، ملف ٣٠/٤٥/١٥/جـ٣ ، من السفير عبد الوهاب عزام إلى وكيل وزارة الخارجية في ٥ أغسطس ١٩٥٦م ، وثيقة ٨٨.

أن الحكومة والشعب هنا يؤيدون مصر في تأميم شركة قناة السويس ، فالملك سعود ابلغ رسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر على لسان سفيره في مصر ، والأمير فيصل رئيس مجلس الوزراء أعرب عن تأييده مصر في حديثه مندوب الإذاعة المصرية . ثم قال لي حين مقابلته (أن هذا من حق مصر ولا أحسب الدول المختلفة تقدم على التوسل بالقوة لإنفاذ رأيها ، وأرى الأمر انتهى بما فيه مصلحة بلادكم).

ولقد لقيت الوزراء في جدة ، وزراء المالية والتجارة والصحة وكذلك أعربوا عن اغتباطهم بما فعلت مصر وإحقاقهم عملها.

والناس هنا كلما لاقوا أحدا من رجال السفارة أعربوا عن سرورهم وتهنئتهم والصحف السعودية تنشر خطب الرئيس عبد الناصر في الموضوع ، وبيانات الحكومة وأقوال الصحف المصرية في الصفحات الأولى والإذاعة تردد ما تذيعه مصر.

والخلاصة أن الرأي العام هنا يجمع على تأييد قرار الرئيس في القناة ، فرحاً به مؤيداً له.

وثيقة رقم (٣)

محافظ الخارجية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٧٠ (السعودية) ، ملف ٧٥٦/٨١/٢/جـ١ ، من السفير المصري عبد الجواد على طباله إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٧/٣/٢٨م ، وثيقة ٨١.

حضر شاه إيران ليحاول إغراء الملك سعود بفكرة إنشاء حلف ذو صبغة إسلامية ، بعد أن فشلت محاولات ضم السعودية إلى حلف بغداد ، ولكن الشاه لم يوفق في تحقيق مأربه وكانت الزيارات في المدة من ١٢ إلى ١٨ مارس ١٩٥٧م.

أثار وزير خارجية إيران مع الشيخ يوسف يسن حديث تآلف المسلمين واتحادهم وتوحيد كلماتهم ، يقصد بذلك إثارة موضوع حلف إسلامي ، فرد عليه الشيخ يوسف بأن المسلمين العرب قاوموا إنشاء حلف بغداد ونصحوا الداعين إليه بعد إبرامه ، وأن الملك سعود تكلم في هذا الشأن أثناء زيارته لإيران ، ولكنكم لم تسمعوا لنصح العرب وأبرمتم الحلف ، فرد عليه وزير الخارجية بقوله بأن هذا الموضوع حيوي بالنسبة لإيران نظراً للخطر الذي يتهددها من جانب روسيا وبالنسبة لباكستان كذلك نظراً لخطر الهند عليها.

وقال له الشيخ يسن إذا كنتم جادين فعلاً فيما يختص بتوحيد كلمة المسلمين فما عليكم إلا أن تتجردوا من حلف بغداد أولا.

وقد دار الحديث بين الملك سعود والشاه حول هذا الموضوع على نفس النحو الذي تم بين الشيخ يسن والوزير وكان جواب الملك سعود (بأن هذا الأمر لا يمكن بحثه حالياً ، بل يجب أولاً أن يصفي ما بين الدول الإسلامية من خلافات ، ثم بعد ذلك يمكن التحدث في هذا الموضوع.

وثيقة رقم (٤) / أ

محافظة الخارجية ، أرشيف البلدان ، محفظة ٦٨ (السعودية) ملف ١/٧/٢٢٢/١ جـ٥ ، من القائم بالأعمال بالنيابة إبراهيم محمود إلى وكيل الخارجية ، ٢٣ نوفمبر ١٩٥٦م ، وثيقة ١٨٢.

وصل الجنرال اسكندر ميرزا رئيس جمهورية باكستان إلى الرياض الأربعاء الموافق ٢١ نوفمبر الجاري مصحوبا بكل من أيوب خان قائد عام الجيش الباكستاني والميجر حسن وكيل الخارجية الباكستانية ، وهذا ومن الجدير بالذكر أن السفير الأمريكي في جدة وصل الرياض قبل وصول رئيس الجمهورية الباكستاني بيوم واحد واجتمع بالملك سعود وظل بالرياض حتى تقابل مع رئيس جمهورية باكستان ، واجروا مباحثات مع الملك سعود مجتمعون ، وقد علمت أن رئيس دولة الباكستان قدم هدايا ثمينة جدا للملك.

وفيما يلي ألقى الضوء على مغزى زيارة رئيس الباكستان للملك سعود في هذه الآونة وكذلك مغزى اجتماع السفير الأمريكي برئيس جمهورية الباكستان :

- قررت دول حلف بغداد (العراق - إيران - باكستان - تركيا) إيفاد رئيس الباكستان إلى الملك سعود ليعرض عليه أن الدول الإسلامية الأعضاء في حلف بغداد مستعدة لإلغاء حلف بغداد وتكوين حلف جديد يحل محله ويعمل تحت زعامة الملك سعود رمز الوحدة الإسلامية.

- هذا الحلف الجديد ستدخل فيه أمريكا بدلاً من انجلترا . وقد تم الاتفاق بين أمريكا وانجلترا على ذلك تهدئة للدول الإسلامية وخصوصاً بعد اعتداء بريطانيا على مصر.

- الغرض من الحلف الجديد هو عزل مصر عن المملكة العربية السعودية ومحاولة عزلها أيضا عن بقية الدول العربية.

- ستعمل أمريكا وانجلترا معاً على إدخال الأردن في الحلف الجديد بكل ما أوتيا من قوة وبذلك تنعزل مصر تماماً عن الدول العربية ، لأن سوريا ستقع بين فكي الكماشة التي تتكون من الأردن والسعودية والعراق وستضطر بفعل الدسائس الأمريكية الانجليزية أن تنهار وتقبل انضمامها إلى الحلف الجديد.

- اتفقت أمريكا وانجلترا على أن تنسحب انجلترا في الوقت الحاضر عن مسرح السياسة العربية وان تحل محلها أمريكا لتكوين الحلف الجديد الذي سيكون هدفه محاربة الشيوعية في الشرق الأوسط.

- ظهرت بوادر الضغط الأمريكي على سوريا أن سفير الولايات المتحدة في دمشق طلب من الحكومة السورية أن تسمح فوراً بإصلاح أنابيب النفط التي تمر بالأراضي السورية.

وثيقة رقم (٤) /ب

– علمت بأن البحث بين رئيس الباكستان والملك سعود كان منصباً على أن الدول الإسلامية يجب أن تؤلف وحدة تنضوي تحت قيادة الملك سعود رمز الوحدة الإسلامية وان الدول الملكية مثل السعودية والأردن والعراق لا بقاء لها مع النفوذ الشيوعي الذي أخذ يتسرب إلى الشرق الأوسط نتيجة لسياسة مصر.

– إذا نجح تكوين هذه الحلف الجديد المذكور فإن أمريكا ستعرض على مصر أن تضمن جميع الدول الغربية إعلان مصر دولة محايدة وعدم الاعتداء عليها في حالة وقوع الحرب حتى تبعدها عن التقرب من روسيا بحجة التسلح.

– تحدث رئيس الباكستان مع الملك سعود في موضوع الصلح مع إسرائيل وأن تقوم هيئة الأمم المتحدة بتمويل مصر لتشجيع نهضتها الاقتصادية ثمناً لصلحها مع إسرائيل . وعلى أن تبقى مصر دولة محايدة وبذلك تضمن الدول الرأسمالية استثمار رؤوس أموالها في مصر دون خوف مادامت ستعلن أنها دولة محايدة وستبقى بعيدة عن مخاطر الحرب.

– من رأي دول الحلف الجديد أن موانئ مصر يستلزم أسطولاً كبيراً للدفاع عنها وأن مالية مصر لا تتحمل إنشاء مثل هذا الأسطول الضخم فمن الخير لها أن تبقى على الحياد.

– لا يخفى أن الغرض من بقاء مصر على الحياد هو عزلها عن التدخل في سياسات الدول العربية.

– مشروع الحلف الجديد ومشروع حياد مصر تعضده كل من انجلترا وأمريكا واتفق على إخراج انجلترا من الحلف الجديد لتهدئة شعور المسلمين ولضمان عدم تتدخل مصر في شئون المستعمرات البريطانية والفرنسية.

– إذا لم تقبل مصر ذلك فان انجلترا وأمريكا تكون قد ضمنت بتكوين الحلف الجديد عزل مصر .

– علمت بأن أمريكا تمارس ضغطاً على الملك سعود لقبول فكرة الحلف الجديد الذي سيحل محل حلف بغداد.

– علمت أن رئيس باكستان أخبر الملك سعود أن تكون دول الحلف من الدول الإسلامية أمر تمليه المصلحة المشتركة لهذه الدول التي يجب عليها أن تنهج سياسة مستقلة لا تستفز بها روسيا ولا تدخل نفسها في عجلة الدول الاستعمارية الغربية كانجلترا وفرنسا.

– هذا وقد علمت من مصدر موثوق به أن الملك سعود رفض أن يورط نفسه في أي وعد بقبول أي مشروع طالما أن القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية موجودة على أرض مصر ، وقال بالحرف الواحد " أنا لا يمكنني أن اطعن مصر في ظهرها والعدو جاثم فوقها " وقال دع القوات الأجنبية ترحل عن مصر وبعدها نبحث الأمر ".

– ولهذا لم يصدر أي بلاغ مشترك عن المحادثات التي جرت بين العاهلين السعودي والباكستاني خلافاً لما جرى عليه العرف هنا.

ب – الصور:

صورة رقم (١) : الملك سعود لدى وصوله إلى مطار القاهرة في ١٥ رجب ١٣٧٣هـ / ٢٠ مارس ١٩٥٤م وفي استقباله اللواء محمد نجيب.

صورة رقم (٢) : الملك سعود يتوسط الرئيس محمد نجيب ونائبه المشير عبد الحكيم عامر . القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤ م .

صورة رقم (٣) : الملك سعود و الرئيس السوري شكري القوتلي ، يليه الرئيس المصري جمال عبد الناصر والملك حسين بن طلال ملك الأردن.

صورة رقم (٤) : الملك سعود في زيارة للرئيس المصري جمال عبدالناصر . القاهرة ١٧ يناير ١٩٦٤م.

صورة رقم (٥) : الملك سعود مع الرئيس جمال عبد الناصر ونجله الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز ورئيس الشريفات السيد عبد المنعم عقيل.

صورة رقم (٦) : الملك سعود ورئيس وزراء العراق نوري السعيد ١ مايو ١٩٥٧م.

صورة رقم (٧) : الملك سعود والرئيس إيزنهاور في آخر اجتماع لهما.

صورة رقم (٨) : الملك سعود يتوسط الرئيس ايزينهاور ونائبه نيكسون خلال مأدبة عشاء على شرف الرئيس الأمريكي في واشنطن ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

الفهارس

وتشتمل على :

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : وثائق وزارة الخارجية المصرية (محافظ الخارجية المصرية) :

١. محفظة ١١٥٥ ، ملف : ٦/٢٦/٦٨ ، " احتمال إرسال قوات بريطانية إلى المملكة العربية السعودية في حالة نشوب حرب " ، مذكرة من وكيل الخارجية بالإدارة العربية بوزارة الخارجية المصرية إلى القائم بأعمال المفوضية الملكية المصرية بجدة بالنيابة إلى وكيل وزارة الخارجية ، يناير ١٩٥١م ، سري جداً ، ٢٤ يناير ١٩٥١م " ، وثيقة رقم : ١١.

٢. محفظة ١٥٤٩ ، ملف : ٣٠/٤٥/٢٢١ ، المفوضية الملكية المصرية بمدينة جدة ، سري ، " تقرير عن بعثة أساتذة وزارة المعارف المصرية في المملكة العربية السعودية بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٥١م " ، وثيقة رقم : رقم ١٦٧.

٣. محفظة ٧٠١ ، ملف : ٢٠٣/٧/١/ج٥ " تقارير السفارة الملكية المصرية بواشنجتن إلى وكيل وزارة الخارجية بشأن خطاب مستر دالاس عن رحلته بالشرق الأوسط " ، ٥ يونيو ١٩٥٣م ، وثيقة رقم : ٤٠٧.

٤. محفظة ٢٧٣ ، ملف :١/١/١ ، سفارة جمهورية مصر بدمشق ، " إعلان الجمهورية ، بتاريخ ٣ يونيو ١٩٥٣م " ، وثيقة رقم : ٦٣٨.

٥. محفظة ٢٧٣ ، رقم ١٨/ش/١٧٠٦/١/٢٣ ، " رد السفارة السعودية بدمشق على برقية السفارة المصرية بشان إعلان الجمهورية في مصر ".

٦. محفظة ٥٩٥ ، ملف : ١٣٠/٤/٤٩م ، " من السفير عبد الوهاب عزام إلى وكيل وزارة الخارجية ، بدون تاريخ وبدون رقم ، المملكة العربية السعودية ، من ٢٣ ديسمبر ١٩٥٣م حتى أول يناير ١٩٥٤م ".

٧. محفظة ٦٠ ، ملف : ٧٥٦/٨١/٢/ج١ ، أرشيف البلدان ، محافظ السعودية ، " من السفير عبد الجواد طباله إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٧/٣/٢٨م " ، وثيقة رقم :٨١.

٨. محفظة ٥٩٥ ، ملف : ١٣٠/٤/٤٩م ، " من السفارة السعودية بالقاهرة إلى وزارة خارجية جمهورية مصر ، ٢٠ يوليو ١٩٥٤م " ، وثيقة رقم : ١٣٧٩.

٩. محفظة ١٥٤٩ ، ملف : ٣٠/٤٥/٢١ ، المفوضية الملكية المصرية بمدينة جدة ، " انتداب الأساتذة المصريين في البلاد الشرقية والتقارير بشأنهم " ، ١٢ مايو ١٩٥٤م ".

١٠. محفظة ٢٤٦ ، ملف : ٣٠/٢٦/٣٨ ، الأرشيف السري الجديد ، " من السفير المصري بكراتشي عبد الوهاب عزام إلى وكيل وزارة الخارجية " ، ٤ أبريل ١٩٥٤م ، وثيقة رقم : ٢٣.

١١. محفظة ٦٨ (السعودية) ملف : ٢٢٢/٧/ج٣ ، أرشيف البلدان ، " من السفير حسني الخطيب إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٤/٣/١١م " ، وثيقة رقم : ٤.

١٢. محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ٢٢٢/٧/١/ج٤ ، أرشيف البلدان ، " من القائم بأعمال السفارة علي الدسوقي إلى وكيل الخارجية . ١٩٥٥/٢/١٩م " . وثيقة رقم : ١٣.

١٣. محفظة ٦٨ ، ملف : ٢٢٢/٧/ج٤ ، أرشيف البلدان ، محافظ السعودية ، " من القائم بأعمال السفارة المصرية بجدة علي الدسوقي إلى وكيل الخارجية ، ١٩٥٥/٣/١م " ، وثيقة رقم : ١٩.

١٤. محفظة ٤ ، ملف : ٦/٢/١ ، " من وكيل الخارجية إلى بعثات التمثيل الدبلوماسية المصرية بالدول العربية ، نشرة سرية في ١٩٥٦/٩/٢م ، بشان مدى التعاون العسكري بين مصر والدول العربية ".

١٥. محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ٢٢٢/٧/١/ج٥ ، أرشيف البلدان ، " من السفير عبد الجواد طباله إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٦/٢/٢٨م ، موجز لما دار من حديث الملك سعود وبيني يومي ٢٥ و ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦م ".

١٦. محفظة ٦٨ (السعودية) ، ملف : ٢٢٢/٧/١/ج٥ ، أرشيف البلدان ، " من القائم بالأعمال بالنيابة إبراهيم محمود إلى وكيل الخارجية ، تاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٥٦م " ، وثيقة رقم : ١٨٢.

١٧. محفظة ١٥٠١ ، ملف : ٣٠/٤٥/١٥/ج٣ ، الأرشيف السري الجديد ، " من السفير عبد الوهاب عزام إلى وكيل وزارة الخارجية في ٥ أغسطس ١٩٥٦م " ، وثيقة رقم : ٨٨.

١٨. محفظة ٧٠ ، ملف : ٧٥٦/٨١/٢/ج١ ، أرشيف البلدان ، " من السفير عبد الجواد طباله إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية في ١٩٥٧/٣/٦م " ، وثيقة رقم : ٧٣.

١٩. محفظة ٧٠ (السعودية) ، ملف : ٧٥٦/٨١/٢/ج١ ، أرشيف البلدان ، " من السفير المصري عبد الجواد علي طباله إلى وكيل الخارجية في ١٩٥٧/٣/٢٨م " ، وثيقة رقم : ٨١.

٢٠. محفظة ٣٣ (لبنان) ، ملف : ٧٥٣/٨١/٣/ج٢ ، أرشيف البلدان ، " من السفير عبد

الحميد غالب إلى وكيل الخارجية في ٢٠ ديسمبر ١٩٥٧م " ، وثيقة رقم : ٢٨٨.

وثائق معهد الإدارة العامة بالرياض :

معهد الإدارة العامة بالرياض ، قسم الوثائق ، الاتفاقية التجارية السعودية المصرية ، بتاريخ " ٨-٢-١٣٧٦هـ/١٣-٩-١٩٥٦م ".

ثانياً : المصادر والمراجع :

١. إبراهيم الشورى : جلالة الملك سعود والحرمين الشريفين ، الحرم النبوي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (د.ت).

٢. إبراهيم الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٤٠١هـ.

٣. إبراهيم المسلم : العلاقات السعودية المصرية ، ط٢ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، (د.ت).

٤. إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحلة الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، ط١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

٥. إبراهيم صبري مقلد : العلاقات السياسية الدولية ، ط٥ ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٧م.

٦. أحمد السباعي : تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، ط٣ ، مطابع دار قريش بمكة ، ١٣٨٥هـ.

٧. أحمد زكي عبد القادر : " شيء من التاريخ " حلف تركيا العراق ، د.ط ، د.م ، د.ت .

٨. أحمد طاهر الكردي المكي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ط١ ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٩. أحمد عبد الرحيم مصطفى : العلاقات المصرية البريطانية " ١٩٣٦-١٩٥٦م " ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

١٠. أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ط٢ ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ١٣٨٦هـ.

١١. أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

١٢. أحمد فؤاد اليماني : يومان لا يتشابهان ٢٣ أيلول و٢٣ يوليو ، دار الريحاني للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٦م.

١٣. أحمد محمد صالح الحسيني : نبذة من تاريخ المسجد النبوي العمراني ، د.ط ، د.م ، د.ت .
١٤. أحمد نوري النعيمي : تركيا وحلف شمال الأطلسي ، ط١ ، المطبعة الوطنية ، عمان ، (د.ت).
١٥. إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د.ت).
١٦. اقتصاديات البلاد العربية وتجارتها الخارجية ، الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية ، ١٩٥٦م.
١٧. أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية " عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل " ، دار الكاتب العربي ، (د.ت).
١٨. أيزنهاور : مذكرات أيزنهاور ، ترجمة هيو برت يونغمان ، ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦٩م.
١٩. بيير روندو : مستقبل الشرق الأوسط ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز ، ط١ ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
٢٠. تركي محمد بحه : السجل الرضي السعودي ، وزارة الأعلام ، مكة ، د.ط ، د.ت .
٢١. ج. ب دروزيل : التاريخ الدبلوماسي ، تعريب نور الدين جاطوم ، دار الفكر ، (د.ت).
٢٢. جاك بونوا ميشان : الملك سعود " الشرق في زمن التحولات " ، ترجمة نهلة بيضون ، ط١ ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠١٠م.
٢٣. جمال حمدان : قناة السويس بنص مصر ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د.ت).
٢٤. جميل مطر ، علي الدين هلال : النظام الإقليمي العربي ، ط٣ ، مركز دراسات الوحدة.
٢٥. حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ط١ ، مكتبة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٨١م.
٢٦. حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، مجموعة بن لادن السعودية ، جدة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٧. حسن البدري ، فطين أحمد فريد : حرب التواطؤ الثلاثي ، العدوان الصهيوني الانجليزي الفرنسي على مصر خريف ١٩٦٥م ، ط١ ، المكتبة الأكاديمية القاهرة ، ١٩٩٧م.
٢٨. حسين محمد حمودة : أسرار حركة الضباط الأحرار والخوان المسلمون ، ط٣ ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٩. حصة الزهراني : التعليم في عهد الملك سعود بن عبد العزيز (دراسة تاريخية وثائقية ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٧هـ.

٣٠. خالد الهميل : العلاقات بين الملك عبد العزيز آل سعود والأشراف وضم الحجاز ، دار اليراع للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٣-١٤١٤هـ.

٣١. خالد محمد باطرفي: جدة أم الرخا والشدة ، دار البلاد للطباعة والنشر ، جدة ، ١٤١٨هـ.

٣٢. خير الدين الزركلي : شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٥م.

٣٣. خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م.

٣٤. الذكرى الرابعة لجلوس حضرة صاحب الجلالة الملك سعود " ١٣٧٣-١٣٧٧هـ " ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ.

٣٥. الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، التطور الحضاري للمملكة العربية السعودية في مجال الرياضة والأندية الرياضية ، إعداد : عبد العزيز بن زيد الغملاس ، مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد ، الرياض ، ١٤١٩هـ.

٣٦. رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٤م.

٣٧. رضا شحاتة : تطور السياسة الأمريكية نحو مصر بين حربين ، ط١ ، دار البيان ، مصر ، ١٩٩٤م.

٣٨. زينب الجبيلي : ملك وآمال شعب ، دار الكتاب العربي بمصر ، ١٣٧٣هـ.

٣٩. سعد الدين إبراهيم وآخرون : مصر والعروبة وثورة يوليو ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م.

٤٠. سعد عودة الردادي : عمارة وإصلاح وتوسعة المسجدين الشريفين من بداية التأسيس حتى وقتنا الحاضر، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤١. سعيد محمد باديب : الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي " ١٩٦٢-١٩٧٠م" ، دار الساقي ، ١٩٩٥م.

٤٢. سلمان بن سعود بن عبد العزيز آل سعود : تاريخ الملك سعود الوثيقة والحقيقة ، ط١ ، دار الساقي ، بيروت ، ٢٠٠٥م.

٤٣. سليم واكيم : من جزيرة العرب إلى بلاد الإغريق ، الناشر : علي العوري ، لندن ، (د.ت).

٤٤. سليمان عبد الرحمن النافع : الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٤٥. سيد أحمد عثمان : دراسات في الشرق الأوسط ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، (د.ت).

٤٦. السيد عبد الحميد الخطيب : الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، تعليق : فهد بن عبد الله السماري ، ١٤١٩ هـ ، (د.م).

٤٧. صالح عون هاشم الغامدي : جلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ، مطابع الأهرام ، مصر ، (د.ت).

٤٨. صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م.

٤٩. صلاح بسيوني : مصر وأزمة السويس ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).

٥٠. عبد الحكيم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥١. عبد الحميد شلبي : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م.

٥٢. عبد الحميد شلبي : حرب السويس بعد أربعين عاماً . (د.ط ، د.م ، د.ت).

٥٣. عبد الرؤوف عمرو : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ، (د.ط ، د.م ، د.ت).

٥٤. عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م " سبع سنوات من تاريخ مصر " ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩م.

٥٥. عبد الرحمن بن محمد موسى الحمودي : الدبلوماسية والمراسم السعودية ، ط١ ، مرام للطباعة ، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥٦. عبد الرحمن سلطان : أضواء على الإستراتيجية السعودية ، ط١ ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، الأردن ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٥٧. عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، مركز الأبجدية للطباعة والنشر ، د.ط ، د.م ، د.ت .

٥٨. عبد الكريم محمود الخطيب : بشهادة التاريخ بين المملكة العربية السعودية ومصر ، دار الخطيب للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٥٩. عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، الرياض ، ١٣١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٦٠. عبد الله الزيد : التعليم في المملكة العربية السعودية ، مكة ، ١٤٠٤هـ.

٦١. عبد المعين عثمان بشناق : الدليل العام للمملكة العربية السعودية ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، دمشق.

٦٢. عثمان الجريس : تاريخ التعليم في منطقة عسير " ١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م" ، ط١ ، أبها ، ١٤١٦هـ.

٦٣. علي محافظة : العلاقات الأردنية البريطانية من تأسيس الإمارة حتى إلغاء المعاهدة ١٩٢١-١٩٥٧م ، ط١ ، دار النهار للنشر ، بيروت.

٦٤. فؤاد شاكر : رحلات في ميادين العمل والجهاد ، دار الكتاب العربي المصري ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ.

٦٥. كمال الدين رفعت : مذكرات كمال الدين رفعت ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م.

٦٦. كمال خالد المحامي : مصر زعامة وشعباً إلى أين " حديث الوثائق الرسمية عبر خمسة عهود " ، دار الاعتصام للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩١م.

٦٧. لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية " ١٨٧٨- ١٩٥٣م " ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة.

٦٨. لطيفة محمد سالم : أزمة السويس ، جذور ، أحداث ، نتائج " ١٩٥٤-١٩٥٧م " ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٦م.

٦٩. محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م.

٧٠. محمد السلاح : عاش الملك ، حلب ، ١٣٧٣هـ ، (د.ط).

٧١. محمد السلاح : كلام الملوك ملوك الكلام ، ط١ ، حلب ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

٧٢. محمد عبد الله السلمان : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، وكالة الفرقان ، الرياض ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٧٣. محمد السيد الوكيل : عمارة المسجد النبوي عبر التاريخ ، (د.ط ، د.م ، د.ت).

٧٤. محمد بن إسماعيل البخاري : الجامع الصحيح ، تقديم وتحقيق : عبد القادر شيبه الحمد ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، (د.م).

٧٥. محمد بن عبد العزيز السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٧٦. محمد القدادي : حمزة فتيحي رمز الاتحاد ، وكالة القدادي للدعاية والإعلان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ.

٧٧. محمد بن يزيد القزويني ، أبي عبد الله ، " ابن ماجه " : سنن ابن ماجه ، ط١ ، مكتبة المعارف للنشر ، الرياض ، (د.ت).

٧٨. محمد جلال كشك : السعوديون والحل الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، (د.م).

٧٩. محمد رفعت : التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة ، مكتبة العلوم السياسية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م.

٨٠. محمد صالح سالم : العلاقات المصرية السعودية في نصف قرن ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث والاجتماعية ، ٢٠٠٤م.

٨١. محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني ، ط٣ ، دار العلوم ، ١٤٠٥هـ.

٨٢. محمد عبد الرحمن برج : قناة السويس أهميتها السياسية والإستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية " ١٩١٤-١٩٥٦م " ، دار الكتاب العربي والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٨٣. محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ ، (د.ط ، د.م).

٨٤. محمد عبد المنعم عامر : المملكة العربية السعودية ، ط١ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة.

٨٥. محمد علي السويد : لمحات وتأملات حول تجربة المملكة العربية السعودية في رعاية الشباب ، مطابع الشرق الوسط ، الرياض.

٨٦. محمد كامل حته : في ظلال الحرمين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

٨٧. محمد مصطفى البكري : الشعب العربي في مواجهة الاستعمار والصهيونية ، ط١ ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة.

٨٨. محمد مصطفى صفوت : مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة.

٨٩. محمد نجيب : كلمتي للتاريخ ، دار الكتاب النموذجي ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

٩٠. محمد هيكل : عبد الناصر والعالم ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٢م.

٩١. محمد هيكل : ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ط٣ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٩٢. محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٣٥م.

٩٣. محي الدين رضا : طويل العمر الملك عبد العزيز آل سعود ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.ت).

٩٤. مختارات من الخطب الملكية : جمع دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٩٥. مديحه أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية في الربع الأول من القرن العشرين ، دار الشروق ، جدة ، (د.ت).

٩٦. المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، المملكة العربية السعودية في الحاضر ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

٩٧. مصطفى فيصل ميمش : وزارة المعارف في عهد وزيرها الأول الأمير فهد بن عبد العزيز ، مكة ، ١٤١٩هـ.

٩٨. ملف عبد الناصر بين اليسار المصري وتوفيق الحكيم ، دار القضايا ، بيروت ، عام ١٩٧٥م.

٩٩. نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب ، تقديم : إبراهيم أبو سليم ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م.

١٠٠. هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ، (د.ت).

١٠١. وزارة الإعلام السعودية : توسعة الحرمين الشريفين ، (د.ط ، د.ت).

١٠٢. وزارة الحج ، الحج في مائة عام ، ط١ ، مطابع سحر ، ١٤١٩هـ.

١٠٣. وزارة المعارف : تطور التعليم في خمس سنوات "١٣٨١-١٣٨٤هـ " مقدم إلى مؤتمر وزراء التعليم والمسئولين عن التخطيط في البلاد العربية بليبيا ، ١٩٦٦م.

١٠٤. وزارة المعارف : موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام ، مطابع الشرق الأوسط ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٠٥. وزارة المعارف : وزارة المعارف في خمس سنوات " ١٣٧٢-١٣٧٦هـ/١٩٥٢-١٩٥٦م، (د.ط ، د.ت).

١٠٦. وزارة المعارف : وزارة المعارف خلال خمس سنوات " ١٣٧٤- ١٣٧٨هـ ".

ثالثاً : الموسوعات :

موسوعة تاريخ التعليم في المملكة في مائة عام ، م٣ ، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

رابعاً : البحوث والندوات والمحاضر :

أ- البحوث :

١ -عقيل بن ضيف الله القويعي : بناء القوات المسلحة السعودية ، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ، الرياض ، ١٤١٩ هـ.

٢ -عبد الله خميس : الملك عبد العزيز ومدرسة دار التوحيد ، من **بحوث المؤتمر** العالمي عن تاريخ **الملك عبد العزيز** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ.

٣ -بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود التي عقدتها دارة الملك عبد العزيز ، في الفترة " ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م ، والتي كانت بعنوان : " الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود " بحوث ودراسات " ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٩هـ.

٤ -جمال زكريا قاسم : العلاقات المصرية السعودية في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣- ١٩٦٤م ، مج٤.

٥ -نبيل بن عبد الجواد سرحان : موقف الملك سعود بن عبد العزيز في مجال دعم ومساندة قضية المواجهة العربية الصهيونية ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م ، مج٥.

٦ -عبد اللطيف بن محمد الصباغ : موقف الملك سعود بن عبد العزيز من أزمة

١٣٧٦هـ/١٩٥٦م في مصر ، مج٥.

٧ -عبد الواحد النبوي عبد الواحد : الملك سعود بن عبد العزيز وأزمة السويس ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م دراسة وثائقية في سياسة المملكة تجاه الأزمة ، مج٥.

٨ -محمد محمود السروجي : علاقات الملك سعود بن عبد العزيز العربية والإسلامية من خلال خطبه ورسائله ، مج٤.

٩ -بريك بن محمد أبو مايلة : التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ، مج٤.

١٠ -عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : أعمال الملك سعود بن عبد العزيز في توسعة وإعمار الحرمين الشريفين والكعبة المشرفة ، مج٤.

١١ -محمد بن جمعان دادا : النهضة التعليمية على يد الملك سعود بن عبد العزيز – دراسة وثائقية – ، مج١.

١٢ -حصة بنت جمعان الزهراني : التعليم في عهد الملك سعود بن عبد العزيز ، مج١.

١٣ -علي بن صالح المغنم : وزارة المعارف في عهد الملك سعود على ضوء بعض الوثائق ، مج١.

ب– الندوات :

عصام رفعت : الملك عبد العزيز آل سعود على ضفاف النيل " دراسة في العلاقات المصرية – السعودية في إطار المناخ الغربي والدولي " ، ندوة العلاقات المصرية السعودية ١٩٠٢–١٩٥٣م ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

ج– المحاضر :

محضر الاجتماع الذي عقد مع مديرة المدرسة فتحية غيث ، يوم الاثنين ٢٣ ذي الحجة ١٤١٨هـ ، من الأوراق الخاصة لسمو الأميرة فهده بنت سعود بن عبد العزيز.

خامساً : الصحف والمجلات :

أ– الصحف :

الصحيفة	العدد	التاريخ
صحيفة أم القرى	١٣٢١	٤ شوال ١٣٦٩هـ الموافق ١٩ يوليو ١٩٥٠م
	١٥٠٨	٢١ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٥٤م

	١٥٤٩	٢٧ جماد الأول ١٣٧٤هـ الموافق٢١ يناير ٥١٩٥م
	١٥٨٤	١٢ صفر ١٣٧٥هـ الموافق٣٠ سبتمبر ١٩٥٥م
	١٦١١	٢٤ شعبان ١٣٧٥هـ الموافق ٦ أبريل ١٩٥٦م
	١٦٢٨	١٠ محرم ١٣٧٦هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٥٦م
	١٦٣٩	٢٨ ربيع الأول ١٣٧٦هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٥٦م
	١٦٤٠	٦ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٦م
	١٦٤٢	٢٠ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٥٦م
	١٦٥٦	٢٤ جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٥٧م
	١٦٥٧	٢٩ رجب ١٣٧٦هـ الموافق ١ مارس ١٩٥٧م
	١٦٧٩	٢٠ محرم ١٣٧٨هـ الموافق ٢٣ يناير ١٩٥٩م
	١٧٠٣	١١ رجب ١٣٧٧هـ الموافق ٣١ يناير ١٩٥٨م.
	١٧٢٤	١٧ ذو الحجة ١٣٧٧هـ الموافق ٤ يوليه ١٩٥٨م
	١٧٨٣	١ ربيع الأول ١٣٧٩هـ الموافق ٤ سبتمبر ١٩٥٩م
صحيفة البلاد السعودية	١٣٨٤	٢٢ محرم ١٣٧٣هـ الموافق ١ أكتوبر ١٩٥٣م
	١٥٠٨	٢٤ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢٩ مارس ١٩٥٤م
	١٦٣٣	٤ محرم ١٣٧٤هـ الموافق ٢ سبتمبر ١٩٥٤م
	٢٢٩٣	٤ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٩٥٦م
	٢٢٩٥	٦ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٦م
صحيفة الرياض	١٣٣٥٦	٦ ذي الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ١٧ يناير ٢٠٠٥م مقال لعبد الرزاق سليمان أبو داوود : نشأة وتطور الرياضة في المملكة العربية السعودية : صفحات ولمحات.
	١٣٣٦٢	١٢ ذي الحجة ١٣٢٥هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠٠٥م
	١٤٠٣٩	١٠ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ١ ديسمبر ٢٠٠٦م
جريدة الأهرام	١٢٧	٨ ذو الحجة ١٣٧٣هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٥٤م
	٢٥٣٠٥	٢٩ رجب ١٣٧٥هـ الموافق ١٢ مارس ١٩٥٦م
جريدة الجمهورية المصرية	٦٠٥	٢٤ ذو الحجة ١٣٧٤هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٩٥٥م

ب- المجلات :

١. مجلة الأزهر : مج٢٨ ، ج٧ ، القاهرة ، رجب ١٣٧٦هـ/ فبراير ١٩٥٧م.

٢. مجلة الأسواق : العدد ١٥ ، السنة ٢ ، رمضان ١٤١٦هـ/ فبراير ١٩٩٦م.

٣. مجلة الجمهورية : السنة ٣ ، العدد ٨٥٨ ، الأحد ١١ رمضان ١٣٧٥هـ الموافق ٢٢ ابريل ١٩٥٦م.

٤. مجلة الحج : السنة ١٢ ، العدد ٧ ، ج٧ ، محرم ١٣٧٨هـ/ أغسطس ١٩٥٨م.

٥. مجلة دارة الملك عبد العزيز : السنة ٢٩ ، العدد ١ ، محرم ١٤٢٤هـ/ مارس ٢٠٠٣م.

السنة ٦ ، العدد ٢ ، ربيع الأول ١٤٠١هـ/ يناير١٩٨١م . مقال لرأفت غنيمي الشيخ : أمن البحر الأحمر بين ميثاق جدة عام ١٩٥٦م ومؤتمر تعز عام ١٩٧٧م.

٦. مجلة الدبلوماسي : العدد ٢٠ ، شوال ، ١٤١٩هـ .

٧. مجلة العلوم السياسية : العدد ٢٢٩٥ ، يناير- مارس/ ١٩٥٩م.

٨. مجلة الدرعية : السنة التاسعة ، العددان الرابع والخامس والثلاثون ، جمادى الآخرة – رمضان ١٤٢٧هـ / يوليو- أكتوبر ٢٠٠٦م ، مقال لعبد اللطيف عبد الله بن دهيش : المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة .

٩. مجلة مصر الحديثة : السنة ١ ، العدد ١ ، فبراير ، ٢٠٠٣م ، دار الكتب والوثائق القومية . قال لعبد الحميد شلبي : التنسيق المصري السعودي لمواجهة سياسة الأحلاف الغربية.

١٠. مجلة المصور : عدد خاص ، ١٧ رجب ١٣٧٣هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٥٤م.

١١. مجلة المعرفة : العدد ٤٢ ، شوال ١٤١٩هـ/ يناير ١٩٩٩م.

١٢. مجلة المنار : مج٧ ، ٣٠ صفر ١٣٤٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٢٦م.

مج ٢٧ ، ذو الحجة ١٣٤٤هـ الموافق يونيو ١٩٢٦م.

١٣. مجلة المنهل : عدد محرم وصفر ١٣٧٤هـ / سبتمبر وأكتوبر ١٩٥٤م.

العدد ٦ ، جمادى الآخرة ١٣٧٣هـ / فبراير ١٩٥٤م.

السنة ١٥ ، ج٦ ، جمادى الآخرة ، ١٣٧٤هـ.

السنة ٧٣ ، العدد ٦٠٦ ، مج٦٩ ، الربيعان ١٤٣٨هـ / ابريل- مايو ٢٠٠٧م.

السنة ٧٣ ، العدد ٦٠٩ ، مج٦٩ ، ذو القعدة – ذو الحجة ١٤٢٨هـ/ نوفمبر – ديسمبر ٢٠٠٧م.

١٤. مجلة الهلال : عدد تذكاري ، ربيع الثاني ١٤٢٣هـ/ يوليو ٢٠٠٢م.

سادساً : الرسائل الجامعية :

- جهاد مجيد : حلف بغداد ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٠م.

- فاطمة علي عبد الله العواد : العلاقات السعودية المصرية " ١٣٥٥-١٣٧٦/١٩٣٦-١٩٥٦م " ، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- عمر عثمان الخليسي : العلاقات المصرية السعودية " ١٩٥٦-١٩٧٣م " رسالة دكتوراه في العلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة..	٣
An abstract	٤
الإهداء..	٥
الشكر والتقدير..	٦

المقدمة..	٧
التمهيد...	١٥
أولاً: العلاقات السعودية المصرية بعد ضم الحجاز عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٥هـ).............	١٦
ثانياً : اعتراف الحكومة المصرية بالمملكة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م وتعيين السفراء.............	٢٦
ثالثاً : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والموقف السعودي منها..	٣٢
رابعاً : زيارات الأمير سعود لمصر في عهد والده وأثر ذلك في تطور العلاقات بين البلدين.....	٤٤
الفصل الأول : تطور العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك سعود والتنسيق بينهما في المواقف السياسية..	٥٢
المبحث الأول : الزيارات المتبادلة بين زعماء الدولتين وأثر ذلك في تطور العلاقات بين الدولتين..	٥٤
المبحث الثاني : موقف المملكة المساند لمصر في حرب السويس عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.........	٧٥
المبحث الثالث : موقف الحكومتين السعودية والمصرية من التحالفات العربية.................	٨٩
الفصل الثاني : التعاون السعودي المصري في المجال التعليمي والمجال العسكري والاستفادة من الخبرات المصرية في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين...	١١١
المبحث الأول : الاستفادة من الخبرات المصرية في المجال التعليمي والثقافي.................	١١٢
المبحث الثاني : الاستفادة من الخبرات المصرية في مجال التعليم والتدريب العسكري..........	١٣٤
المبحث الثالث : الاستفادة من الخبرات المصرية في تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين..........	١٤٦
الفصل الثالث : مجالات التعاون الاجتماعي والرياضي والتبادل التجاري بين البلدين.............	١٦١
المبحث الأول : مجالات التعاون الاجتماعي والنشاط الرياضي..................................	١٦٢
المبحث الثاني : التبادل التجاري بين البلدين..	١٧٨
الخاتمة...	١٩١
الملاحق...	٢٠٢
الفهارس..	٢١٢
فهرس المصادر والمراجع...	٢١٣
فهرس المحتويات...	٢٢٧